جامعة أم درمان الإسلامية
كلية الدراسات العليا
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات النحوية واللغوية

بناء الجملة الاسمية في الجامع الصحيح للإمام الترمذي
دراسة نحوية وصفية

بحث مقدم للحصول على درجة الدكتوراه في النحو والصرف

إعداد : **إشراف :**

سعاد حسين أحمد **أ / د بكري محمد الحاج**

١٤٣٣هـ ــ ٢٠١٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

عَنْ أَبِي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

﴿ يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ ﴾

صدق رسول الله ﷺ

الإهداء

إلى من علمتني كيف أمسك القلم ، وأخطُّ به ألف باء العربية

أستاذتي الفاضلة / فائزة محمد عمارة

أطال الله عمرها وجزاها عنَّا خير الجزاء

أهديك ثمرة غرسك الطيب

شكر وتقدير

قال تعالى : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾

لك الحمد والشكر ربّي في المبتدأ والمنتهى، على جزيل آلائك ونعمائك، ثمَّ

بعدُ أتقدم بالشكر والعرفان لكلِّ من مدَّ إليَّ يداً بيضاء في مسيرتي بهذه الدراسة حتى تصل حدَّها المطلوب، سائلة الله عزَّ وجل أن يكتب لهم وإليها أجراً منه ورضا ، وفي مقدمتهم أستاذي الجليل المشرف على هذه الدراسة، الأستاذ الدكتور / بكري محمد الحاج، حفظه الله نبراس علم وهدى وجزاه عني خير الجزاء .

ملخص البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه دراسة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية قسم النحو والصرف ، بعنوان بناء الجملة الاسمية في الجامع الصحيح للإمام الترمذي ، تناولت الدراسة الحديث النبوي مفهومه والجهود العلمية في مجاله ، ثم تحدثت عن الإمام الترمذي مبينة ملامح عصره السياسية و الاجتماعية و الثقافية والعلمية ، ثم ترجمت له ترجمة وافية. بعد ذلك تناولت الدراسة بالبحث الجملة الاسمية بنوعيها الأساسية والمنسوخة ، أحكامها النحوية و ورودها في موضع الدراسة ، بتحليل جميع الأحاديث التي وردت فيها الجملة الاسمية بنوعيها ، ثم إحصائها و حساب النسب المئوية لكل أنماطها و عرضها في جداول ، بعد أخذ نماذج من الأحاديث أمثلة لمسائل كل باب .

وقد خرجت الدراسة بنتائج متعددة ، تمثلت إجمالاً في أنّ الحديث النبوي في موضع الدراسة محكم البناء ، سهل العبارات ، جامع لكثير من المعاني في اللفظ القليل ، موافق لأساليب العرب الرفيعة ، بعيد عن كل ما اختلف عليه النحاة أو ضعفوه ، يناسب التعبير بكل نمط من أنماط الجملة الاسمية فيه يناسب غرضه ويؤدي كل دلالاته .

وقد أوصت الدراسة بأنْ ترتبط الدراسات النحوية بالحديث النبوي الشريف لإثرائها و لخدمة التبليغ عنه صلى الله عليه وسلم ، كما أوصت بأنْ ينشأ قسم خاص بالكليات ذات الصلة يهتم بدراسة القرآن والحديث لبيان إعجازهما و لصد كل ما يعرض لهما من قبل الجاهلين والمبطلين .

Abstract

This study submitted to obtain a doctorate degree in Arabic grammar entitled : (Syntax nominal in Aljamea Assahih of Imam Tirmizi) , the research methodology is descriptive analytical study, the study located in three chapters , the first chapter translate forward Imam Tirmizi and described his book . the second chapter about the inter nominal basic, and the third chapter about the widened inter nominal , the study is theoretical and applied , analyzed each census of nominal sentence patterns and put them in the tables.

The research results prove that the Hadith is airtight construction , collector of meaning in a few words, agreeable to grammarians rules they agreed.

The study recommended linking the language with prophetic ahadeeth, also recommended to establish a department at universities in examining miracle of language and science in the Qur'an and the Hadith.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه ، الحمد لله على آلائه ونعمائه التي لا تعد ولا تحصى ، وأصلى وأسلم على أفصح خلق الله المبعوث رحمة للعالمين بلسان عربي مبين ، سائلة الله أنْ ينفعنا بهديه ، ويسبغ علينا من فيضه الزاخر شيئاً من فصاحة لسانه ، وسعة بيانه وهو القائل صلى الله عليه وسلم : (**أنا أفصح العرب بيد أنِّي من قريش**) .

وبعد :

فهذا جهد متواضع ، حاولت فيه مع قلة الزاد وبعد الطريق أنْ أستشرف من خلاله إطلالة على هذا الصرح العظيم ، صرح اللغة العربية متخذة كتب العلماء السابقين نبراس هدى ، مطبقة ذلك على أقواله صلى الله عليه وسلم عبر الأحاديث الواردة في كتاب الإمام الجليل الترمذي ، المسمى الجامع الصحيح ، أقدمه بحثاً للحصول على درجة الدكتوراه هدفٌ أخير من أهداف هذا البحث .

والذي دفعني لاختيار هذا الموضوع . بتوجيه من الأستاذ الكريم الدكتور مصطفى أحمد المصطفى . قلة الدراسات النحوية في الحديث النبوي ، التي ترجع لأسباب تذكر في موضعها من هذا البحث إنْ شاء الله .

أهداف البحث :

تهدف الدراسة إلى أهداف عامة تتمثل في خدمة الدين الحنيف والرسالة المحمدية بالمساهمة ببيان أصل أساسي من أصول التشريع وهو سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، و المساهمة بذلك في إثراء المكتبة الإسلامية بدراسة للحديث بعد أنْ

ساهمت بسهم متواضع بدراسة للقرآن الكريم في مرحلة الماجستير بعنوان : (أساليب التوكيد في الربع الثاني من القرآن الكريم) بذات المنهج . كما أنَّ للدراسة أهدافاً خاصة تتمثل في الآتي :

١ / بيان المسائل النحوية المتعلقة بأجزاء الجملة الاسمية .

٢ / قياس الأحاديث النبوية موضـ ـ هـ ـ ئل .

٣ / بيان مدى اتفاق الأحاديث مع مدة القواعد واختلافها عنها .

٤ / التعرف على الأنماط التي وردت في الأحاديث والتي لم ترد .

٥ / محاولة استخلاص خصائص لبناء الجملة الاسمية عند المصطفى صلى الله عليه وسلم .

مصادر البحث :

تمثلت مصادر البحث في القرآن الكريم ، ثم الجامع الصحيح للإمام الترمذي كمصدرين أساسيين ، ثم كتب النحو المختلفة متون وحواشي وشروح ، وكتب شروح الأحاديث وشروح جامع الترمذي خاصة ، إضافة إلى كتب التأريخ والتراجم والموسوعات والدوريات ذات الصلة بموضوع البحث .

منهج البحث :

أما منهج الدراسة فهو منهج تكاملي يقوم على الوصف و التحليل .

وقد قسمت الدراسة إلى ثلاثة فصول شملت تسعة مباحث ؛ تقدمها تمهيد تحدثتُ فيه عن الحديث النبوي مفهومه والجهود العلمية في مجاله ، ثم مسألة حجيته في المسائل النحوية و اللغوية .

الفصل الأول تناولت فيه بالدراسة الإمام الترمذي وكتابه الجامع الصحيح ، وقد جاء في مبحثين ، أولهما خصصته لترجمة الإمام الترمذي ببيان ملامح العصر الذي عاش فيه ، ثم الحديث عن الإمام الترمذي سيرته و بيان فضله في إثراء السنة وعلومها ، وثاني المباحث تحدثت فيه عن كتاب الترمذي الجامع الصحيح ، مبينة مكانته ومنهجه المتميز .

أمَّا الفصل الثاني فكان لدراسة الجملة الاسمية الأساسية ، وقد شمل ثلاثة مباحث ، أولها كان للتعريف بالجملة والجملة الاسمية وركنيها ، وثانيها درست فيه قضايا

الرتبة بين ركني الجملة الاسمية ، أمَّا الثالث فكان لقضايا الحذف لركني الجملة الاسمية .

و أمَّا ثالث الفصول فكان لدراسة الجملة المنسوخة ، وقسمته لثلاثة مباحث ، المبحث الأول تناولت فيه النواسخ التي ترفع الاسم وتنصب الخبر والمبحث الثاني خصصته للنواسخ التي تنصب الاسم وترفع الخبر والثالث للنواسخ التي تنصب الاسم والخبر جميعاً .

وكانت خاتمة الدراسة تلخيصاً للدراسة ونتائجها تلك التي كان أهمها بيان بعض خصائص الأسلوب النبوي الشريف في التعبير بالجملة الاسمية ، التي حاولتُ أنْ أتلمسها من خلال دراستي لأحاديث الترمذي ، وجملة من النتائج العامة والتوصيات ، وذيلت هذا البحث بإحصاء لأنماط الجملة الاسمية الواردة في الأحاديث موضع الدراسة بينت فيها النسبة المئوية لكل نمط ، في مجموعته ثم في قسمه ثم نسبته العامة لجملة المواضع .

و بعد فهناك أشياء لابد من الإشارة إليها في مقدمة هذا البحث ،

١/ لم أفصل بين الدراسة النظرية والتطبيقية ، بل سارتا آخذة كل منهما بعنق الأخرى .

٢ / اقتصرت الدراسة على الأحاديث المنصوص عليها بـ : " قال رسول الله " أو " سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ..." وأشباهها ، طلباً لأنْ تكون الدراسة في أقواله صلى الله عليه وسلم ، عسى أنْ يخرج التأمل والبحث فيها بنتائج تمثل خصائص أسلوبه صلى الله عليه وسلم ، التي قد تسهم معرفتها في معرفة الحديث وترجيح نسبته إليه أو نفيه عنه .

٣/ لا تهتم الدراسة بمضمون الأحاديث الواردة من الأحكام ، ولا بالحكم عليها من حيث الصحة والحسن والغرابة والضعف والوضع والإنكار .

٤/ شملت الدراسة كل الجمل الاسمية بأنواعها .

٥ / تقوم الدراسة على التتبع والحصر بعد دراسة بعض النماذج .

٦ / تتخذ الدراسة الإحصاء بوصفه وسيلة لإنفاذ المنهج الوصفي الذي تقوم عليه الدراسة في الأساس .

الدراسات السابقة :

ولم تكن دراستي السابقة في بابها ، بل سبقتها دراسات أغنت المكتبة العربية ، فكان منها في مرحلة الماجستير والدكتوراه قدر طيب ، منها على سبيل المثال :

أولا : دراسات في الحديث النبوي :

١ / دراسة بعنوان : **بناء الجملة في رسائل النبي صلى الله عليه وسلم** . إعداد صالح بن حمد بن محمد الفرَّاج ، بإشراف مصطفى إبراهيم عبد الله ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ١٤٢٣ هـ ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، و قربها بدراستي أنَّها تتناول في بابها الأول الجملة الاسمية إضافة إلى أنَّ موضع التطبيق فيه أقواله صلى الله عليه وسلم متمثلة في رسائله . ومن أهم نتائج هذه الدراسة بيان ورود الأنماط المختلفة للجملة ومحاولة استخلاص ملامح عامة لأسلوب النبي صلى الله عليه وسلم في رسائله ، ومن ضمن النتائج غلبة الجملة الاسمية على الفعلية بأكثر من الضعف .

٢ / **بناء الجملة في الحديث النبوي في الصحيحين** ، عودة خليل أبو عودة ، رسالة دكتوراه تمَّ نشرها ، يتناول الجملة في شكل أنماط يعنون بها فصوله ومباحثه ، كان للجملة الاسمية حظها من هذه الدراسة ، تلخصت نتائجه في بيان إثبات بعض القضايا المختلف عليها مثل حجية الحديث النبوي في النحو ، وقضية الرواية بالمعنى واللفظ ، ثم بعض النتائج الأخرى للدراسة النظرية ، ثم محاولة بيان خصائص للغة الحديث النبوي .

ثانيا : دراسات في غير الحديث :

٣ / **بناء الجملة الاسمية في القرآن الكريم** دراسة نحوية دلالية ، إعداد الطالب فضل الله النور علي ، إشراف الدكتور البشرى السيد هاشم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الدراسة عبارة عن نماذج من القرآن الكريم من الأجزاء الخمسة الأخيرة منه ، معربة إعراباً مفصلاً مقسمة على أبواب الدراسة وفصولها وقد صدر البحث بمقدمة و ختمه بنتائج تمثلت في انسجام القرآن الكريم مع قواعد النحو ، أمَّا النتائج الخاصة بالجملة الاسمية فهو يشير إلى ملاحظات مثل أكثر الأساليب وروداً وأقلها وما ورد

منها وما لم يرد معللاً ذلك تعليلاً دلالياً ، مثلاً الجملة الاسمية الأساسية يغلب عليها الخبر المفرد وتغلب هي في الحديث عن العقيدة ، " كان " تغلب على أخواتها لأنَّها أوسع دلالة ، له إحصاء عام لأنماط المباحث عامة .

يخلو هذا البحث من أي دراسة نظرية حتي مجرد التعريف بالنمط المعين من الجمل قبل التمثيل له ، ناهيك عن قضاياه ومسائله التفصيلية ، لكن فيه جهد كبير في الإعراب .

٤ / **بناء الجملة الاسمية في شعر أبي تمام** دراسة نحوية تطبيقية ، إعداد منيرة حسن الطيب ، بإشراف الدكتور بابكر البدوي دشين رحمه الله ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أم درمان الإسلامية " ٢٠٠١ م " ؛ منهج الدراسة وصفي في عرض الأحكام والآراء استقرائي تحليلي في التطبيق . أمَّا خطة الدراسة فقد اشتملت على ثلاثة فصول سبقتها مقدمة ولحقتها خاتمة . أمَّا نتائج الدراسة فتلخصت في بيان عدد مرات الورود للنمط ، محاولة التعليل لذلك دلالياً وفي بعض الأحيان بين الأنماط تقارن بالنسب المئوية ، أمَّا نتائجها النظرية فهي عبارة عن تلخيص للقواعد النظرية للدراسة ، فهي تمزج بين ملخص تلك القواعد والنتائج التطبيقية . ولعلَّ هذه الدراسة هي الأقرب لرسالتي ، في هيكلها وفي الاهتمام بالجانب النظري للأحكام النحوية .

٥ / **بناء الجملة الاسمية في شعر حسان بن ثابت** دراسة نحوية وصفية تطبيقية إعداد الجيلي الأمين الكباشي ، إشراف الدكتور محمد غالب عبد الرحمن ورَّاق رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أم درمان الإسلامية " ٢٠٠٧ م "، اشتملت الدراسة على ثلاثة فصول ، يتناول الباحث كلَّ فصل أو مبحث بدراسة نحوية لمسائله متخذاً شعر حسان منهلاً لكل أمثلته موازناً بين آراء العلماء مرجحاً بعضها ومعللاً لذلك ، مكتفياً بالنموذج أو النموذجين يورده للمسألة في موضعها . نتائجه أيضاً كانت بياناً لورود الأنماط المعينة ، أكثرها وأقلها .

تلك الرسائل وغيرها مما شابهها أفدتُ منها إفادة عامة في التعرف على مناهج السابقين ، مما ساعدني على وضع خطة البحث واختيار منهجه المناسب ، ثم البحث عن الجديد ، زيادة على ما أفادتني في التعرف على كثير من المصادر

والمراجع في موضوع الدراسة ، ولعلَّ ما ميز دراستي عن هذه الدراسات بعضها أو كلَّها :

١ / الاهتمام بالدراسة النظرية بوصفها هدفاً من أهداف الدراسة .
٢ / التطبيق على الحديث النبوي في وقت قلَّت فيه الدراسات النحوية في الحديث .
٣ / الاجتهاد في إعراب كثير من الأحاديث موضع الدراسة .
٤ / محاولة الإحصاء الكامل لكل أنماط الجملة الاسمية في موضع الدراسة وبيان نسبها المئوية باعتبارات مختلفة .
٥ / ثم محاولة تلمس خصائص للتعبير بالجملة الاسمية عند الرسول صلى الله عليه وسلم .

الصعوبات في طريق هذه الدراسة :

وإنْ كانت واجهتني مشكلة فقد كانت في قلة المصادر والمراجع في إعراب الحديث ، فلم يتيسر لي إلا مرجعان ، وأحدهما أعرب بعض أحاديث مسند الإمام أحمد بن حنبل ؛ والثاني أعرب بعض أحاديث جامع المسانيد للإمام ابن الجوزي ، كنت استهدي لإعراب الحديث بكتب إعراب القرآن في التراكيب المشابهةً ، فإنْ لم أجد شيئاً دلفتُ إلى شروح الحديث ، متخذة من المعنى نبراساً لتوجيه الإعراب ، فكان لي في هذا المنحى اجتهاد كثير ، أسأل الله أنْ يوفقني للصواب ، و إنْ أخطأتُ فالله أسأله المغفرة و السماح !

أتمنى أنْ يكون صحبني قدر من التوفيق يجعل لهذا الجهد المتواضع ثمرةً تجتني.

تمهيد

الحديث النبوي والاحتجاج به في اللغة والنحو

الحديث في اللغة والاصطلاح:

الحديث في اللغة الجديد من الأشياء ، فهو نقيض القديم، والجمع أحاديث كقطيع و أقاطيع، وهو جمع غير قياسي [١]، قال الفراء[٢]: "الأحاديث جمع أحدوثة ثم جعلوه جمعاً للحديث "[٣]. في الكتاب: " قولهم : لا تأتيني فتحدثني، كأنك قلت: ليس يكون منك إتيان فحديث، أراد فتحديث فوضع الاسم موضع المصدر، لأن مصدر حدَّث إنما هو التحديث، فأما الحديث فليس بمصدر "[٤]

أمَّا في اصطلاح الشرع فيراد بالحديث مطلقاً ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلقية أو خُلقية . والخبر والأثر يراد بهما مطلقاً ما أضيف إلى النبي ﷺ ، وما أضيف إلى الصحابة والتابعين ، هذا رأي الجمهور ، وفقهاء خراسان يسمون الموقوف أثراً والمرفوع خبراً . [٥]

وقد تأسس على هذا علم من أشرف العلوم الدينية هو علم الحديث، قسمه العلماء إلى قسمين هما : علم الحديث رواية وعلم الحديث دراية ، يقول السيوطي[٦]:

---

(١) لسان العرب . ابن منظور ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري . ط أ دار صادر . بيروت . مادة (حدث) ، ٢ / ١٣١

(٢) يحيى بن زياد بن عبد الله بن مروان الديلمي، إمام العربية، أبو زكريا المعروف بالفراء، روى عن قيس بن الربيع و مندل بن علي و الكسائي . كان أعلم الكوفيين بالنحو بعد الكسائي، صنّف الفراء: معاني القرآن، و له غير ذلك . مات بطريق مكة سنة سبع ومائتين، عن سبع وستين سنة . بغية الوعاة – في طبقات اللغويين والنحاة . السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن . تح محمد أبو الفضل إبراهيم، ط المكتبة العصرية . لبنان . ٢ / ٣٣٣

(٣) الحديث النبوي في النحو العربي . محمود فجال. ط ٢، ١٩٩٧م، أضواء السلف . الرياض . ص ٥٠

(٤) الكتاب . أبو عثمان، عمرو بن قنبر، سيبويه . تح عبد السلام هرون . ط ٢ / ٤١٨

(٥) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي . السيوطي . تح عبد الوهاب عبد اللطيف . مكتبة الرياض الحديثة ١٥٦/١ . و المختصر في أصول الحديث، الشريف الجرجاني . ٢٨

(٦) الحافظ أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد السيوطي المعروف بابن الأسيوطي . ولد بالقاهرة مؤلفاته نحو ستمائة كانت وفاته سنة ٩١١ هـ . ذيل تذكرة الحفاظ . الذهبي ١ / ٢٢٣

" قال ابن الأكفاني في كتاب إرشاد القاصد: علم الحديث الخاص بالرواية علم يشتمل على أقوال النبي ﷺ وأفعاله وروايتها وضبطها

وتحرير ألفاظها، وعلم الحديث الخاص بالدراية علم يعرف منه حقيقة الرواية وشروطها وأنواعها وأحكامها وحال الرواة وشروطهم وأصناف المرويات وما يتعلق بها "[1]

الجهود العلمية في الحديث

نال الحديث النبوي اهتمام العلماء من زمن قديم، وتضافرت جهودهم في خدمته بداية من تدوينه إلى دراسة أسلوبه وبلاغة بيانه .

تدوين الحديث:

لم يكن الحديث النبوي في البداية مدوناً بالطريقة المعروفة الآن في كتب السنة، مرَّ الحديث النبوي في تدوينه بمراحل مختلفة، فهو في عهد النبي ﷺ لم يدون تدويناً كاملاً، روى عن أبي سعيد الخدري [2] أنَّ رسول الله ﷺ قال: "**لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه، وحدثوا عني ولا حرج، ومن كذب عليَّ . قال همام: أحسبه قال: متعمداً فليتبوأ مقعده من النار**"[3] في حين روى في إباحة الكتابة عن أبي هريرة [4] رضي الله عنه يقول: "**ما من أصحاب النبي ﷺ أحد أكثر حديثاً عنه مني، عدا ما كان من عبد الله بن عمر فإنَّه كان يكتب ولا أكتب**"[5]

---

(١) تدريب الراوي . السيوطي ١ / ٤٠، وكتاب الأكفاني هو: إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد للشيخ شمس الدين محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري الأكفاني السنجاري المتوفى سنة أربع وتسعين وسبعمائة، وهو طبيب عالم بالرياضيات، جمع في كتابه هذا أكثر من ستمائة علم، ترجم له في الأعلام للزركلي، خير الدين بن محمود بن على بن فارس، الدمشقي . ط ١٥ ٢٠٠٢ م، دار العلم للملايين، ٢٩٩/٥

(٢) سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة الأنصاري أبو سعيد الخدري مات بعد الحرة سنة أربع وستين وخدرة من اليمن . الثقات . محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي . تح السيد شرف الدين أحمد . ط أ، دار الفكر ـ بيروت ١٩٧٥م ٣ / ١٥٠

(٣) صحيح مسلم، . كتاب الزهد والرقائق، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم ٢٢٩/٨

(٤) أبو هريرة بن عامر بن عبد ذي الشري بن طريف بن عتاب بن أبي مصعب بن منبه بن سعد بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان قال النووي في مواضع من كتبه اسم أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر على الأصح من ثلاثين قولا، وكان يكنى بكنى كثيرة أشهرها عبد شمس، قال البخاري روى عنه نحو الثمانمائة من أهل العلم وكان أحفظ من روى الحديث في عصره . الإصابة في تمييز الصحابة . ابن حجر العسقلاني . تح علي محمد البجاوي . ط أ ١٤١٢ هـ دار الجيل ـ بيروت ٧ / ٤٢٥ . ٤٣٢

(٥) صحيح البخاري . كتاب العلم، باب كتابة العلم ٣٦/١

ويمكن التوفيق بين الحديثين بأنَّ النهي قد يكون في البداية مع نزول القرآن، أو أنَّ النهي كان عن كتابة الحديث والقرآن معاً، ثم الإباحة بعد ذلك وبفصل الحديث عن القرآن، "وإنَّما كره الكتابة من كان في الصدر الأول لقرب العهد وتقارب الإسناد، ولئلا يعتمده الكاتب فيهمله ويرغب عن تحفظه والعمل به، فأمَّا الوقت متباعد، والإسناد غير متقارب، والطرق مختلفة والنقلة متشابهون وآفة النسيان معترضة والوهم غير مأمون، فإن تقييد العلم بالكتاب أولى وأشفى "[١]

تلك كانت بداية التدوين، وهي تداوين فردية على الرقاع والعظام وغيرها من الأدوات، لدي بعض الأفراد من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

ثم تأتي مرحلة تالية هي مرحلة التدوين الرسمي الجماعي، وترجع بدايته إلى المائة الأولى من الهجرة في عهد أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز، وتقول المصادر في ذلك إنَّ أوَّل من أوكل إليه أمير المؤمنين هذه المهمة هو ابن شهاب الزهري "[٢] ١٤٢ هـ "[٣]

نقل عن الزهري:كنا نكره كتابة العلم حتى أكرهنا عليه هؤلاء الأمراء "[٤]

ثم توالت الجهود في هذا المنحى من علماء الحديث الأجلاء الذين بذلوا وسعهم في التحقيق والتدقيق في رواية الحديث وتدوينه، حتى وصل التدوين إلى ما هو عليه الآن في كتب السنة .

---

(١) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي . الرامهرمزي، الحسن بن عبد الرحمن . تح محمد عجاج الخطيب . ط ٣، دار الفكر . بيروت ١٤٠٤ هـ ص ٣٨٥

(٢) الزهري (٥٨ – ١٢٤ هـ) محمد بن مسلم بن عبد الله ابن شهاب الزهري، من بنى زهرة بن كلاب، من قريش، أبو بكر: أول من دون الحديث، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء . تابعي، من أهل المدينة . كان يحفظ ألفين ومئتى حديث، نصفها مسند . وعن أبى الزناد: كنا نطوف مع الزهري ومعه الالواح والصحف ويكتب كل ما يسمع . نزل الشام واستقر بها . و كتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله: عليكم بابن شهاب فانكم لا تجدون أحدا أعلم بالسنة الماضية منه . قال ابن الجزرى: مات بشغب، آخر حد الحجاز وأول حد فلسطين . الأعلام للزركلي ٧ / ٩٧

(٣) فتح البارئ بشرح صحيح البخاري . ابن حجر العسقلاني، أحمد بن على بن حجر أبو الفضل العسقلاني دار المعرفة . بيروت ١٣٧٩ هـ ١ /١٥٧

(٤) الطبقات الكبرى . ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري . دار صادر – بيروت ٢ / ٣٨٩ .

الجهود اللغوية في الحديث النبوي:

اقتصرت الدراسات اللغوية في الحديث أولاً على الاهتمام بغريب الحديث اهتماماً واسعاً، حيث أقبل العلماء على التأليف فيه وشرحه وتصنيفه زمنا طويلاً، وكتب فيه الكثير من المؤلفات . أمَّا إعراب الحديث النبوي فتقلُّ فيه المؤلفات، وكل ما رصد في ذلك حتى عهد قريب ثلاثة كتب ؛ أمَّا بلاغة الحديث النبوي فلم تؤلف فيها كتبٌ مستقلة بل "إشارات وتعليقات ساقها العلماء في أثناء كتب السير والمغازي والشروح والتفاسير من أجل تفسير بعض الأحكام، والاستدلال على فضائل الشرع، ومبادئ الدين الحنيف " (١)

يفسر الدكتور عودة كثرة التأليف في غريب الحديث بأسباب تتلخص في الآتي :

١ / أنَّ المحدثين أنفسهم رغبوا عن تفسير بعض الألفاظ التي وردت في الحديث خشية الخطأ ، ورغبوا إلى أصحاب اللغة أن يتولوها بالشرح . (٢)

٢/ الرغبة والحرص على فهم الحديث الشريف ، سعياً لفهم القرآن الكريم وأحكامه .

---

(١) بناء الجملة في الحديث النبوي في الصحيحين . عودة خليل أبو عودة . ط أ ١٩٩٠ م، دار البشير عمان . الأردن ص ٦٣

(٢) انظر غريب الحديث . ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم الدينوري . تح عبد الله الجبوري ، ط أ مطبعة العاني . بغداد ١٣٩٧ هـ ١٠٧/١

٣ / أنَّ النبي ﷺ تكلم بألفاظ أخذها عن العرب قبله ، كقوله ﷺ : " **هذا حين حمي الوطيس** " (١)

٥ / تدوين الحديث النبوي الشريف وجمعه كان من أسباب الاهتمام بالغريب وتدوينه .

كتب غريب الحديث:

حقق ونشر منها القليل، وأكثرها مخطوط أو لم يصل إلى المكتبات، ذكر ابن النديم في الفهرست خمسة وعشرين اسماً لمؤلفين ألفوا في غريب الحديث تحت عنوان: "تسمية الكتب المؤلفة في غريب الحديث "(٢) .

من أوائل المؤلفين في هذا المجال: أبو عبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة ٢٠٩ هـ ، و النضر بن شميل المتوفى سنة ٣٠٣ هـ وأبو عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٤٢٢ هـ، وأبو عدنان عبد الرحمن بن عبد الأعلى السلمي،

الجهود في إعراب الحديث :

١/ إعراب الحديث للإمام العكبري (٣) كان السبب في اهتمام النحاة بإعراب الحديث هو فهم الحديث الشريف، وبيان أحكامه وتبرئته من اللحن، قال العكبري في مقدمته: "أمَّا بعد فإن جماعة من طلبة الحديث التمسوا منِّي أنْ أملي مختصراً في إعراب ما يشكل من الألفاظ الواقعة في الأحاديث، وأنَّ بعض الرواة قد يخطئ فيها، والنبي ﷺ وأصحابه بريئون من اللحن،فأجبتهم إلى ذلك"(٤)، وقد اعتمد في الأحاديث

---

(١) أخرجه البخاري في باب غزوة أوطاس ، مسلم في فضائل أبي موسى وأبي عامر الأشعريين ، و أحمد بن حنبل في مسنده باب حديث العباس بن عبد المطلب .

(٢) الفهرست لابن النديم، محمد بن إسحق أبو الفرج . ط أ، دار المعرفة . بيروت ١٩٧٨ م . ص ١٣٥

(٣) عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي، أبو البقاء، محب الدين: عالم بالأدب واللغة والفرائض والحساب . أصله من عكبرا (بليدة على دجلة) ومولده ووفاته ببغداد . من كتبه "شرح ديوان المتنبي – ط "و "اللباب في علل البناء والإعراب – خ "و "شرح اللمع لابن جني "و "التبيان في إعراب القرآن – ط "، و "إعراب الحديث – خ " . الأعلام . الزركلي . ٤ / ٨٠

(٤) إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي، أبو البقاء العكبري . محب الدين عبد الله بن الحسين الحنبلي . تحقيق حسن موسى الشاعر . ط ٢، دار المنارة ١٩٨٧ م . مقدمة الكتاب .

التي أعربها على "جامع المسانيد "للإمام الحافظ أبي الفرج بن الجوزي، يقول: "واعتمدت على أتم المسانيد وأقربها للاستيعاب، وهو جامع المسانيد للإمام الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي "[1]

٢ / شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك [2]:

في سبب تأليفه يقول: "سمعت ما تضمنه هذا المجلد من صحيح البخاري رضي الله عنه بقراءة سيدنا الشيخ الحافظ المتقن شرف الدين أبي الحسين، عليٍّ بن محمد بن أحمد رضي الله عنه وعن سلفه، وكان السماع بحضرة جماعة من الفضلاء ناظروا في نسخ معتمد عليها، فكلما مرَّ بهم لفظ ذو إشكال بينت فيه الصواب وضبطته على ما اقتضاه علمي بالعربية، وما افتقر إلى بسط عبارة وإقامة دلالة أخَّرت أمره إلى جزء أنوى في الكلام مما يحتاج إليه من نظير وشاهد ليكون الانتفاع به عاماً والبيان تامَّاً إن شاء الله تعالى "[3]

٣ / عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد في إعراب الحديث:

صنف السيوطي كتاباً ضخماً في إعراب الحديث سماه: "عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد"اعتمد فيه غالباً على مسند الإمام أحمد، وضمّ إليه كثيراً من كتب الحديث . يقول في مقدمته: "... وقد استخرت الله تعالى في تأليف كتاب في إعراب الحديث، مستوعب جامع... وأجعله على مسند أحمد مع ما أضمه إليه من

---

(١) هو الإمام ابن الجوزي (٥٠٨هـ – ٥٩٧هـ) . عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج: علامة عصره في التاريخ والحديث، كثير التصانيف . مولده ووفاته ببغداد، ونسبته إلى (مشرعة الجوز) من محالها . له نحو ثلاث مئة مصنف، منها: (الاذكياء وأخبارهم – ط) و (مناقب عمر بن عبد العزيز – ط) و (شذور العقود في تاريخ العهود – خ)، و (الناسخ والمنسوخ – خ) حديث، و (تلبيس إبليس – ط)، وغير ذلك . الأعلام للزركلي ٣ / ٣١٦

(٢) محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك العلامة جمال الدين أبو عبد الله الطائي الجياني الشافعي النحوي نزيل دمشق، إمام النحاة وحافظ اللغة، قال الذهبي: ولد سنة ستمائة، أو إحدى وستمائة، أقام بدمشق مدة يصنف ويشتغل، وصنف تصانيف مشهورة، قال: قرأت على ثابت بن حيان وجلست في حلقة أبي علي الشلوبين، وله شيخ جليل وهو ابن يعيش الحلبي□.□انظر بغية الوعاة ١ / ١٣٠

(٣) شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح . ابن مالك . تح محمد فؤاد عبد الباقي . القاهرة ١٣٧٦ هـ ١٩٧٧م . مقدمة الكتاب .

الأحاديث المزيدة، وأرتبه على حروف المعجم في مسانيد الصحابة، وأنشئ له من بحار كتب العربية كل سحابة..."[1]

وهكذا رتّب السيوطي كتابه على الطريقة التي رتب فيها العكبري كتابه.

الجهود البلاغية:

وهي المظهر الثالث من مظاهر التأليف في لغة الحديث، لكن لم يتجه العلماء فيها إلى تأليف كتب متخصصة كما تقدم، بل كانت إشارات وتحليلات في الكتب التي تؤلف في علوم الحديث المختلفة مثل المسانيد والجرح والتعديل والتفاسير والشروح وغيرها . أمَّا في العصر الحديث فقد اتجهت الدراسات نحو بلاغة الحديث

من المؤلفات القديمة في بلاغة الحديث النبوي:

١ / البلاغة النبوية للشريف الرضي، يقول الرضي في مقدمة الكتاب: إنَّه ألف هذا الكتاب تلبية لطلب الناس منه أن يؤلف عن دقائق التعبير في الحديث الشريف على طريقته في كتابيه في القرآن الكريم المسميين: "حقائق التنزيل ودقائق التأويل "و "تلخيص البيان عن مجازات القرآن "وتحدث فيه عن ستين وثلاثمائة حديثاً، مبيناً ما فيها من الاستعارات والبيان وأسرار اللغة .

٢ / الإشارات البلاغية في كتاب الفائق في غريب الحديث، للزمخشري [2].

يتوجه الزمخشري في شرحه لغريب الألفاظ في كتابه إلى الاهتمام بوجوه البلاغة النبوية، بل إنَّه يصرح بغايته هذه في مقدمة الكتاب يقول: "ثم إنَّ هذا البيان العربي كأنَّ الله عزت قدرته مخضه وألقى زبدته على لسان محمد عليه أفضل صلاة و أوفر سلام .. وما وقع في كلامه شئ في كلام الناس إلا أشبه الوضح في نقبة الأدهم " [3]

---

(١) عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد في إعراب الحديث . جلال الدين السيوطي . تح حسن موسى الشاعر (بدون معلومات) ١ / ٨

(٢) الزمخشري هو محمود بن عمر بن أحمد، أبو القاسم الزمخشري الخوارزمي، نحوي لغوي، معتزلي مفسر، لقب جار الله لأنه جاور بمكة، له عدد من التصانيف منها: الكشاف في التفسير والفائق في غريب الحديث وأساس البلاغة والمفصل في النحو والمقامات، توفي سنة ٥٣٨ هـ . طبقات المفسرين . شمس الدين محمد بن على بن أحمد الداودي، تح على محمد عمر . ط الثانية، مطبعة الاستقلال الكبرى ١٩٧٢م ٣١٤/٢

(٣) الفائق في غريب الحديث والأثر . محمود بن عمر الزمخشري . تح علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم . ط ٢ دار المعرفة . لبنان ١ / ١١

٣ / كتب شروح الحديث وتفسيره بإظهار شواهد البلاغة النبوية فيه، وأشهر الكتب التي اهتمت بهذا الجانب عمدة القارئ لبدر الدين العيني في عشرين مجلداً، يبدأ بشرح الحديث وبيان إسناده وشروحه ويترجم لبعض من يرد ذكرهم في سياق الحديث، ثم يبين اللغة والإعراب والمعاني والبيان والتفسير وهو من خلال هذه العناوين يبين الكثير من تلك المصطلحات التي جعلها من مكونات كلام العرب .

ومن المؤلفات الحديثة في بلاغة الحديث وكلِّها مطبوعة:

١ / الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية – كمال عز الدين .

٢ / لمحات في أصول الحديث البلاغة النبوية – محمد أديب صالح .

٣ / التصوير الفني في الحديث النبوي – محمد الصباغ .

٤ / الحديث النبوي من الوجهة البلاغية .– عز الدين السيد .

٥ / روائع من أقوال الرسول ﷺ – عبد العال حبنكة .

٦ / قبسات من الرسول – محمد قطب .

وكل هذه الكتب تلمست الصور الحسية والأساليب البيانية في الحديث النبوي يضاف إلى ذلك عدد مقدر من البحوث المقدمة لدرجة الدكتوراه والماجستير.

الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف:

من القضايا التي تناولها العلماء قضية الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف في المسائل النحوية و الصرفية واللغوية، وهذه القضية لا تكاد تخلو من الإشارة إليها أو الحديث عنها في كلُّ المصنفات الحديثة، خاصة في الحديث النبوي أو اللغة العربية بفروعها. وهي قضية قديمة أثارها بعض العلماء، ويتفرع على هذه القضية مسائل أهمها مسألة رواية الحديث بالمعنى، فهي مسألة أساسية انبنى عليها الاختلاف في جواز الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف .

بالنظر لما تردد كثيراً حول هذه المسألة من آراء يمكن أنْ تقسم هذه الآراء إلى ثلاثة مذاهب : الأول القول بالمنع مطلقاً، والثاني القول بالجواز مطلقاً و الثالث التوسط بين المذهبين بتجويز الاحتجاج ببعض الأحاديث دون غيرها .

أما المذهب الأول فأكثر ما يتردد لدى الكتاب أنَّ الرائد فيه أبو حيان الأندلسي [١]، ظهر ذلك في شرحه لكتاب التسهيل لابن مالك، وابن الضائع [٢] في كتابه شرح جمل الزجاجي [٣]، وحجة المانعين تتلخص في أمرين، الأول أنَّ الحديث النبوي تقع فيه الرواية بالمعنى، مما لا يؤكد أنَّ ذلك لفظ النبي صلى الله عليه وسلم، والثاني أنَّ كثيراً من رواة الأحاديث أعاجم لا يعلمون صحيح كلام العرب . يقول أبو حيان: "إنَّما ترك العلماء ذلك لعدم وثوقهم أنَّ ذلك لفظ الرسول ﷺ، إذ لو وثقوا بذلك لجرى مجرى القرآن في إثبات القواعد الكلية، وإنَّما كان ذلك لأمرين، أحدهما أنَّ الرواة جوزوا النقل بالمعنى ... الأمر الثاني أنَّه وقع اللحن كثيراً فيما روى من الحديث، لأنَّ كثيراً من الرواة كانوا غير عرب بالطبع، ولا يعلمون لسان العرب بصناعة النحو "[٤] أمَّا المجوزون للاحتجاج بالحديث فمنهم ابن مالك وابن هشام الأنصاري [٥] تلميذ أبي حيان ، والدماميني [٦] الذي دافع كثيراً عن هذه المسألة ودحض حجج

---

(١) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي، نحوي عصره ومفسره ومحدثه ومقرئه ومؤرخه وأديبه من مصنفاته: البحر المحيط، والتذييل والتكميل في شرح التسهيل، وارتشاف الضرب من لسان العرب، توفي سنة ٧٤٥ هـ. انظر بغية الوعاة ١/ ٢٨٠- هـ ٢٨

(٢) أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الضائع، بلغ الغاية في النحو ولازم الشلوبين، وفاق أصحابه بأسرهم . ومن مصنفاته: شرح جمل الزجاجي . توفى سنة ٦٨٠هـ. انظر بغية الوعاة ٢/ ٢٠٤.

(٣) عمرو بن عثمان بن قنبر إمام البصريين، سيبويه، أبو بشر ويقال: أبو الحسن . مولى بني الحارث بن كعب، ثم مولى آل الربيع بن زياد الحارثي، ولقب سيبويه، ومعناه رائحة التفاح ؛ كان أصله من البيضاء من أرض فارس، ونشأ بالبصرة، وأخذ عن الخليل ويونس وأبي الخطاب الأخفش وعيسى بن عمر، كان المبرد يقول لمن أراد أن يقرأ عليه كتاب سيبويه: هل ركبت البحر ! تعظيما واستصعابا لما فيه . . بغية الوعاة . ٢ / ٢٢٩

(٤) الاقتراح في علم أصول النحو . السيوطي . تح محمود سليمان ياقوت . ط ٢٠٠٦ م دار المعرفة الجامعية ١ / ١٧، و خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب . البغدادي، عبد القادر بن عمر. تح عبد السلام هرون ط ٤ ١٩٩٧ م، مكتبة الخانجي – القاهرة ١ / ١١، ١٢

(٥) أبو محمد، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري الشيخ جمال الدين الحنبلي، كان نحويا وله مؤلفات منها: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب، توفى سنة ٧٦١ هـ . بغية الوعاة ١/ ٦٨

(٦) البدر الدماميني (٧٦٣ – ٨٢٧ هـ) محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد، المخزومي القرشي، بدر الدين المعروف بابن الدماميني: عالم بالشريعة وفنون الادب ولد في الاسكندرية، واستوطن القاهرة ولازم ابن خلدون . وتصدر لإقراء العربية بالأزهر، وانتقل إلى الهند فمات بها . من كتبه (تحفة الغريب – ط) شرح لمغني اللبيب، و (نزول الغيث – خ) و (شرح تسهيل الفوائد – خ) . الأعلام للزركلي ٦ / ٥٧ .

المانعين في شرحه للتسهيل لابن مالك . وقد كانت ردود هؤلاء على حجج المانعين كالآتي:

أمَّا قولهم إنَّ الحديث مروي بالمعنى فلا يقدح في صحته وفصاحته، لأنَّ المجوزين لنقل الأحاديث بالمعني وضعوا له شروطاً في الناقل وفي اللفظ، متشددين في تلك الشروط تشدداً لا يدع مجالاً لدخول الخطأ . ثمَّ إنَّ الخلاف في جواز النقل بالمعنى إنَّما هو فيما لم يدوَّن ولا كتب، وأمَّا ما دوِّن وحصل في بطون الكتب فلا يجوز تبديل ألفاظه، من غير خلاف بينهم، قال ابن الصلاح [1] بعد أن ذكر اختلافهم في نقل الحديث بالمعنى: "إنَّ هذا الخلاف لا نراه جارياً ولا أجراه الناس . فيما نعلم . فيما تضمنته بطون الكتب فليس لأحد أن يغير لفظ شئ من كتاب مصنف ويثبت فيه لفظاً وتدوين الأحاديث والأخبار بل وكثير من الروايات وقع في الصدر الأول قبل فساد اللغة العربية حين كان كلام أولئك المبدلين على تقدير تبديلهم يسوغ الاحتجاج به . [2]

وأمَّا إنْ كان بعض الرواة أعاجم فلم يفت جامعي الحديث ورواته تصحيح أغلاطهم . وهي قليلة جداً ولم يقع الاستشهاد بها .

وأمَّا قولهم إنَّ العلماء الرواد لم يستشهدوا بالحديث فقول مبنيٌّ على استقراء غير تام، لأنَّ كتب الأقدمين عامرة بالأحاديث النبوية ؛ فالخليل بن أحمد الفراهيدي [3] احتج في كتابه العين بأكثر من أربعة وعشرين حديثاً، وكتاب سيبويه لم يخل من الحديث ، و " نظرة إلى معاجم التهذيب للأزهري والصحاح للجوهري والمخصص

---

(١) ابن الصلاح (٥٧٧ – ٦٤٣ هـ) عثمان بن عبد الرحمن (صلاح الدين) ابن عثمان بن موسى بن أبي النصر النصري الشهرزوري الكردي الشرخاني، أبو عمرو، تقي الدين، المعروف بابن الصلاح: أحد الفضلاء المقدمين في التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال. ولد في شرخان (قرب شهرزور) انتقل إلى دمشق وتوفي فيها . له كتاب "معرفة أنواع علم الحديث – ط "يعرف بمقدمة ابن الصلاح، و "الأمالي . الأعلام للزركلي ٤ / ٢٠٧

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب . البغدادي ١ / ١٤، ١٥

(٣) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري أبو عبد الرحمن صاحب العربية والعروض . أول من استخرج العروض، وحصر أشعار العرب بها، وعمل أول كتاب العين المعروف المشهور الذي به يتهيأ ضبط اللغة . وكان من الزهاد في الدنيا، والمنقطعين إلى العلم . بغية الوعاة ١ / ٥٥٧

لابن سيده، والمجمل ومقاييس اللغة لابن فارس، والفائق للزمخشري كافية لدحض ما ادَّعى أبو حيان، بل قد عدَّ أبو الطيب من أصحاب هذا المذهب من النحاة: ابن فارس [١] وابن خروف [٢] وابن جني [٣] وابن بري[٤] والسهيلي[٥]، بل إنَّه قال: "لا نعلم أحداً من علماء العربية خالف في هذه المسألة إلا ما أبداه الشيخ أبو حيان في شرح التسهيل، وأبو الحسن الضائع في شرح الجمل، وتابعهما على ذلك الجلال السيوطي "[٦] . ولا غرو أنْ يكثر الاستشهاد بالحديث عند المحدثين ؛ لأنَّ المعرفة التي تحصلت لهم أكثر بكثير مما تحصل للسابقين، في مجال اللغة والنحو، وفي مجال الحديث وعلمه رواية ودراية . والمذهب الثالث مذهب متوسط بين المنع والجواز، ذلك أنَّهم رأوا الاستشهاد ببعض الأحاديث دون بعضها، منهم الشاطبي [٧]

---

(١) (ابن فارس (٣٢٩ – ٣٩٥هـ) أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين: من أئمة اللغة والأدب، أصله من قزوين، من تصانيفه (مقاييس اللغة– ط)، و(الصاحبي– ط)، الأعلام للزركلي ١ / ١٩٣

(٢) أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن خروف الأندلسي، أخذ النحو عن ابن طاهر المعروف بالخَدَبّ . أقرأ النحو بعدة بلاد. من مصنفاته: شرح كتاب سيبويه، شرح الجمل توفى سنة ٦٠٩ هـ. انظر بغية الوعاة٢ /٢٠٣ .

(٣) عثمان بن جني – بسكون الياء معرب كني – أبو الفتح النحوي من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف، لزم أبا علي الفارسي أربعين سنة ؛ ولما مات أبو علي تصدر ابن جني مكانه ببغداد . صنّف: الخصائص في النحو، وسر الصناعة، وشرح تصريف المازني، وغير ذلك . مولده قبل الثلاثين وثلاثمائة، ومات لليلتين بقيتا من صفر سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة . بغية الوعاة ٢ / ١٣٢

(٤) عبد الله بن بري بن عبد الجبار أبو محمد المقدسي المصري النحوي اللغوي، وكان قيما بالنحو واللغة والشواهد، ثقة . صنّف: اللباب في الرد على ابن الخشاب في رده على الحريري في درة الغواص، مات سنة ثنتين وثمانين وخمسمائة . بغية الوعاة ٢ / ٣٤

(٥) عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ بن حبيش ابن سعدون بن رضوان بن فتوح الإمام أبو زيد وأبو القاسم السهيلي الخثعمي الأندلسي المالقي الحافظ، صنّف: الروض الأنف في شرح السيرة، شرح الجمل، توفي سنة إحدى وثمانين وخمسمائة . بغية الوعاة ٢ / ٨١

(٦) مجلة مجمع اللغة العربية. مارس ١٩٩٩م. بحث بعنوان الاستشهاد بالحديث، السيد محمد الخضر حسين.

(٧) الشاطبي (٦٠١ – ٦٨٤ هـ) محمد بن علي بن يوسف، أبو عبد الله، رضي الدين الانصاري الشاطبي: عالم باللغة . له تصانيف، منها (حواش) على صحاح الجوهري وغيره، في مجلدات، قال المقري: رأيت بخطه كتبا كثيرة بمصر وحواشي مفيدة في اللغة وعلى دواوين العرب . مولده في بلنسية . ووفاته بالقاهرة . وهو أستاذ أبي حيان النحوي . الأعلام للزركلي ٦ / ٢٨٣

يقول عن ابن مالك: "وأمَّا استدلاله بالحديث الشريف فإنه قد خالف في الاستشهاد به جميع المتقدمين، إذ لا نجد في كتاب نحويٍّ منهم استدلالاً بحديث منقول عن النبي ﷺ إلا على وجه أذكره إنْ شاء الله "[1] ثم يقول: "وإذا فرض في الحديث ما نقل بلفظه وعرف ذلك بنص آخر وقرينة تدل على الاعتناء باللفظ صار ذلك المنقول أولى ما يحتج به النحويون واللغويون والبيانيون، ويبنون عليه علمهم "[2] وتبع السيوطي الشاطبي في رأيه فقال: "وأمَّا كلامه ﷺ فيستدل منه بما ثبت أنَّه قاله على اللفظ المروي "[3]

وبعد بحوث كثيرة في هذه القضية . التي أراها لم تعد قضية لما وضح فيها من أنَّ منعَ الاحتجاج بالحديث النبوي قولٌ يجانبه الصواب . بعد هذه البحوث الكثيرة والدراسات يقف مجمع اللغة العربية بالقاهرة مع رأي القائلين بصحة الاحتجاج بالحديث فيصدر في ذلك قراراً هذا نصَّه:

"اختلف علماء العربية في الاحتجاج بالأحاديث النبوية لجواز روايتها بالمعنى ولكثرة الأعاجم في رواتها، وقد رأى المجمع الاحتجاج ببعضها في أحوال خاصة مبينة فيما يلي:

١ / لا يحتج في العربية بحديث لا يوجد في الكتب المدوَّنة في الصدر الأول كالكتب الصحاح الستة فما قبلها.

٢ / يحتج بالحديث المدوَّن في هذه الكتب الآنفة الذكر على الوجه الآتي:

أ . الأحاديث المتواترة والمشهورة .

ب . الأحاديث التي تستعمل ألفاظها في العبادات .

ج . الأحاديث التي تعد من جوامع الكلم .

د . كتب النبي ﷺ .

هـ . الأحاديث المروية لبيان أنَّه كان ﷺ يخاطب كلَّ قوم بلغتهم .

---

(١) المواهب الفتحية في علوم اللغة العربية . الشيخ حمزة فتح الله المصري . ط أ ١٩٠٨ م المطبعة الأميرية ـ القاهرة ١ / ٣٩

(٢) المرجع السابق ١ / ٤٠

(٣) الاقتراح في علم أصول النحو، السيوطي . ص ١٦

و . الأحاديث التي دوَّنها من نشأ بين العرب الفصحاء .

ز . الأحاديث التي عرف من حال رواتها أنَّهم لا يجيزون رواية الحديث بالمعنى، مثل القاسم بن محمد، ورجاء بن حيوة وابن سيرين .

ح . الأحاديث المروية من طرق متعددة وألفاظها واحدة "[1] .

(١) مجلة مجمع اللغة العربية، العدد ٤ ص ٧ .

الفصل الأول

الإمام الترمذيُّ وجامعه

المبحث الأول : **ترجمة الإمام الترمذي**

المبحث الثاني: **الجامع الصحيح للإمام الترمذي**

المطلب الأول
ملامح عصر الإمام الترمذي

أولاً : الحياة السياسية

عاش الإمام الترمذي في العصر العباسي، و عاصر تسعة من خلفاء بني العباس، حيث كان مولده في عهد الخليفة المأمون ووفاته في عهد الخليفة المعتضد بالله عاش الترمذي في عصر: المأمون، ثم المعتصم، ثم الواثق، ثم المتوكل، ثم المنتصر، ثم المستعين، ثم المعتز بالله، ثم المهتدي بالله محمد بن الواثق الذي قتله الأتراك وولوا بعده الخلافة المعتمد على الله . ثم الموفق، أخاه ، ثم المعتضد أبا العباس بن الموفق [1] .

كانت الحياة السياسية في ذلك العصر مليئَة بالأحداث الجسام والمصائب المتَلاحقة ، وهي الفترة التي واكبت ما وقع في الدولة من أحداث هامة بعد أَنْ عصفت بالخلافة الإْسلامية . وكان هذا بداية التفكك للدولة العباسية، حيث بدأ فيه تسلط المماليك من الأتراك الذين استكثر منهم المعتصم في حرسه وجيشه وإدارة دولته، وأخذ نفوذهم في الازدياد، حتى استولوا على الأمور في بغداد والعراق، واستبدوا بالسلطة دون الخلفاء، وقد بلغ استبدادهم درجة أنهم كانوا هم الذين يعينون الخلفاء و يعزلونهم . كما تطور الأمر بهم إلى أن أغروا المنتصر بن المتوكل بقتل أبيه، وتوليته الخلافة من بعده .

وبمقتل المتوكل بدأت فترة من الفوضى السياسية في الخلافة العباسية كان للأتراك خلالها اليد العليا، كما بدا التصدع والانقسام في جسم الدولة، فأسس الصفاريون دولة لهم في سجستان:عام "٢٥٤هـ "وثارت حمص عام "٢٤٠هـ "وحاولت أرمينيا الانفصال، وثار البجة، وامتنعوا عن تأدية الضريبة المتفق عليها، واستغل البيزنطيون الفرصة فهاجموا الدولة الإسلامية، ووجهوا هجمات عديدة على أطراف

---

(١) العبر في خبر من غبر . أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عصمان بن قايماز الذهبي . تح أبي هاجر، محمد السعيد بسيوني زغلول . دار الكتب العلمية . بيروت ١ / ٤٠١ .

الجزيرة و أغوارها . [1] و فَكّر أَعداء المسلمِين من الخارج في غزو أَطراف الدولة ، فكانت هجمات اَلرُّومِ تَتَكرر على حدودها ، وكانوا في هذه اَلهجمات يقتلون ويأْسرون الكثير من المسلمين ، وكانت الدولة عاجزة تمامًا عن رد أَيِّ عدو أو صد أَيِّ هجومٍ ، حتى إن اَلرُّوم في إحدى غزواتهم أَخذوا "مَلَطْيَةَ "عنوةً واستَباحوها واستمروا في غزواتهِم حتّى وصلوا عدَّةَ مرات إلى أَعمالِ حلَب ، وفي إحدى هذه المرات تمكنوا من سبيِ عشرة آلاف نسمة من المسلمين، وكان موقف الخلافة السلبي من كل هذه الأحداث قد زاد في جرأَة الرُّوم ، فوصلوا في إحدى غزواتهم إلى بلدة "قِنَّسْرِينَ "شمال الشَّام هذا من جهة الرُّوم ، وأَمَّا من جهة الرُّوس ، فقد أَقبلتْ طائفة منهم في البحر إلى نواحي أَذْرَبِيجَان فقصدوا بلدة "بَرْذَعَةَ "وتركوا القلق يسيطر على النفوس وقتا طويلاً . وكذلك أيضا ثورة الشيعة الَّتي كان لها أثر كبير في تاريخ هذا العصر، فقد قام الشِّيعة بحركات ثورية كان من أَثرها انتزاع كثير من أَجزاء الخلافة ونشر مبادئ التشيع فيها ، مما أدى فيما بعد إلى قيام الدولة الفاطمية في شمال إفريقيا ، دولة لا علاقَة لها بالدولة العباسية ولا تربطها بِها أَيَّة صلات، فأصبح للمسلمين ثلاثة خلفاء في وقت واحد: أحدهم الخليفة العباسي في بغداد ، والثاني هو المهدي عبيد اللَّه الفاطمي ، والآخر في الأندلس ، ودارت الإمارات الصَّغيرة في فلك هؤلاء مستوحية في ولائها مصلحة الأسر الحاكمة . فانفصل كثير منها عن جسم الخلافة، وإنْ كانت تتبع لها اسمياً .

تقع مدينة ترمذ موطن الإمام الترمذي في إقليم خراسان الذي كان له الحظ في ظهور نزعة الاستقلال عن مركز الخلافة العباسية، و فيه قامت دويلات متوالية، كانت فكرة الاستقلال فيها تتعاظم حتى وصلت في سنة ٢٦٢هـ إلى الطمع في احتلال مقر الخلافة والفوز بها . و كانت الفتن تغلي وتستعر بخراسان

---

(١) تاريخ الأمم والملوك . الطبري، محمد بن جرير الطبري أبو جعفر . ط أ، ١٤٠٧ هـ دار الكتب العلمية – بيروت ٩ / ٥٣٢ . و تاريخ ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون المغربي . ط ٤، دار إحياء التراث العربي . بيروت ٣ / ٣٣٧ . ٣٣٨

بيعقوب بن الليث.[1] ولما عجز المعتمد على الله من يعقوب بن الليث، كتب إليه بولاية خراسان وجرجان فلم يرض حتى يوافي باب الخليفة . وأضمر في نفسه الاستيلاء على العراق، والحكم على المعتمد. وخاف المعتمد، فتحول عن سامراء إلى بغداد، وجمع أطرافه وتهيأ للملتقى، وجاء يعقوب في سبعين ألف فارس فنزل واسط، فتقدم المعتمد، وقصده يعقوب، فقدم المعتمد أخاه الموفق بجمهرة الجيش، فالتقيا في رجب، واشتد القتال، فوقعت الهزيمة على الموفق، ثم ثبت فوقعت الهزيمة على أصحاب يعقوب، فولوا الأدبار . واستبيح عساكرهم، وكسب أصحاب الخليفة ما لا يحد ولا يوصف، وخلصوا محمد بن طاهر، وكان مع يعقوب في القيود، ودخل يعقوب إلى فارس، وخلع المعتمد على محمد بن طاهر أمير خراسان، ورده إلى عمله، وأعطاه خمسمائة ألف درهم .[2]

وكانت العقود الأخيرة من خلافة بني أمية قد شهدت صراعات قبلية في خراسان ساعدت في انتصار الدعوة العباسية بقيادة أحد كبار دعاتها أبي مسلم الخراساني الذي أعلن الدعوة سنة ١٢٨هـ/٧٤٥م، وسيطر على مرو سنة ١٢٩هـ مما أجبر والي خراسان نصر بن سيار على تركها والتوجه غرباً.

و بما أن الدعم الخراساني كان حاسماً في وصول العباسيين إلى الخلافة فقد تمتع أهل خراسان من العرب والموالي بمكانة خاصة في عهد الخلفاء العباسيين الأوائل فكانوا يطلقون عليهم اسم أنصار الدولة وأعوان الثورة وأتباع الدعوة، وبقي الاعتماد عليهم قادة وجنداً وإداريين حتى النصف الأول من القرن الثالث الهجري، حينما ازداد اعتماد الخلفاء على الغلمان الأتراك بدءاً من خلافة المعتصم "٢١٨-٢٢٨هـ / ٨٣٣ – ٨٤٢ هـ "الذي جعل الأتراك دعامته أيام خلافته .[3]

ولد الترمذي مع بداية الدولة الطاهرية التي أسسها طاهر بن الحسين بعد أنْ أسند إليه الخليفة المأمون أمر هذا الإقليم ، مكافأة له على انتصاره على أخيه

---

(١) العبر في خبر من غبر . السيوطي١ / ٣٧٤

(٢) المرجع السابق ١ / ٣٧٦

(٣) معجم البلدان . ياقوت الحموي، دار صادر . بيروت، ١٩٧٧ م ٢ / ٣٥١

الأمين، [1] فانتهز طاهر هذه الفرصة فأسس دولة سمّاها الدولة الطاهرية ظلت حاكمة أكثر من خمسين عاماً في إقليم خراسان من سنة ٢٠٥ هـ إلى سنة ٢٥٩هـ .

وبعد الدولة الطاهرية التي سبقت إليها الإشارة جاءت الدولة الصفارية، التي أسسها يعقوب بن الليث الصفاري، منهياً حكم الدولة الطاهرية، وتمكن يعقوب من بسط نفوذ الصفاريين على كرمان وفارس وأصفهان ، وحاول أن يغزو دار الخلافة ببغداد كما ذكر آنفاً .

ثم هُزم الصفاريون سنة ٢٧٩هـ على يد السامانيين بقيادة اسماعيل الساماني، لتقوم دولة جديدة تضم خراسان وما وراء النهر، أكثر من قرن من الزمان "من سنة ٢٧٩هـ إلى سنة ٣٨٩هـ "وهذه الدولة الجديدة هي السامانية .

وكان حكام هذه الدول يدينون من الناحية الشكلية بالولاء للخليفة العباسي باعتباره أمير المؤمنين وكانوا يعتقدون أنَّ موافقة الخليفة على توليهم السلطة يعطي حكمهم صفة شرعية أمام الناس .[2]

---

(١) تاريخ الطبري، ٥ / ١٥٢

(٢) إيران في ظل الاسلام في العصور السنية والشيعية . عبد النعيم حسنين . ط ٢، ١٩٨٩ م دار الوفاء للنشر والتوزيع ص ٣٧

ثانياً :ملامح الحياة الاجتماعية

نظر العباسيون إلى الشعوب التي تتألف منها الأمة الإسلامية نظرة واحدة مع اختلاف أجناسهم وألوانهم، عملاً بمبدأ المساواة في الإسلام، فتقاربت الأعراق الإسلامية، وتداخلت بالزواج والتوالد وأصبحت الدولة كالوطن الواحد، وكانت البلاد المفتوحة ذات حضارات مختلفة عريقة فهناك الحضارة الساسانية ذات التراث الآسيوي الهندي والصينى العريق في العراق وفارس، أما البلاد المطلة على البحر المتوسط فكانت تسودها الحضارة البيزنطية، وهي حضارة ذات أصول يونانية شرقية، لأن البيزنطيين والرومان قبلهم كانوا تلاميذ لليونان، وكانت الإسكندرية وحران وإنطاكية من أهم مراكز الثقافة اليونانية الرومانية .

اعتمد خلفاء بني العباس على شعوب هذه البلاد في تأسيس حضارتهم، فبنوا بغداد عاصمة لدولتهم الكبيرة، وعاش فيها مختلف الأجناس بمختلف حضاراتهم وأديانهم . وعاش مجتمع بغداد وغيرها من مدن وأمصار الدولة العباسية نهضة عظيمة في مختلف المجالات حتى بداية ضعف الدولة العباسية .[١]

كان نتيجة ضعف الدولة السياسي أَن اضطربت الأَحوال الاجتماعية ، لأنها صدى الأحوال السياسية ، فَاختفَت الحياة العربية الأَصيلة تقريبًا تحت وطأة غلبةْ العناصر الأَجنبية ، وانتشر المجون بين الناسِ، وكثر الإنفاق على مجالس اللهو والطرب، ولم يتورع حتى الخلفاء من المجون والسكر كالخليفة الأمين، والمعتضد بالله [٢] وشاعت الزندقَة ، وكانت الحالة الاقتصادية على أَسوأ ما يكون ؛ فثروة الأمة ليست موزعة توزيعاً عادلاً، إذ كانت الأموال تتدفق على الأمراء ومن يلوذ بهم، في حين كان بقية الشعب يرزح تحت وطأة الفقر، فحدثت المجاعات ، وكان ذلك عاماً في الدولة حتى مقر الخلافة انتابته سنوات أكل الناس فيها الكلاب من الجوع !

---

(١) انظر في ذلك: تاريخ الأمم والملوك، الطبري ٥ / ٢٨٧ وما بعدها، البيان والتبيين . الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب . شرح علي أبي ملجم . دار ومكتبة الهلال . بيروت ط الثانية، ١٩٩٢ م ٢ / ٣٥٤

(٢) مروج الذهب . أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي . تح محمد محي الدين عبد الحميد ، ط ٥ ١٩٧٣ م، دار الفكر ـ بيروت ، ٥ / ١٣٦، ١٣٧

ووقع البلاء وتفشى المرض، وكان يصاحب تلك المجاعات انتشار الجرائم وعمليات السرقة نتاجا طبيعيا لما وصل إليه الحال ؛ فظهرت الجريمة المنظمة كجماعة العيارين الذين كثروا في الدولة كثرة مذهلة، وكان كثير من الوزراء وأهل الحل و العقد يسكتون عليهم، بل وربما قاسموهم ما نهبوا . وقد انعكست هذه الحال على العامة فاعتدوا على الأئمة وقتلوا الشرطة وأحرقوا الجسور، حتى أمر الخليفة بقتال العامة في سنة ٣٠٨ هـ [١]

كما كان حظ البدع والمنكرات في هذا العصر وافراً، فقد انتشرت البدع والضلالات في أوساط المتدينين، كبدعة دعوى خلق القرآن التي استطاع أصحابها إقناع الخليفة المأمون بها، فأصبح يقول بها و يدعو علماء دولته للقول بها بل يعذب من يرفض ذلك، ودخلت هذه البدع والضلالات في كثير من مظاهر العبادات و القربات، وزاحمت كثيرًا من السننِ المشروعة لتحلَّ محلها ، وانتشرت تبعاً لذلك كثيرٌ من الفرق الضالَّة [٢] ؛ ومن هنا رأينا في هذا العصر كثيرًا من العلماء الّذين قاموا ببيان هذه البدع والمنكرات ودعوا الناس إلى الرجوع إلى ما كان عليه النبي – صلَى اَلله عليه وسلم– وسلف هذه الأمة . ولعل هذا الحال شكل باعثاً لازدهار العلوم الدينية وعلى رأسها علوم السنة .

---

(١) البداية والنهاية . ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصري . تح علي شيري . ط أ ١٩٨٨ م، دار إحياء التراث العربي ١١ / ١٥١

(٢) انظر الملل والنحل محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني . تح محمد سيد كيلاني . دار المعرفة – بيروت، ١٤٠٤هـ . ١ / ٣١ وما بعدها .

ثالثاً : ملامح الحياة الثقافية والعلمية

رغم ما انتاب الدولة العباسية من ضعف سياسي واجتماعي فإنَّ الحياة الثقافية و العلمية كانت على عكس ذلك، فهي قد شهدت تطوراً و ازدهاراً كبيرين.

ازدهرت العلوم العقلية والتجريبية نتيجة تشجيع الخلفاء العباسيين لحركة الترجمة مما أدى إلى ذيوع الكتب العلمية، ومن ثمَّ صارت اللغة العربية لغة علمية بعد أن كانت في العصور السابقة لغة شعر وأدب، وإلى جانب هذا الازدهار العلمي التجريبي والعقلاني، اشتهرت بغداد أيضاً بالعلوم الشرعية التي تتصل بالقرآن الكريم والسنة النبوية مثل التفسير والقراءات والحديث والفقه واللغة والأدب والتاريخ والجغرافيا... الخ . وقد حرص خلفاء بني العباس منذ بداية دولتهم على الاهتمام بهذه العلوم الإسلامية وتشجيع العلماء المشتغلين بها، لاسيما علماء أهل الحجاز الذين كانوا على دراية واختصاص بالقرآن والسنة، أما الدراسات اللغوية والنحوية فقد شهدت ثورة واسعة ضخمة على أيدي علماء البصرة والكوفة الذين حققوا إنجازات وابتكارات علمية في هذا المجال، دافعهم الأول هو الحفاظ على الذكر الحكيم، لضمان سلامة معانيه وبالتالي فهم الشرائع الاسلامية فهماً صحيحاً، فكان هذا باعثاً دينياً، إلى جانب ذلك كان لهم باعث قومي تمثل في حرصهم على الحفاظ على لغة العرب ، حتى لا تضيع بين اللغات الأجنبية التي دخلت على العرب نتيجة الاختلاط بالأعاجم مما نتج عنه فشو اللحن في كلام المسلمين ، خاصة في البلاد المفتوحة . وهناك باعث آخر فرضه أيضا تغير التركيبة الاجتماعية في بلاد العرب وهو حاجة الشعوب المستعربة لما يقوم به لسانها في التحدث باللغة العربية ، لفهم الإسلام أو لاستعمالها كلغة يومية في تصريف شؤون حياتهم من تجارة و غيرها مع العرب .[1]

أما الأدب ، فقد تطور هو الآخر في العصر العباسي تطوراً كبيراً ، ونهج الشعراء فيه مناهج جديدة في المعاني والموضوعات والأساليب و الأخيلة ، وغير ذلك من فنون الشعر المختلفة التي تناسب ما انتشر في العصر العباسي من

---

(١) انظر في ذلك : تاريخ ابن خلدون ١ / ٥٤٧ . ٥٤٨ و نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة . للشيخ محمد الطنطاوي، ط ٣، دار المنار . القاهرة ١٩٩١ م .

حضارة و ترف و يكفي الإشارة إلى كتاب الخليفة الشاعر، "عبد الله بن المعتز(١) "ت ٢٩٦ هـ " "طبقات الشعراء "ومن ترجم لهم من شعراء الدولة العباسية، الذين بلغوا في أواخر القرن الثالث الهجري أكثر من مائتي شاعرٍ و شاعرة .(٢)

و في عالم الفنون والعمارة، نجد أنَّ العباسيين اهتموا بالتشييد والتعمير، فبنوا المدن كبغداد التي بناها الخليفة المنصور على نهر دجلة بغداد "١٤٥- ١٤٩هـ "على شكل دائري، وهو اتجاه جديد في بناء المدن الإسلامية [٣] . وإلى جانب العمارة وجدت الزخرفة التي وصفت بأنها لغة الفن الإسلامي أخصب فترات تطورها . وقد عرف الفنان المسلم ما يسمى الآن بالفن التجريدي نظراً لعنايته الفائقة بالأشكال . و وجد الفنانون المسلمون في الحروف العربية أساساً لزخارف جميلة، ومن ثمَّ صار الخط العربي فناً رائعاً، وأضيف له بعض الخطوط الجديدة مثل المثلث والمدور والراصف والمصنو والتجاويد [٤] واشتهر من الخطاطين في العصر العباسي كثيرون أشهرهم الأحول المحرر [٥] وزير المعتصم، و ابن مقلة وزير المقتدر . [٦]

أما فنُّ التصوير، فعلى الرغم من أنَّ بعض علماء المسلمين الأولين اعتبروه مكروهاً، فقد ازدهر في العصر العباسي ؛ روى بعض المؤرخين أنَّ الخليفة

---

(١) ابن المعتز عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي واحد دهره في الأدب والشعر، كثير السماع غزير الرواية، ألف كتبا كثيرة منها كتاب الزهر والرياض، وكتاب البديع، وكتاب مكاتبات الإخوان بالشعر، وكتاب الجوارح والصيد، وكتاب طبقات الشعراء، وكتاب الجامع في الغناء . الفهرست . ابن النديم، محمد بن اسحاق، (١ / ١٦٨)

(٢) طبقات الشعراء . ابن المعتز . تح عبد الستار أحمد فراج . ط أ دار المعارف . بيروت ١٩٧٦ م . الفهرس

(٣) تاريخ ابن خلدون ١ / ١٩٦ . ١٩٧

(٤) الفهرست لابن النديم ١ / ٩

(٥) اسحق بن ابراهيم البربري، تتلمذ علي ابن الشجري، ابتكر من الأقلام ما يعرف بالمسلسل، والحمام، والإجازة عاش في عصر المأمون . الوافي بالوفيات، الصفدي ٣ / ١٣٣

(٦) وهو أبو علي محمد بن مقلة، الشيرازي، تلميذ الأحول المحرر، كان وزيراً للمقتدر وللراضي وللقاهر ابتكر خط النسخ، ولد سنة ٢٧٢ هـ وتوفي سنة ٣٢٨ هـ الأعلام للزركلي ٦ / ٢٥٦

"الأمين "كان لديه قوارب على هيئة الأسد والنسر والدلفين، و في ذلك يمدحه أبو نواس[١] قائلاً:

قد ركب الدلفين بدر الدجى مقتحما في الماء قد لججا
فأشرقت دجلة في حسنه و أشرق الشطآن واستبهجا
لم تر عيناي مثله مركباً أحسن إنْ سار وإنْ أحنجا
إذا استحثته مجاديفه أعتق فوق الماء أو هملجا
خصَّ به الله الأمين الذي أضحى بتاج الملك قد توجا [٢]

ازدهرت الموسيقى وتطورت آلاتها ولا سيما في بغداد . ومن أشهر المغنين والمغنيات في العصر العباسي الأول : " قمر البغدادية " [٣] و" إبراهيم الموصلي "[٤]، وابنه "إسحاق وتلميذه المشهور بـ"زرياب "[٥]، برع في دراسة الموسيقى من

---

(١) أبو نواس (١٤٦ – ١٩٨ هـ) الحسن بن هانئ بن عبد الاول بن صباح الحكمى بالولاء، أبو نواس: شاعر العراق في عصره . ولد في الاهواز (من بلاد خوزستان) ونشأ بالبصرة، ورحل إلى بغداد فاتصل فيها بالخلفاء من بني العباس، ومدح بعضهم، وخرج إلى دمشق، ومنها إلى مصر، فمدح أميرها الخصيب، وعاد إلى بغداد فأقام إلى أنْ توفي فيها . كان جده مولى للجراح بن عبد الله الحكمي، أمير خراسان، فنسب إليه . الأعلام . الزركلي ٢ / ٢٢٥

(٢) تاريخ الرسل والملوك . الطبري . ٥ / ١٢٣ . ديوان أبي نواس ١ / ١٨٧

(٣) جارية ابراهيم بن حجاج اللخمي صاحب إشبيلية كانت من أهل الفصاحة والبيان والمعرفة بصوغ الألحان وكانت تقول الشعر بفضل أدبها ولها في مولاها تمدحه:

ما في المغارب من كريم يرتجى * إلا خليف الجود ابراهيم
إني حللت لديه منزل نعمة * كل المنازل ما عداه ذميم

التكملة لكتاب الصلة . أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي . تح عبد السلام الهراس . دار الفكر . لبنان ط أ ١٩٩٥م ٤ / ٢٤٦

(٤) إبراهيم الموصلي (٧٤٢م – ٨٠٦ م) . هو إبراهيم بن ميسون وأمه من بنات الدهاقين . واحد من أشهر المغنين في العصر العباسي . فارسي الأصل ولد بالكوفة سنة ١٢٥ هـ، ٧٤٢ م . توفي ولقب الموصلي لإقامته في الموصل عاصر هو وابنه الخليفة هرون الرشيد . كتاب الأغاني . أبي الفرج الأصفهاني . دار الثقافة . بيروت ١٩٨٧ . ٥ / ٢٢٩.

(٥) وهو مولى المهدي ومتعلم إبراهيم الموصلي واسمه علي بن نافع . تاريخ ابن خلدون ١ / ٤٢٨

الناحية النظرية والناحية العملية عدد من كبار العلماء من أمثال "الفارابي "[1] و الخليفة العباسي " الواثق ".

واكب هذه النهضة العلمية نشاط صناعة الورق ، ونسخ الكتب وتصحيحها وتجليدها مما ساعد على انتشار الفكر الجديد في مختلف الأمصار.

(١) الفارابي "٢٦٠ – ٣٣٩ هـ"محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ، أبو نصر الفارابي، ويعرف بالمعلم الثاني: أكبر فلاسفة المسلمين . تركي الاصل، مستعرب . ولد في فاراب، وانتقل إلى بغداد فنشأ فيها، ورحل إلى مصر والشام . وتوفي بدمشق . كان يحسن اليونانية وأكثر اللغات الشرقية المعروفة في عصره . له نحو مئة كتاب، منها (إحصاء العلوم والتعريف بأغراضها – ط) و (آراء أهل المدينة الفاضلة – ط) و (إحصاء الايقاعات – خ)، في معهد المخطوطات . الأعلام للزركلي ٧ / ٢٠

رابعاً : السنة في القرن الثالث الهجري:

ولد الإمام الترمذي مطلع القرن الثالث الهجري ومات قبل أن ينقضي هذا القرن، إذن فقد نشأ وترعرع في عصر يعدّ العصر الذهبي للنهضة العلمية، خاصة في مجال علم الحديث، فقد شهد هذا القرن أهم مرحلة في تأريخ السنة النبوية، التي تمثلت بدايةً في ظهور مسألة الاحتجاج بالسنة، وأنَّها ينبغي أنْ تعتبر المصدر الثاني للتشريع، وأنْ يرجع إليها في كل ما لم يوجد له حكم أو تفصيل حكم في القرآن الكريم، وهي النهضة التي يرى أنَّ الذي أثارها وكانت له اليد الطولى في إحيائها وبعثها هو الإمام محمد بن إدريس الشافعي المطلبي[1] ناصر الحديث، إذ علَّم الناس عامة وأهل العراق ثم مصر خاصة معنى الاحتجاج بالسنة، ومعنى التمثل بها مع القرآن، وحدد أصول ذلك وحررها، وأقام الحجة على مناظريه بوجوب الأخذ بالحديث وأفحمهم، وعن ذلك نرى أنَّ الأئمة أصحاب الكتب الستة نبغوا في الطبقة التالية لعصر الشافعي مباشرة، وإنْ لم يدركوه رؤية وسماعاً لتقدم موته، لكنَّهم أدركوا أقرانه ومعاصريه ومناظريه وكبار تلاميذه .

ثم إنَّ القرن الثالث الهجري شهد قمة ما بدأه الصحابة ومن بعدهم من الأئمة من أجل المحافظة على السنة من حيث التدوين والنقد والتأليف فيهما، وكان هذا العصر أزهى عصور السنة وأسعدها بأئمة الحديث وتآليفهم العظيمة الخالدة

١ – ففي مجال التدوين تعددت الطرق وتنوعت، وهي ترجع إلى الطرق التالية:

---

(١) الشافعي "١٥٠ – ٢٠٤هـ "، محمد ابن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي بن عبد المطلب بن عبد مناف . ولد بمدينة غزة بفلسطين،. حفظ القرآن في سن السابعة . تلقى فقه مالك على يد مالك. وتفقه بمكة على شيخ الحرم ومفتيه مسلم بن خالد الزنجي، وسفيان بن عيينة الهلالي وغيرهما، رحل إلى العراق سنة ١٨٤هـ وعرف محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة وتلقى منه فقه أبي حنيفة . ثم رحل الشافعي بعدها إلى مصر والتقى بعلمائها . إلى أن توفي بها سنة ٢٠٤هـ، يعد الشافعي أول من ألّف في علم أصول الفقه، ويتضح ذلك في كتابه المسمى الرسالة . طبقات الفقهاء . أبو إسحق الشيرازي، إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي . تح إحسان عباس . ط أ، ١٩٧٠ م دار الرائد العربي، بيروت – لبنان (١ / ٧١)

أ ـ منهج التدوين على المسانيد:

ويتحقق بجمع المؤلف ما يروى عن الصحابي في باب واحد غير تقييد بوحدة الموضوع، واتسم هذا المنهج بإفراد الحديث وتجريده من أقوال الصحابة وفتاوى التابعين، وجمع كل ما يروى عن الصحابي و إنْ اختلفت موضوعات الأحاديث، فمثلا يوجد حديث للصلاة بجانب حديث للصوم وهكذا، مع الجمع بين الحديث الصحيح وغيره .

وطريقة المسانيد هذه هي التي ابتدأ التأليف عليها في القرن الثاني الهجري، وأول من قام بذلك هو عبيد الله بن موسى العبسي الكوفي[١] ومسدد بن مسرهد البصري [٢] وأسد بن موسى الأموي [٣]؛ ثم انتشر التأليف على هذه الطريقة بعد ذلك بين الأئمة والحفاظ كالإمام أحمد بن حنبل[٤] وإسحاق بن راهويه [٥]، وكان منهم من جمع بين طريقة المسانيد وطريقة الأبواب في كتاب واحد، مثل أبي بكر بن أبي شيبة [٦]

---

(١) هو عبيد الله بن موسى ابن أبي المختار العبسي الكوفي أبو محمد، ثقة، قال الحاكم: هو أول من صنف المسند على تراجم الرجال. مات سنة ٢١٣هـ. ترجمته في: تذكرة الحفاظ . الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان . تح زكريا عميرات . ط أ، ١٩٩٨ م، دار الكتب العلمية – بيروت: ١ / ٣٥٣

(٢) مسدد بن مسرهد بن مسربل بن مستورد الأسدي البصري، أبو الحسن، ثقة حافظ، يقال عنه أول من صنف المسند بالبصرة، مات سنة ٢٢١نهـ، ويقال اسمه عبد الملك بن عبد العزيز ومسدد لقب، روى له البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي . التقريب ٥٦١.

(٣) هو أسد بن موسى بن إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان الأموي، أسد السنة صدوق يغرب وفيه نصب. مات سنة ٢١٢هـ وله ثمانون سنة، روى له البخاري تعليقاً وأبو داود والنسائي، التقريب ص ١٠٤.

(٤) ابن حنبل "١٦٤ – ٢٤١هـ "، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني . الفقيه والمحدث، صاحب المذهب . ولد ببغداد، من أكبر تلاميذ الشافعي ببغداد، من تلاميذه: محمد بن إسماعيل البخاري، صاحب الصحيح، ومسلم بن الحجاج النيسابوري، صاحب الصحيح، وأبو داؤود صاحب السنن . السلوك في طبقات العلماء والملوك . الكندي . بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب . تح مجمد بن علي الأكوع . ط أ ١٩٩٥ م، دار الإرشاد . صنعاء ١ / ١٣١

(٥) ابن راهويه "١٦١ – ٢٣٨ هـ "، إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي التميمي المروزي، أبو يعقوب ابن راهويه: عالم خراسان في عصره . أحد كبار الحفاظ . أخذ عنه الإمام أحمد بن حنبل والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وغيرهم . وكان إسحاق ثقة في الحديث، لمشرق والمغرب بصدقه. وله تصانيف، منها "المسند ". استوطن نيسابور وتوفي بها . الأعلام . الزركلي، ١ / ٢ .

(٦) فتح البارئ بشرح صحيح البخاري . ابن حجر العسقلاني، ٦/١، و أبو بكر بن أبي شيبة هو عبد الله بن محمد بن أبي شبية إبراهيم بن عثمان العبسي الكوفي سنة إحدى ومائتين وله بضع وسبعون سنة سمع من شريك فمن بعده قال أبو زرعة ما رأيت أحفظ منه . شذرات الذهب في أخبار من ذهب . عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي . دار الكتب العلمية – بيروت ٢ /٨٥ .

ومن أعظم المسانيد مسند الإمام أحمد بن حنبل، وهو المراد عند المحدثين عند الإطلاق، وإذا أرادوا غيره قيدوه باسم صاحبه .

وقد يطلق المسند على الكتاب المرتب على الأبواب أو الحروف أو الكلمات لكون أحاديثه مسندة ومرفوعة إلى النبي ﷺ كصحيح البخاري، فإنه يسمى "المسند الصحيح "وصحيح مسلم، وسنن الدارمي فإنها تسمى بالمسند، إلى غيرها من المسانيد .

ب ـ منهج التصنيف على الأبواب:

ويقوم على تخريج الحديث على أبواب الفقه وغير ذلك، وتبويب الأحاديث وترتيبها ترتيبا موضوعيا وتنويعها أنواعا مختلفة، بحيث يجمع المصنف ما ورد في كل حكم وفي كل باب على حدة، فيجمع الأحاديث المتعلقة بالصلاة في باب والمتعلقة بالصوم في باب وهكذا .

وأهل هذه الطريقة منهم من اقتصر على إيراد ما صح فقط كالشيخين البخاري [١] ومسلم [٢] "، و منهم من لم يقتصر على ذلك كأبي داؤود[٣] والترمذي وابن ماجه [٤] والنسائي [٥] وغيرهم .

---

(١) الشيخ الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري ولد رحمه الله في بخارى " سنة أربع وتسعين ومائة، سمع من أهل بلده ثم رحل إلى أكثر محدثي الأمصار في خراسان والشام ومصر ومدن العراق وقدم بغداد مرارا واجتمع إليه أهلها وشهدوا بتفرده في علمي الرواية والدراية . له مصنفات قيّمة نافعة أجلّها كتابه الجامع الصحيح الذي هو أصح الكتب المصنفة في الحديث النبوي . توفي رحمه الله سنة ست وخمسين ومائتين. انظر الاعلام للزركلي ٦ / ٣٤ .

(٢) مسلم بن الحجاج "٢٠٤ – ٢٦١هـ ". مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري . الإمام الحافظ الحجة، صاحب الجامع الصحيح . ولد وتوفي بنيسابور. وأول سماعه سنة ٢١٨هـ . انتفع كثيرًا بأحمد ابن حنبل والبخاري، ورحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق . لقي من الشيوخ جمعًا، وقد ذكر الذهبي عشرات منهم في سير أعلام النبلاء. أما الراوون عنه فكثيرون منهم الترمذي، وكان من أشهر الحفاظ . له مصنفات كثيرة أشهرها الجامع الصحيح، وهو أحد الصحيحين المعول عليهما في الحديث . . الأعلام للزركلي ٧ / ٢٢١

(٣) سليمان بن الأشعث "٢٠٢ . ٢٧٥هـ ". سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو، الأزدي أبو داود، السجستاني . الإمام، العلم، أحد أصحاب كتب الحديث الستّة المشهورة . روى عن القعنبي، وأحمد، ويحيى، وابن المديني، وكثيرين غيرهم، وروى عنه: الترمذي، وابنه أبوبكر، وأبوعوانة، وطائفة . جمع وصنّف ودافع عن السنن . له مصنفات عديدة منها السنن وهو أحد الكتب الستة، له: المراسيل ؛ الزهد ؛ البعث وغيرها . تذكرة الحفاظ ٢ / ١٢٧

(٤) ابن ماجة "٢٠٩ – ٢٧٣هـ ". أبوعبد الله محمد بن يزيد القزويني . حافظ كبير ومحدث شهير، متَّفَق على جلالته وإتقانه . ارتحل إلى البصرة والكوفة ومكة والشام ومصر والحجاز والري في طلب الحديث.. وصنف مصنفات نافعة منها: تفسير القرآن ؛ سنن ابن ماجة، وهو أحد كتب الحديث السِّتة المعتمدة، وسادس الأصول الستة التي تلقتها الأمة بالقبول . الأعلام للزركلي ١ / ١٤٤

(٥) النَّسائي "٢١٥-٣٠٣ هـ ". أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي الكبير، أحد الأئمة المبرزين والحفاظ المتقنين، طاف البلاد. رحل إلى قتيبة وله ١٥ سنة . له من الكتب: السنن الكبرى في الحديث، المجتبى وهو السنن الصغرى، خصائص علي، مسند عليّ، ضعفاء والمتروكون بمسند مالك . الأعلام للزركلي ١ / ١٧١

وكان من مزايا هذه الطريقة سهولة الحصول على الحكم الشرعي وغيره من الباب الخاص به، والوقوف على درجة الحديث بيسر وسهولة بخلاف الطريقة الأولى "طريقة المسانيد "حيث يصعب فيها الحصول على المطلوب، ولعل أقدم كتاب يمثل طريقة التصنيف على الأبواب هو "موطأ الإمام مالك "، غير أنَّه مزجه بأقوال الصحابة والتابعين، بخلاف عمل الشيخين فقد أفردا الحديث عن تلك الأقوال والفتاوى .

وكان الداعي لهذه الطريقة هو أن تكون عونا للفقهاء وتسهيلا لهم في الوقوف على الأحاديث التي يستنبطون منها أحكامهم أو يستدلون بها أو يجتهدون على ضوئها .

ج ـ التأليف في مختلف الحديث ورد الطعون عن السنة .

مختلف الحديث فن من أهم الفنون التي يضطر العلماء إلى معرفتها والوقوف عليها، ومعناه: أن يأتي حديثان ظاهرهما التناقض في المعنى فيوفق بينهما أو يرجح أحدهما على الآخر . والتوفيق بين الأحاديث قد يكون بتقييد المطلق أو تخصيص العام أو الحمل على تعدد الحادثة وما إلى ذلك من الوجوه . (١)

وأول من تكلم في هذا الفن هو الإمام الشافعي في كتاب "الأم "وذكر السيوطي أن الشافعي لم يقصد استيفاءه ولا إفراده بالتأليف "، لكنَّه في الجزء السابع ألف على هامشه كتاباً خاصاً باسم "اختلاف الحديث "ثم صنَّف بعد ذلك ابن قتيبة (٢) كتابه "مختلف الحديث ".

وكان الباعث لابن قتيبة على تأليف هذا الكتاب: هو تنزيه ساحة السنة النبوية عن تلك الطعون الزائفة التي وجهها إلى الحديث وأهله أعداء السنة، ذلك أن أهل الرأي عادوا أهل الحديث وحملوا عليهم حملات عنيفة، وتأولوا الأحاديث

---

(١) تدريب الراوي في شرح تقريب النووي . السيوطي ٢ / ١٩٦

(٢) ابن قتيبة أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو جعفر: قاض، من أهل بغداد، له اشتغال بالادب والكتابة . كان يحفظ كتب أبيه وهي ٢١ كتابا في غريب القرآن والحديث والادب والاخبار . ولي القضاء بمصر سنة ٣٢١ هـ، فجاءها، وعرف فضله فيها فأقبل عليه طلاب العلوم والآداب . وكانت وفاته بمصر . الأعلام . الزركلي ١ / ١٥٦

تـأويلاً لا يقـره ديـن، فوقـف ابـن قتيبـة مـنهم موقـف المـدافع عـن الـدين، ففنـد آراءهم، وردَّ أباطيلهم

"ثم صنف في ذلك ابن جرير الطحاوي كتابه مشكل الآثار وكان ابن خزيمة من أحسن الناس كلاماً فيه حتى قال لا أعرف حديثين متضادين فمن كان عنده فليأتني به لأؤلف بينهما ". [1]

وأما أهل الكلام فكان موقفهم من الحديث موقف الشك، لأنَّهم يحكمون العقل في كل شيء ولا يثقون في الحديث إلا إذا اتفق مع عقولهم، وأحلوا العقل مكانة كبيرة، وجعلوا له سلطانه مع ما فيه من جموح، فكان غلوهم في تحكيم العقل وتعصبهم لبعض آرائهم هو الذي فتح سبيلا للغي، فامتهنوا أهل الحديث، وأسهبوا في ذمهم، و رموهم بحمل الكذب ورواية المتناقض وهذا هو الذي حفز ابن قتيبة ليناهضهم ويتصدى للرد عليهم وعلى غيرهم من أعداء الحديث، ويذود عن حمى الدين في إخلاص وحمية، وذلك في كتابه الماتع "مختلف الحديث "[2] .

---

(١) تدريب الراوي، السيوطي . ٢ / ١٩٦

(٢) انظر: السنة النبوية وعلومها للدكتور أحمد عمر هاشم . ط ٢، مكتبة غريب .– القاهرة (ب . ت) ص ١١٧ ـ ١١٩ .

المطلب الثاني: حياة الإمام الترمذي

أولاً : نسبه

هو الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السُّلمي البوغي الترمذي الضرير .

ذكر هذا النسب للإمام الترمذي في أكثر الروايات، وهو النسب الذي اعتمده الأئمة، وحكي في نسبه قولان آخران الأول: محمد بن عيسى بن سورة بن شداد والثاني: محمد بن عيسى بن يزيد بن سورة بن السكن [١]

والسُلَّميِّ نسبة إلى بني سُليم، قبيلة من قيس بن غيلان، أمَّا البوغيُّ فنسبة إلى بُوغ قرية من قرى ترمذ، نسب إليها لوفاته فيها . أمَّا لقبه الضرير فاختلف فيه هل ولد أكمه أم ولد بصيراً ثم عمي بعد ذلك ؟ لكن الراجح أنه لم يولد أكمه، يدل على ذلك ما عرف من ترجمته . قال الإمام الذهبي [٢]: "والصحيح أنَّه أضرَّ في كبره بعد رحلته وكتابته العلم "[٣] ويؤيد ذلك قصته التي يرويها عنه المترجمون استدلالاً على قوة ذاكرته وسعة حفظه والمذكورة في الصفحات التالية.

أما نسبته الترمذي [٤] فهي نسبته المشهورة التي عرف بها بين الناس، وهي نسبة إلى ترمذ المدينة التي نشأ فيها، وترمذ اختلف في ضبطها كثيراً، والمعروف

---

(١) تهذيب الكمال . يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي . تح محمد بشار عواد معروف . مؤسسة الرسالة – بيروت . ط الأولى، ١٩٨٠ . ص ١٠٥

(٢) الذَهَبي، شمس الدين "٦٧٣ هـ – ٧٤٨هـ "، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، التُركماني الأصل، ثم الدمشقي، المقرئ. الإمام الحافظ، محدِّث، ومؤرخ الإسلام. طلب الحديث. كُفّ بصره سنة ٧٤١ هـ . وتصانيفه كثيرة تقرب من المائة منها: تاريخ الإسلام ؛ وسير أعلام النبلاء ؛ وطبقات الحفاظ ؛ ولد وتوفي بدمشق، الأعلام للزركلي ٤ / ٢٥١

(٣) تذكرة الحفاظ . ٢/ ٦٣

(٤) عرف بهذه النسبة "الترمذي"غير أبي عيسى الترمذي، منهم:

أ / الترمذي الكبير، الحافظ العلم أبو الحسن أحمد بن الحسن بن جنيدب الترمذي . سمع يعلى بن عبيد وأبا النضر وطبقتهم، حدث عنه البخاري وأبو عيسى الترمذي، من أصحاب أحمد بن حنبل توفي سنة بضع وأربعين ومائتين رحمه الله تعالى . تذكرة الحفاظ للذهبي – "٢ / ٩١"

ب / محمد بن إسماعيل الحافظ الكبير الثقة أبو إسماعيل السلمي الترمذي: روى عنه الترمذي في جامعه والنسائي في سننه وآخرون . توفي سنة ثمانين ومائتين . تذكرة الحفاظ للذهبي – "٢ / ١٣٥"

ج / الحكم الترمذي، الإمام أبو عبد الله محمد بن علي الحسن بن بشر الزاهد الحافظ المؤذن صاحب التصانيف . روى عنه يحيى بن منصور القاضي والحسن بن علي وعلماء نيسابور . تذكرة الحفاظ للذهبي "٢ / ١٦١"

على الألسنة كسر التاء والميم وبينهما راء ساكنة، بوزن إثمد كما ضبطها صاحب القاموس، قال السمعاني[١] في الأنساب: "والناس مختلفون في هذه النسبة بعضهم يقول بفتح التاء المنقوطة بنقطتين من فوق، وبعضهم يقول بكسرها، والمتداول على لسان أهل تلك البلدة . وكنت أقمت بها اثني عشر يوماً . فتح التاء وكسر الميم "[٢] وذكر الذهبي في التذكرة: "قال شيخنا ابن دقيق العيد: وترمذ بالكسر هو المستفيض على الألسنة، حتى يكون كالمتواتر "[٣]

وهي من مدن إقليم خراسان القديم [٤]، وتقع على الضفة الشمالية لنهر جيجون "أموداريا "شمالي إيران [٥]

قال ابن خلكان[٦] : " سألت من رآها هل هي في ناحية خوارزم أم في ناحية ما وراء النهر ؟ فقال: بل هي في حساب ما وراء النهر من ذلك الجانب " [٧] وقال

---

(١) السمعاني "٥٠٦ – ٥٦٢ هـ "عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد: مؤرخ رحالة من حفاظ الحديث. مولده ووفاته بمرو . نسبته إلى سمعان "بطن من تميم ". من كتبه، "الأنساب – ط "و"تاريخ مرو، و "تذييل تاريخ بغداد، للخطيب "الأعلام . الزركلي، "٤ / ٥٥ " .

(٢) الأنساب . الإمام أبي سعد، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني . تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي . دار الجنان، بيروت، ط الاولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨. ١ / ٤

(٣) تذكرة الحفاظ للذهبي ٢/ ١٨٨

(٤) خراسان من محافظات الجمهورية الإيرانية الإسلامية حتى عام ٢٠٠٤ في أقصى الشمال الشرقي منها وعاصمته مدينة مشهد . تم تقسيمه في عام ٢٠٠٤م إلى ثلاث محافظات، وهو أصغر بكثير من تلك التي كان يضمها الإقليم المعروف باسم خراسان في العصور الإسلامية، الذي كان يحده كما يذكر الجغرافيون العرب سجستان والهند شرقاً، وجرجان وصحراء الغز غرباً وبلاد ما وراء النهر شمالاً وصحراء فارس والعراق العجمي "منطقة الجبال"من الجنوب الغربي، وكان من أهم مدنه .

"انظر مقدمة كتاب إيران في ظل الإسلام في العصور السنية والشيعية، الدكتور عبد النعيم حسنين ".

(٥) الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية الإمام الترمذي . تح سيد بن عباس الجليمي . مؤسسة الكتب الثقافية . بيروت ط أ ١٤١٢ هـ . مقدمة المحقق .

(٦) ابن خلكان "٦٠٨ – ٦٨١ هـ "أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، أبو العباس: المؤرخ الحجة، والأديب الماهر، صاحب "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان . ولد في إربل "بالقرب من الموصل على شاطئ دجلة الشرقي"ولاه الملك الظاهر قضاء الشام.وعزل . الأعلام للزركلي ١ / ٢٢٠

(٧) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان . أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان تح إحسان عباس . دار صادر – بيروت ط الأولى . ٥٧٩/١

ياقوت الحموي[١]: "مدينة مشهورة من أمهات المدن، راكبة على نهر جيجون من جانبه الشرقي، "[٢]

ثانياً : مولده:

لم تحدد معظم كتب المؤرخين سنة مولده بالتحديد، إنما ذكروا أنه ولد مطلع القرن الثالث الهجري، قال الصفدي[٣] في نكت الهميان "ولد سنة بضع ومائتين "، و أرجح الأقوال أنَّه ولد سنة تسع ومئتين، ذكر الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال أنه مات سنة تسع وسبعين ومائتين وكان من أبناء السبعين وكذا ذكر العلامة ملا على القاري في شرح الشمائل بعد ان ذكر تاريخ وفاته "وله سبعون سنة ".

ولا يعرف اين ولد أفي قرية بوغ أم في بلدة ترمذ ؟ فقد قال السمعاني في تعليل نسبته إلى بوغ: " إما أنَّه كان من هذه القرية ، سكن هذه القرية إلى أنْ مات " [٤] كانت أسرة الترمذي لجده تقيم في مرو ثم انتقلت إلى ترمذ قبل ولادته ، يظهر ذلك مما نقله عنه العلامة ملا على القاري [٥] أنَّه قال: " كان جدي مرزوياً في أيام ليث بن سيار ثم انتقل منه إلى ترمذ " [٦] ، وبوغ قرية من قرى ترمذ بينهما ستة

---

(١) ياقوت الحموي "١١٧٨ – ١٢٢٩ م"وهو ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، أبو عبد الله، شهاب الدين: مؤرخ ثقة، من أئمة الجغرافيين، ومن العلماء باللغة والادب.أصله من الروم، رحل رحلة واسعة انتهى بها إلى مرو "بخراسان "، توفي في حلب . من كتبه "معجم البلدان – ط "و "وإرشاد الاريب – ط "ويعرف بمعجم الادباء .ا لأعلام للزركلي ٨ / ١٣١

(٢) معجم البلدان . ياقوت الحموي ٢٦/٢

(٣) صلاح الدين الصفدي "١٢٩٦ – ١٣٦٣ م "خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، صلاح الدين: أديب، مؤرخ، كثير التصانيف الممتعة. ولد في صفد "بفلسطين"وإليها نسبته. وتعلم في دمشق توفى في دمشق . له زهاء مئتي مصنف، منها "الوافي بالوفيات – خ". الأعلام للزركلي – "٢ / ٣١٥"

(٤) الأنساب للسمعاني ص ٩٥

(٥) الملا علي القاري، هو علي بن "سلطان "محمد، نور الدين الملا الهروي القاري: فقيه حنفي، من صدور العلم في عصره . ولد في هراة وسكن مكة وتوفي بها. وصنف كتبا كثيرة، منها "تفسير القرآن – خ "و "شرح مشكاة المصابيح – ط "و "شرح الشمائل – ط "توفى سنة ١٦٠٦ م . الأعلام للزركلي ٥ / ١٢

(٦) الشمائل المحمدية و الخصائل المصطفوية . ١/ ٨

فراسخ، فمن المحتمل أن يكون من أهل هذه القرية فينسب إليها أو إلى مدينتها، وهو الأقرب، إذ يبعد أن يكون من أهل البلدة فينسب إلى قرية من قراها من غير أن تكون له بها صلة .

ثالثاً : مرتبته وأقوال العلماء فيه

الإمام الترمذي عالم فذ، ومحدث بارع، اشتهر إلى جانب ذلك بورعه وتقواه وسعة حفظه وذكائه المتقد، وقد شهد له الكثير من العلماء، على رأسهم شيخه وأستاذه الذي تخرج الترمذي على يديه الإمام البخاري حتي قال له "ما أنتفعت بك أكثر مما انتفعت بي"(١)

ذكر المؤرخون أنَّ الإمام البخاري أراد أن يشهد لتلميذه الترمذي شهادة قيمة فسمع منه حديثاً واحداً (٢) كعادة الشيوخ في سماعهم ممن هم أصغر منهم، لكن الترمذي ذكر أنَّ شيخه سمع منه حديثاً آخر أخرجه في جامعه في تفسير سورة الحشر، من حديث ابن عباس (٣)، وقال عقبه: "سمع مني محمد بن اسماعيل هذا الحديث "(٤) قال الحاكم (٥): "سمعت عمر بن علك يقول: مات البخاري، فلم يخلف بخراسان مثل أبي عيسى في العلم والحفظ والورع والزهد، بكى حتى عمي، وبقى ضريراً . (٦)

---

(١) ذكر ذلك في ترجمة الترمذي في تهذيب التهذيب وغيره .

(٢) هو حديث أبي سعيد الخدري أنَّ النبي ﷺ قال لعلي : "يا علي لا يحل لأحد يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك "أخرجه في جامعه بالرقم ٣٧٢٧ وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وسمع مني محمد بن إسماعيل هذا الحديث فاستغربه والحديث إسناده ضعيف .

(٣) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس: حبر الأمة، الصحابي الجليل . ولد بمكة . ونشأ في بدء عصر النبوة، فلازم رسول الله وروى عنه الأحاديث الصحيحة. وشهد مع علي الجمل وصفين . وكف بصره في آخر عمره، فسكن الطائف، وتوفي بها . له في الصحيحين وغيرهما ١٦٦٠ حديثا . الأعلام للزركلي . ٤ / ٩٥

(٤) جامع الترمذي . كتاب القرآن، باب سورة الحشر .

(٥) الحاكم الكبير "٢٨٥ – ٣٧٨ هـ = ٨٩٨ – ٩٨٨ م"وهو محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق، أبو أحمد النيسابوري الكرابيسي، ويعرف بالحاكم الكبير: محدث خراسان في عصره . تقلد القضاء في مدن كثيرة . وعاد إلى نيسابور "سنة ٣٤٥ هـ"فأقبل على العبادة والتأليف . وكف بصره "سنة ٣٧٠ "وتوفي بها . من كتبه "الأسماء والكنى – خ". الأعلام للزركلي ٧ / ٢٠

(٦) سير أعلام النبلاء . الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي . تح شعيب الارنؤوط و حسين الاسد مؤسسة الرسالة ـ بيروت . ٢٧٣/٣

قال الإمام العالم أبو سعد السمعاني: "أحد الأئمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث، صنف كتاب الجامع والتواريخ والعلل تصنيف رجل عالم متقن، وكان يضرب به المثل في الحفظ والضبط "[١]

وقال الحافظ المزي: " الحافظ العلم صاحب الجامع وغيره أحد الأئمة الحفّاظ المبرزين، ومن نفع الله به المسلمين "[٢]

وقال الذهبي: "الحافظ العلم، أبو عيسى الترمذي، صاحب الجامع، ثقة مجمع عليه "[٣]

وقال ابن الأثير[٤]: "أحد العلماء الحفاظ الأعلام، وله في الفقه يد صالحة اخذ الحديث عن جماعة ولقي الصدر الأول من المشايخ"[٥] وقال ابن حبان [٦]: "كان ممن جمع وصنف وحفظ وذاكر ."[٧]

ويشهد على حفظه هذه القصة المروية عنه ، " قال الإدريسي سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن الحارث المروزي الفقيه يقول: سمعت أحمد بن عبد الله أبا دأود المروزي يقول: سمعت الإمام الترمذي يقول كنت في طريق مكة وكنت قد كتبت جزأين من أحاديث شيخ ، فمررت بذلك الشيخ فسألت عنه ، فقالوا فلأن، فذهبت إليه وأنا أظن أنَّ الجزأين مع ، وحملت معي في محملي جزأين كنت أظن أنهما

---

(١) الأنساب للسمعاني ٤٥٩/١

(٢) تهذيب الكمال للحافظ المزي ٢١ / ٢٥٢

(٣) تذكرة الحفاظ، الذهبي ٢ / ١٥٤

(٤) المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني العلامة مجد الدين أبو السعادات الجزري الإربلي المشهور بابن الأثير من مشاهير العلماء. ولد سنة أربع وأربعين وخمسمائة بالجزيرة، وانتقل إلى الموصل ؛ وأخذ النحو عن ابن الدهان ويحيى بن سعدون القرطبي، وسمع الحديث متأخرا من عبد الوهاب بن سكينة وغيره، وله من التصانيف: النهاية في غريب الحديث، جامع الأصول في أحاديث الرسول، البديع في النحو، الباهر، وغيرها . بغية الوعاة ٢ / ٢٧٤

(٥) جامع الأصول في أحاديث الرسول . ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات محمد بن الجزري . تح عبد القادر الأرنؤوط . ط أ دار البيان ـ القاهرة ١٩٦٢ م ١ / ١٩٣ .

(٦) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، الإمام، العلامة، الحافظ، المجود، شيخ خراسان، المحدّث، المؤرخ، صاحب الكتب المشهورة . كان كثير التصنيف، ومن مصنفاته: تاريخ الثقات، الأعلام للزركلي ٢ / ١٦٤

(٧) تاريخ الثقات محمد بن حبان . تح السيد شرف الدين أحمد، ط أ ١٩٧٥ م دار الفكر . بيروت ١٥٣/٩

الجزآن اللذان له، فلما ظفرتُ به وسألته أجابني إلى ذلك، وأخذت الجزأين فإذا هما بياض، فتحيرت، فجعل الشيخ يقرأ عليّ من حفظه ثم ينظر إليَّ، فرأى البياض في يدي فقال: أما تستحي مني ؟ قلت: لا، فلم يصدقني، وقال استظهرت قبل أنْ تجئني، فقلت: حدثني بغيره، فقرأ عليّ أربعين حديثاً من غرائب حديثه ثم قال: هات اقرأ، فقرأت عليه من أوله إلى آخره كما قرأ فما أخطأت في حرف، فقال لي ما رأيت مثلك [1]

ويعيب كثير ممن ترجم للإمام الترمذي على الإمام ابن حزم[2] أنه أخطأ حين قال عنه إنَّه غير معروف من ذلك ما قاله الإمام العسقلاني [3]: "وأمَّا أبو محمد بن حزم فإنَّه نادى على نفسه بعدم الاطلاع فقال في كتاب الفرائض من الاتصال محمد بن عيسى بن سورة مجهول، ولا يقولن قائل لعله ما عرف الترمذي ولا اطلع على حفظه ولا على تصانيفه فإن هذا الرجل قد أطلق هذه العبارة في خلق من المشهورين من الثقات الحفاظ كأبي القاسم البغوي واسماعيل بن محمد الصفار وأبي العباس الأصم وغيرهم والعجب أن الحافظ ابن الفرضي ذكره في كتابه المؤتلف والمختلف ونبه على قدره فكيف فات ابن حزم الوقوف عليه فيه ".[4]

---

(١) تهذيب التهذيب . ابن حجر العسقلاني، ط أ ١٩٨٤ م دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ٩ / ٣٤٤٧٧

(٢) ابن حزم (٣٨٤ – ٤٥٦ هـ) علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد: عالم الاندلس في عصره، وأحد أئمة الاسلام . ولد بقرطبة . وكانت له ولابيه من قبله رياسة الوزارة وتدبير المملكة، من صدور الباحثين فقيها حافظا يستنبط الاحكام من الكتاب والسنة، بعيدا عن المصانعة . رحل إلى بادية ليلة (من بلاد الاندلس) فتوفي فيها. أشهر مصنفاته "الفصل في الملل والاهواء والنحل – ط "وله "المحلى"فقه، و "جمهرة الانساب – ط "و "الناسخ والمنسوخ – ط "الأعلام، الزركلي ٤ / ٢٥٤.

(٣) ابن حَجَر العَسْقلاني "٧٧٣هـ – ٨٥٢ هـ ". شهاب الدين أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي، الكناني، العسقلاني، الشافعي . صاحب أشهر شرح لصحيح الإمام البخاري أصله من عسقلان بفلسطين، ومولده ووفاته بالقاهرة . حافظ الإسلام في عصره، ولي قضاء مصر مرات ثم اعتزل . أما تصانيفه فكثيرة جداً منها: فتح الباري في شرح صحيح البخاري ؛ والإصابة في تمييز أسماء الصحابة ؛ وتهذيب التهذيب . الأعلام للزركلي ١ / ١٧٨

(٤) تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ٩ / ٣٤٥

رابعاً : طلبه للعلم

ولد الترمذي في أسرة محبة للعلم، فنال من اهتمام بيته فحفظ القرآن الكريم في الصغر، وبعد أن شبَّ طلب العلم على أيدي شيوخ بلدته، ثم شيوخ خراسان كإسحق بن راهويه ومحمد بن عمرو السواق[1]، ثم ارتحل إلى العراق والحجاز وسمع من علمائها وارتحل إلى غير ذلك من البلدان .

والواضح من سيرة الإمام الترمذي أنَّه لم يرحل إلى مصر والشام فهو يروى عن شيوخهما بالواسطة، بل إنَّه لم يدخل بغداد، إذ لو دخلها لالتقى بسيد المحدثين وزعيمهم الإمام أحمد بن حنبل المولود سنة ١٦٤ والمتوفى سنة ٢٤١ هـ، لكن لم يثبت له سماع منه، ويؤيد ذلك أنَّ الحافظ أبا بكر بن الخطيب[2] لم يذكره في كتابه تاريخ بغداد . قضى الإمام الترمذي زمناً كبيراً يتنقل بين الأمصار يتلقى العلم فيجمع ويصنف، واستفاد من رحلاته أيما فائدة .

شيوخه :

أدرك الترمذي كثيراً من الشيوخ وسمع منهم، وعاصر الأئمة أصحاب السنن فاستفاد منهم ومن معاصري الشافعي، تظهر تلك المعاصرة من بيان تواريخ مولد كل منهم ووفاته فتظهر المقارنة بينهم واضحة:

البخاري محمد بن اسماعيل أبو عبد الله، ولد في شوال سنة ١٩٤هـ ومات يوم السبت غرة شوال ٢٥٦ هـ

---

(١) محمد بن عمرو السواق ويقال السويقي أبو عبد الله البلخي . روى عن الدراوردي وهشيم ووكيع وغيرهم. وعنه البخاري والترمذي وأبو زرعة. تهذيب التهذيب – ٩ / ٣٣٦

(٢) الخطيب البغدادي "٣٩٢ – ٤٦٣ هـ "أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، أبو بكر، المعروف بالخطيب: أحد الحفاظ المؤرخين المقدمين. مولده في "غزية "– بصيغة التصغير – منتصف الطريق بين الكوفة ومكة ومنشؤه ووفاته ببغداد. رحل إلى مكة وسمع بالبصرة والدينور والكوفة وغيرها، وعاد إلى بغداد،من مصنفاته تاريخ بغداد – ط". ومن كتبه "الكفاية في علم الرواية – ط "في مصطلح الحديث . الأعلام للزركلي ١ / ١٧٢

مسلم بن الحجاج القشيري أبو الحسين ولد سنة ٢٠٩ هـ ومات في ٢٥ رجب سنة ٢٦١ هـ

الترمذي محمد بن عيسى أبو عيسى ولد سنة ٢٠٩ هـ ومات في ١٣ رجب سنة ٢٧٣ هـ

النسائي أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن ولد سنة ٢١٥ هـ ومات في ١٣ صفر سنة ٣٠٣ هـ

ابن ماجة محمد بن يزيد بن ماجة أبو عبدالله ولد سنة ٢٠٩ هـ ومات في ٢٢ رمضان سنة ٢٧٣ هـ

أبو داؤود السجستاني ولد سنة ٢٠٢ هـ، ومات سنة ٢٧٥ هـ

وقد روى هؤلاء الأئمة الستة عن شيوخ كثيرين، فتفرد بعضهم بالرواية عن بعض الشيوخ، واشترك بعضهم مع غيره في الرواية عن آخرين، واشتركوا جميعاً في الرواية عن تسعة شيوخ فقط وهم:

١ / محمد بن بشار بندار، محمد بن بشار بن عثمان بن داؤود بن كيسان العبدي البصري، أبو بكر المعروف ببندار"١٦٧ – ٢٥٢ هـ "، من حفاظ الحديث الثقات. لم يخرج من البصرة أكثر عمره برا بأمه. قال أبو دأود: كتبت عن بندار نحوا من خمسين ألف حديث. وفي تهذيب التهذيب: روى عنه البخاري "٢٠٥ "حديثاً، ومسلم "٤٦٠ ".[١]

٢ / أبو موسى محمد بن المثنى المتوفى سنة "٢٥٢ هـ "، محمد بن المثنى بن عبيد بن قيس بن دينار، أبو موسى العنزي: عالم بالحديث، من الحفاظ، من أقران بندار. من أهل البصرة . قال الخطيب: كان ثقة ثبتا. زار بغداد وحدث بها، وعاد إلى البصرة فتوفي فيها. ويقال له "الزمن "بفتح الزاي وكسر الميم قال ابن ناصر الدين: حدث عن الأئمة الستة، وابن خزيمة ، وابن صاعد، وخلق . و قال

(١) الأعلام للزركلي ٦ / ٥٢

ابن حبان: كان صاحب "كتاب "لا يقرأ إلا من كتابه . روى عنه البخاري ١٠٣ حديثاً، ومسلم "٧٧٢ "حديثاً . [١]

٣/ زياد بن يحيى الحساني زياد بن يحيى الحساني الحافظ، أبو الخطاب النكري، روى عن بن عيينة ومعتمر وعنه روى الجماعة وأبو روق الهزاني . مات ٢٥٤ [٢]

٤/ عباس بن عبد العظيم العنبري، أبو الفضل العنبري البصري الحافظ أحد علماء السنة. سمع يحيى القطان وطبقته . توفي في رمضان مات ٢٤٦ [٣]

٥/ أبو سعيد الأشج، عبد الله بن سعيد الكندي الكوفي الحافظ . صاحب التصانيف، توفي في ربيع الأول من سنة ٢٥٧ هـ وقد جاوز التسعين . روى عن هشيم وعبد الله بن إدريس وخلق . قال أبو حاتم: هو إمام أهل زمانه. وقال محمد بن أحمد الشطوي: ما رأيت أحفظ منه مات ٢٥٧ هـ . [٤]

٦ / أبو حفص عمرو بن علي الفلاس . عمرو بن علي الباهلي البصري الصيرفي الفلاس الحافظ . أحد الأعلام . سمع معتمر بن سليمان وطبقته . وصنف وعني بهذا الشأن، قال النسائي: ثقة حافظ . وقال أبو زرعة: ذاك في فرسان الحديث . وقال أبو حاتم: كان أوثق من علي بن المديني . [٥]

٧/ يعقوب بن إبراهيم الدورقي، يعقوب بن إبرهيم أبو يوسف الدورقي الحافظ سمع هشيما وإبراهيم بن سعد وطبقتهما [٦]

٨/ محمد بن معمر القيسي البحراني أبو عبد الله محمد بن معمر القيسي البحراني، بصري ثقة، حدث عنه البخاري، وقال الدارقطني: محمد بن معمر

---

(١) المرجع السابق ٧ / ١٨

(٢) انظر الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة (تكمل معلوماته)- "١ / ٤١٣ "

(٣) العبر في خبر من غبر - "١ / ٣٥٢"

٤) المرجع السابق ١ / ٨٦

(٥) المرجع السابق "١ / ٨٦"

(٦) المرجع نفسه ١ / ٨٧

البحراني كان بالبصرة، هو الذي روى التفسير عن روح بن عبادة، وصنف مسندا سمع منه، حدثنا عنه جماعة من شيوخنا . "مات ٢٥٦ "[١]

٩/ نصر بن على الجهضمي، أبو عمرو نصر بن علي الجهضمي البصري الحافظ أحد أوعية العلم، روى عن يزيد بن زريع وطبقته، قال أبو بكر بن أبي دؤود: كان المستعين طلب نصر بن علي ليوليه القضاء؛ فقال لأمير البصرة: حتى أرجع فأستخبر الله، فرجع وصلى ركعتين وقال: اللهم إنْ كان لي عندك خير فاقبضني إليك، ثم نام فنبهوه فإذا هو ميت ؛ توفي في ربيع الآخر رحمه الله تعالى مات سنة "٢٥٠ هـ ". [٢]

وقد أدرك الترمذي شيوخاً أقدم من هؤلاء وسمع منهم وروى عنهم في كتابه منهم [٣]:

١/ عبد الله بن معاوية الجمحي عبد الله بن معاوية الجمحي البصري، وقد نيف على المئة. روى عن القاسم بن الفضل الحداني، والحمادين. وكان ثقة صاحب حديث.[٤] مات سنة "٢٤٣ "و قد تجاوز المائة

٢/ على بن حجر المروزي روى عنه ابن إدريس الأنصاري .مات سنة "٢٤٤ "وقد قارب المائة [٥]

٣/ سويد بن نصر بن سود المروزي سويد بن نصر المروزي أبو الفضل شاه، روى عن بن المبارك وابن عيينة وروى عنه الترمذي والنسائي والحسن بن الطيب، ثقة، مات سنة "٢٤٠ هـ "عن "٩١ "سنة . [٦]

---

(١) الأنساب للسمعاني ١ / ٢٨٨

(٢) العبر في خبر من عبر، السيوطي ١ / ٨٦

(٣) مقدمة جامع الترمذي، تح أحمد محمد شاكر عن مجموعة فوائد حديثية مخطوطة قديمة .

(٤) العبر في خبر من غبر، السيوطي ١ / ٣٤٦

(٥)الأنساب للسمعاني ٦٣٧/٥

(٦) من له رواية في الكتب الستة ١ / ٤٧٣

٤/ قتيبة بن سعيد الثقفي أبو رجاء ولد سنة "١٥٠ هـ "ومات سنة "٢٤٠هـ " قتيبة بن سعيد بن جميل الثقفي بالولاء، أبو رجاء البغلاني، من أكابر رجال الحديث، ولد في بغلان "من قرى بلخ"وسكن العراق. [١]

٥/ أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري المدني [٢] ولد سنة "١٥٠هـ "ومات سنة "٢٤٢ هـ "، شيخ أهل المدينة في عصره وقاضيهم ومحدثهم، لزم الإمام مالكا وتفقه به، وروى عنه "الموطأ "ومات وهو قاض . قال الدارقطني: أبو مصعب ثقة في الموطأ، ذكر في طبقة ابن المديني وأحمد. [٣]

٦/ محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب مات سنة "٢٤٤ هـ "محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، أبو عبد الله الاموي، شيخ صدوق لا بأس به قاله عثمان ابن أبي شيبة، روى عن عبد العزيز بن المختار وكثير الإربلي، وروى عنه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة والبغوي و ابن جرير مات ٢٤٤ م .[٤]

٧/ إبراهيم بن عبد الله بن حاتم الهروي، ولد سنة "١٧٨ هـ "ومات سنة "٢٤٤ هـ ". إبراهيم بن عبد الله بن حاتم الهروي ثم البغدادي الحافظ، روى عن اسماعيل بن جعفر وهشيم، وروى عنه الترمذي وابن ماجة والفريابي وأبو يعلى وخلق . قال النسائي وغيره ليس بالقوي ووثقه طائفة . [٥]

٨/ إسماعيل بن موسي الفزاري السدي اسماعيل بن موسى الفزاري عن مالك وعدة وعنه أبو داؤود والترمذي وابن ماجة وابن خزيمة والساجي صدوق شيعي توفي "٢٤٥ ".[٦]

---

(١) الأعلام للزركلي ٥ / ١٨٩

(٢) المرجع السابق ١ / ١٩٧

(٣) الأعلام للزركلي ٥ / ١٨٩

(٤) تاريخ أسماء الثقات – "١ / ٢١١"، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة – "٢ / ١٩٦".

(٥) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ١ / ٢١٤ . ٢١٥"

(٤) المرجع السابق ١ / ٢٥٠ "

٩ / محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة المتوفى سنة ٢٤١ هـ محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة أبو عمرو اليشكري المروزي الحافظ عن بن المبارك والوليد بن مسلم وعنه الأربعة وقال البخاري حدثنا سعيد بن مروان حدثنا سلمويه حدثنا محمد فذكر حديثا وابن خزيمة وأبو العباس السراج وثقه النسائي. [١]

وغير هؤلاء، وكثير منهم من شيوخ البخاري . والترمذي تلميذ البخاري وخريجه، وعنه أخذ علم الحديث، تفقه فيه ومرن بين يديه، وسأله واستفاد منه، وناظره فوافقه وخالفه، كعادة هؤلاء العلماء في اتباع الحق حيث كان، وفي إنكار التقليد والإعراض عنه، كما ترى في الحديث رقم "٢١٧ "من صحيح الترمذي، إذ يرى الترمذي اختلاف الرواة في حديث فيسأل عنه الحافظ الدارمي عبد الله بن عبد الرحمن [٢] ويسأل عنه البخاري أي الروايات فيه أصح . فلم يرجح واحدا منهما شيئاً، ثم يرى البخاري يختار إحدى الروايات ويضعها في كتابه الجامع الصحيح فلا يرضى الترمذي أن يقلد شيخه البخاري فيما رآه أشبه، فيرجح هو روايةً أخرى، مما قام لديه من دليل .

وقد لقى الإمام مسلم بن الحجاج القشيري وأخذ عنه، لكنه لم يخرج عنه إلا حديثاً واحدا، من حديث أبي هريرة مرفوعاً بلفظ: "**أحصوا هلال شعبان لرمضان**"[٣]

ولقى أيضاً الإمام أبا داؤود سليمان بن الأشعث السجستاني، وروى له في جامعه، وأفاد في كتابه العلل من الإمام عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي وأبي زرعة الرازي [٤]، كما ذكر في آخر جامعه .

---

(١) العبر في خبر من عبر "٢ / ١٩٦"

(٢) الدرامي "١٨١ – ٢٥٥ هـ "عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام التميمي الدارمي السمرقندي، أبو محمد: من حفاظ الحديث. سمع بالحجاز والشام ومصر والعراق وخراسان من خلق كثير . وكان عاقلا فاضلا مفسرا فقيها أظهر علم الحديث والآثار بسمرقند . له "المسند – خ "في الحديث، منه نسخة في طوبقبو، و "الجامع الصحيح – ط "ويسمى "سنن الدارمي "وله "الثلاثيات . الأعلام للزركلي – "٤ / ٩٥".

(٣) جامع الترمذي، كتاب الصوم . باب إحصاء هلال شعبان لرمضان ٧١/٣

(٤) عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ أبو زرعة الرازي مولى عباس بن مطرف القرشي سمع خلاد بن يحيى وأبا نعيم وقبيصة بن عقبة و وغيرهم، وقدم بغداد وكانا عالمين بأحمد بن حنبل يحفظان حديثه كله . روى عنه جماعة منهم عبد الله بن أحمد و إبراهيم الحربي وابن جرير و آخرين . طبقات الحنابلة . أبو الحسين ابن أبي يعلى، تح: محمد حامد الفقي، دار المعرفة – بيروت ١ / ٢٠١

خامساً : إسهامه في علم الحديث

الإمام الترمذي اسهامه في علم الحديث لا يكاد يوصفه كتاب، ولنقف على بعض منه متمثلاً في بيان بعض تلاميذه المشهورين فهم مصابيح منيرة تكشف عظمة علم هذا الإمام الجليل، وعلمهم ثمرة غرسه فيهم، وصدى سماعهم عنه ؛ ثم بيان مؤلفاته في خدمة الحديث النبوي الشريف التي كانت بستان علم ومعرفة لطلاب العلم في هذا المنحى .

١/ تلاميذه والرواة عنه [١]:

تتلمذ على يد الإمام الترمذي كثيرون ورووا عنه، ذكر بعضهم في تذكرة الحفاظ وفي التهذيب، وأهمهم:

١/ المحبوبي راوي كتاب الجامع عنه، ترجم له ابن العماد [٢] في شذرات الذهب فقال: "أبو العباس المحبوبي محمد ابن أحمد بن محبوب المروزي، محدث مرو وشيخها ورئيسها توفى في رمضان سنة٣٤٦ وله سبع وتسعون سنة، روى

---

(١) روى عنه أبو بكر أحمد بن إسماعيل بن عامر السمرقندي وأبو حامد أحمد بن عبد الله بن داود المروزي التاجر وأحمد بن علي المقرئ وأحمد بن يوسف النسفي وأبو الحارث أسد بن حمدويه النسفي والحسين بن يوسف الفربري وحماد بن شاكر الوراق وداود بن نصر بن سهيل البزدوي والربيع بن حيان الباهلي وعبد الله بن نصر بن سهيل البزدوي وعبد بن محمد بن محمود النسفي وأبو الحسن علي بن عمر بن التقي بن كلثوم السمرقندي الوذاري والفضل بن عمار الصرام وأبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب المحبوبي المروزي راوية الجامع وأبو جعفر محمد بن أحمد النسفي وأبو جعفر محمد بن سفيان بن النضر النسفي المعروف بالأمين وأبو علي محمد بن محمد بن يحيى القراب الهروي وأبو الفضل محمد بن محمود بن عنبر النسفي ومحمد بن مكي بن نوح النسفي ومحمد بن المنذر بن سعيد الهروي شكر ومحمود بن عنبر النسفي وأبو الفضل المسبح بن أبي موسى الكاجري وأبو مطيع مكحول بن الفضل النسفي ومكي بن نوح النسفي المقرئ ونصر بن محمد بن سبرة الشيركثي والهيثم بن كليب الشاشي وآخرون . تهذيب الكمال – "٢٦ / ٢٥١"
وفي تذكرة الحفاظ للذهبي "٢ / ١٥٤": "حدث عنه مكحول بن الفضل ومحمد بن محمود بن عنبر وحماد بن شاكر وعبد بن محمد النسفيون والهيثم بن كليب الشاشي وأحمد بن علي بن حسنويه وأبو العباس المحبوبي وخلق سواهم "

(٢) عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح، "١٠٣٢ – ١٠٨٩ هـ"، مؤرخ فقيه، عالم بالادب . ولد في صالحية دمشق، وأقام في القاهرة مدة طويلة، ومات بمكة حاجا. له "شذرات الذهب في أخبار من ذهب – ط"ثمانية أجزاء، و "شرح متن المنتهى"في فقه الحنابلة، و "شرح بديعية ابن حجة – خ"في قطر، ورسائل، منها "معطية الامان من حنث الإيمان "الأعلام للزركلي – "٣ / ٢٩٠"

جامع الترمذي عن مؤلفه، وروى عن سعيد بن مسعود صاحب النضر بن شميل وأمثاله "[1] ووصفه السمعاني بأنَّه "شيخ أهل الثروة من التجار بخراسان، وإليه كانت الرحلة "[2] .

٢/ أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي الحافظ . راوية الشمائل . محدث ما وراء النهر، وقد صنف المسند، ووصفت المصادر أنه كبير في مجلدين، طبع منه جزء بتحقيق الدكتور محفوظ عبد الرحمن زين الله، توفي الهيثم الشاشي سنة ٣٣٥ هـ[3]

٣/ حماد بن شاكر بن سوية النسفي المتوفي سنة ٣١١ هـ "

٤ / محمد بن أحمد بن يوسف أبو أحمد النسفي قدم بغداد وحدث بها عن أبيه عن أبي عيسى الترمذي روى عنه إبراهيم بن مخلد بن جعفر ". [4] وروى عن الترمذي غير هؤلاء كثير، ممن حفلت بهم كتب التراجم والرجال .

٢/ مؤلفاته:

كثيرة هي مؤلفات الإمام الترمذي، كما يظهر من ذكر العلماء والأئمة لها، إلا أنَّ الموجود منها المتداول أشهرها، وهما الجامع الصحيح والشمائل:

١/ الجامع الصحيح المعروف بسنن الترمذي وقد طبع مراراً وتكراراً، وعليه شروح وتلاخيص كثيرة . وهو موضوع هذه الدراسة .

٢/ الشمائل المحمدية والخصال المصطفوية: مطبوع أكثر من مرة، وهو كتاب جمع فيه الأحاديث والآثار التي تصف شمائل النبي ﷺ وصفاته الخلقية والخلقية، قسمه إلى أبواب، وهو كتاب جم الفوائد عظيم النفع، نال من الثناء عليه الكثير وحظي بكثير من الجهود في شرحه و تلخيصه، من شروحه: جمع الوسائل في شرح الشمائل لعلي بن سلطان القارئ، والمواهب اللدنية على الشمائل

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب . ٣٧٣/٢. ٣٧٣/٢

(٢) الأنساب . السمعاني ٥١١

(٣) انظر سير أعلام النبلاء . الذهبي ١٥ / ٣٥٩ .

(٤) تاريخ بغداد وذيل المستفاد . الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت . تح بشار عواد معروف . ط أ، ٢٠٠١ م دار الغرب الاسلامي ١ / ٣٧٨

المحمدية لإبراهيم بن محمد بن الباجوري، والمختصر في الشمائل المحمدية وشرحها للأستاذ محمود سامي بك، وغير ذلك كثير .

٣/ العلل الصغير: وهو ملحق بآخر الجامع، تابع له على الصحيح، وهو كتاب نافع مفيد، أودع فيه أصولاً حديثية ومسائل جعلها مرجعاً لمن يطالع كتابه الجامع، كما أنها أصول عامة في علم الحديث . وقد طبع هذا الكتاب مع شرحه للحافظ عبد الرحمن بن رجب الحنبلي، وزاده الحافظ ابن رجب فائدة وعلماً وتحقيقاً، وأضاف بعض القواعد، كمعرفة أعيان الثقات الذين تدور غالب الأحاديث الصحيحة عليهم، وكثقات لا يذكرون غالباً في أكثر كتب الجرح والتعديل، ومن عرف بالتدليس، وعبارات التدليس، وهو مرجع فريد في بابه، سواء في ذلك متنه "كتاب العلل "للإمام الترمذي، أو شرحه للإمام ابن رجب، ويقع هذا الشرح في مجلدين بتحقيق الدكتور نور الدين عتر .

٤/ العلل الكبير أو المفرد: وهو غير العلل السابق، أثنى عليه العلماء وكان موضع ثقة . ولا تتوفر منه نسخة خطية كاملة، لكن بعض الأئمة وقف عليه ونقل عنه [١] كما ذكر الدكتور نور الدين عتر أنه عثر على نسخة خطية كاملة منه .[٢]

وهو المراد عند إطلاق المحدثين: "رواه الترمذي في العلل "، هذا الكتاب هو عبارة عن عدة أحاديث يرويها الإمام الترمذي بأسانيده، ثم يعقبها بالحكم على كل حديث منها إما بكلامه وهذا قليل وإما بكلام شيوخه الذين يذكرهم، فيقول عقب الحديث: سألت عنه فلان، فقال: كذا ، وقد كان النصيب الأوفر من الحكم على هذه الأحاديث للإمام البخاري ، والذي يصدر المؤلف نقل كلامه بقوله : " سألت عنه محمد " . و أحيانًا يقول : " محمد بن إسماعيل فقال ... "، وقد

---

(١) انظر نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي . أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي جمال الدين تصحيح وتعليق: عبد العزيز الديوبندي الفنجاني، إلى كتاب الحج، ثم محمد يوسف الكامل فوري . تح محمد عوامة . مؤسسة الريان للطباعة والنشر – بيروت – لبنان، ط الأولى، ١٩٩٧م . ٢/ ٨٩، ٩٠ . والتلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير . ابن حجر العسقلاني . دار الكتب العلمية . بيروت ط الأولى ١٩٨٩م . ١/٧٢، ١٢٠.

(٢) الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين . نور الدين محمد عتر . مطبعة لجنة التأليف والبحوث، ١٩٧٠ م . ص ٤٢٥

بلغت نصوص هذا الكتاب أربعاً وثمانين وأربعمائة نصًا مسندًا، لم يرتبها على نحو ما . لكن غيض الله لهذا السفر المفيد من قام بترتيب أحاديثه فكان كتاب ترتيب علل الترمذي، تأليف أبو طالب القاضي [١]

٥/ تسمية أصحاب الرسول ﷺ: وقد طبع في مؤسسة الكتب الثقافية . بيروت، بدأ فيه بتسمية العشر المبشرين، ثم باقى الصحابة على ترتيب حروف المعجم، ذاكراً أسماءهم وكناهم .

٦/ التأريخ: ذكر ضمن مصنفات الإمام الترمذي، ذكر في هدية العارفين.[٢]

٧/ الزهد المفرد: ذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب قائلاً: ولم يقع لنا [٣]

٨/ الأسماء والكنى: ذكره الحافظ ابن حجر في الموضع السابق .

٩ / الرباعيات في الحديث: ذكره صاحب هدية العارفين [٤] .

١٠/ كتاب في الآثار الموقوفة: ذكره الترمذي نفسه في نهاية كتاب الجامع في مطلع كتاب العلل الملحق به .

---

(١) الكتاب مطبوع بتحقيق صبحي السامرائي و السيد أبو المعاطي□النوري، ط أ ١٤٠٩ هـ عالم الكتب . مكتبة النهضة العربية . بيروت .

(٢) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين . إسماعيل باشا البغدادي . ط وكالة دار المعارف الجليلة، ١٩٥١ م ١٩/٢، الفهرست . ابن النديم ١٩٧٨م، ٢٨٩

(٣) تهذيب التهذيب . بن حجر العسقلاني . ٣٨٩/٩

(٤) هدية العارفين – "١ / ٤٥٣".

سادساً : وفاته:

اختلف العلماء في وفاته وكان أكثرها وأشهرها ما نقل الحافظ المزي [١] في التهذيب عن الحافظ أبي العباس جعفر بن محمد بن المعتز المستغفري [٢] أنَّه قال: "مات أبو عيسى الترمذي "بترمذ "ليلة الاثنين لثلاث عشرة ليلة مضت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين هجرية، وهو الذي اعتمده العلماء فأرخوه في هذه السنة[٣] فرحمة الله تعالى عليه رحمة لا تحدها حدود، وجزاه الله عن دينه وأمة محمد خير الجزاء، وزادنا الله بركة بجامعه، والحمد لله رب العالمين .

---

(١) الحافظ المزي "٦٥٤ – ٧٤٢ هـ "يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين بن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي، محدث الديار الشامية في عصره . ولد بظاهر حلب، ونشأ بالمزة "من ضواحي دمشق"وتوفي في دمشق . مهر في اللغة، ثم في الحديث ومعرفة رجاله . وصنف كتبا، منها "تهذيب الكمال في أسماء الرجال – خ ".

(٢) هو أبو العباس جعفر بن محمد بن المعتز بن المستغفر الحافظ له كتاب "الزيادات في كتاب المؤتلف والمختلف لعبد الغنى". إكمال الكمال . ابن ماكولا، على بن هبة الله بن على بن جعفر . دار الكتاب الإسلامي، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر– القاهرة "١ / ٧ .

(٣) تهذيب الكمال في أسماء الرجال . المزي ٢٦ / ٢٥٣

المبحث الثاني

كتاب الجامع الصحيح للإمام الترمذي

المطلب الأول : تسميته ورتبته

كتاب الترمذي سمى بالجامع، وبالصحيح، وبالجامع الصحيح، وبسنن الترمذي . وكل من هذه الأسماء صفة معينة لكتب الحديث بيَّنها بعضُ علماء الحديث ووضحوا الفروق بينها، قال الكشميرى [1]: "اعلم أن المؤلفات على أنواع كما ذكر الشاه عبد العزيز رحمه الله في العجالة النافعة: فالجامع الذي يحتوي على ثمانية أشياء وهي هذه: سير وآداب وتفسير وعقائد وفتن وأحكام وأشراط ومناقب، والجامع هو الترمذي والبخاري، وأما صحيح مسلم فليس بجامع لقلة التفسير فيه، والسنن هي التي فيها الأحكام فقط على ترتيب أبواب الفقه، والسنن: أبو داؤود والنسائي وابن ماجه، ويسمى الترمذي أيضاً سنناً تغليباً "[2]

أما رتبة الكتاب فيقول عنها: "وأما مرتبة كتاب المصنف رحمه الله، فأول مراتب الصحاح مرتبة البخاري، والثانية مرتبة مسلم، والثالث مرتبة أبي داؤود، والرابع مرتبة النسائي، والخامس مرتبة الترمذي، وهذا المذكور من الترتيب هو المشهور، وعندي أن مرتبة النسائي أي كتابه أعلى من كتاب أبي داؤود، فيكون النسائي في المرتبة الثالثة لمَّا قال النسائي: " ما أخرجت في الصغرى صحيح ، وقال أبو داؤود: "ما أخرجت في كتابي صالح للعمل فيعم الحسن والصحيح، ومرتبة الترمذي في المرتبة الخامسة حتى قال الحافظ سراج الدين القزويني الحنفي: إنَّ في الترمذي ثلاثة أحاديث موضوعة، لكن المحدثين لم يسلموا حكم وضعه، نعم قبلوا ضعفها أشد

---

(١) الفقيه المجتهد محمد أنور بن معظم شاه، ولد بكشمير سنة ١٢٩٢هـ وقد تربى على والديه تربية مثالية، ولذلك كان معروفًا بالتقوى وغض البصر واحترام الأساتذة . كان إمامًا في علوم القرآن والحديث، وحافظًا واعيًا لمذاهب الأئمة مع إدراك الاختلاف بينهما، وقد ترك الشيخ آثارًا في صورة التلامذة والكتب المؤلفة، فأما عدد تلاميذه فيزيد على ألفين، من كتبه: "فيض الباري شرح صحيح البخاري"في أربعة مجلدات، و"العرف الشذى على جامع الترمذي "، و"مشكلات القرآن"، وكلها كتب باللغة العربية . المعجم الجامع في تراجم العلماء و طلبة العلم المعاصرين – ملتقى أهل الحديث (١ / ٣٢٦)

(٢) العرف الشذي . الكشميري . تح محمود محمد شاكر، ط ا مؤسسة ضحى للنشر والتوزيع بيروت ٨/١.

الضعف، ولو التفت إلى أنَّ الترمذي يحكم على أكثر الأحاديث من حيث الصحة والحسن والضعف فيكون أعلى من أبي داؤود، لكن أبا داؤود أعلى من الترمذي بحسب الإجمال وإن لم يحكم على كل واحد من الأحاديث"[١]

وقد ذكر بعضهم أنَّه ثالث الكتب تأليفاً وثانيها صحة[٢]. ولعل من قال بذلك قصد إلى ما قاله الكشميري في النص السابق من أنَّ هذه الرتبة تكون بالنسبة للنظر إلى أنَّ الترمذي يحكم على معظم أحاديثه بالصحة والحسن والضعف، لكنه وضعه في المرتبة قبل مسلم وأبي داؤود .

وهو من الكتب التي لا تحد لها فائدة، ولا يشفى الغليل طول الحديث عنها وعن فضلها، قا ل أبو عيسى الترمذي: "صنفت هذا الكتاب و عرضته على علماء الحجاز والعراق و خراسان فرضوا به، ومن كان في بيته هذا الكتاب فكأنَّما في بيته نبي يتكلم "[٣] وهو كتاب قريب الفائدة لأنَّ أسلوبه سهل واضح، قال الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي [٤] في "شروط الأئمة أصحاب الكتب الستة "وهو جزء مخطوط: "سمعت الإمام إسماعيل عبد الله ابن محمد الأنصاري[٥] بهراة وجرى بين يديه ذكر أبي عيسى الترمذي و كتبه فقال: كتابه عندي أنفع من كتابي البخاري و مسلم، لأنَّ كتابي البخاري ومسلم لا يقف على الفائدة منهما إلا المتبحر العالم، وكتاب أبي عيسى يصل إلى فائدته كل أحد من الناس "[٦].

---

(١) العرف الشذي . الكشميري ١ / ٧

(٢) انظر مقدمة الجامع الصحيح للترمذي تح محمد علي ومحمد عبد الله . دار ابن حزم بيروت ط أ، دار ابن الهيثم مصر ط ٢ "بدون تاريخ"

(٣) تذكرة الحفاظ "٢: ١٨٨ "وتهذيب التهذيب "٩: ٣٨٩ وسنن الترمذي ١/ ١.

(٤) محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني، أبو الفضل (٤٤٨ – ٥٠٧ هـ)، رحالة مؤرخ، من حفاظ الحديث . مولده ببيت المقدس ووفاته ببغداد . له كتب كثيرة، منها (معجم البلاد) جزآن، و (تذكرة الموضوعات – ط) و (الجمع بين كتابي الكلاباذي والاصبهاني في رجال الصحيحين – ط) جزآن، و (أطراف الغرائب والافراد – خ) في الحديث، و (أطراف الكتب الستة – خ) و (إيضاح الاشكال فيمن أبهم اسمه من النساء والرجال – خ)

(٥) هو شيخ الإسلام الهروي "٣٩٦ – ٤٨١ هـ "عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي، أبو إسماعيل: شيخ خراسان في عصره . من كبار الحنابلة، من ذرية أبي أيوب الانصاري . كان بارعا في اللغة، حافظا للحديث، عارفا بالتاريخ والأنساب . مظهرا للسنة داعيا إليها . من كتبه "ذم الكلام وأهله – خ "و"الفاروق في الصفات ""سيرة الإمام أحمد بن حنبل "في مجلد. الأعلام للزركلي ٤ / ١٣٢

(٦) شروط الأئمة أصحاب الكتب الستة . ابن طاهر المقدسي .

المطلب الثاني
الجامع ومنهجه المتميز

قسم الإمام الترمذي جامعه إلى كتب، عددها واحد وخمسون كتاباً، بدأها بكتاب الطهارة وختمها بكتاب المناقب، وألحق بالجامع كتاباً سماه "العلل الصغير". قسم الكتاب إلى أبواب، جعل في كل باب أحاديث، يختلف عددها من باب لآخر، فإذا كانت في أبواب الطهارة فإنه يقتصر – في الغالب – على حديث أو اثنين أو ثلاثة، أمَّا في الكتب المتأخرة فإنَّه يذكر تحت الباب أحاديث كثيرة

جعل أبواب كتابه تحمل عناوين المسائل التي روى الأحاديث من أجلها وكتابه يكاد ينفرد من بين الكتب بمنهج خاص وبطريقة فريدة تميز بها ؛ فقد ذكر العلماء أنَّه جمع في هذا الكتاب بين طريقة الشيخين: البخاري ومسلم في صحيحيهما: ففيه استنباطات عميقة قيمة تذكر بطريقة الإمام البخاري . وفيه ترتيب دقيق وجمع لأحاديث الباب في موضع واحد وعناية بالفوائد الإسنادية، وذلك يسهل على الباحث الوقوف على الحديث في مكانه، وهذا يذكر بطريقة الإمام مسلم .[١]

وذكر العلماء أنَّه خرَّج في كتابه الصحيح والحسن والضعيف، وكان يبين درجة الحديث، وللعلماء في تصحيح الترمذي وتضعيفه آراء. [٢]

ومن خصائص كتاب الترمذي أنَّه جاء بمذاهب الصحابة والتابعين وفقهاء الأمصار ، "فالترمذي نجده يُعني عناية فائقة بإيراد آراء الفقهاء "[٣]، فكتابه من الكتب التي تعنى بأدلة الأحكام، وقد سمى الترمذي – في الغالب – مع كل حديث من احتج به من أئمة أهل المذاهب، وذكر – في أحيان كثيرة – ما عارضه به الآخرون . يقول عن حديث النهي عن استقبال القبلة أو استدبارها: "قال أبو الوليد

---

(١) صحيح و ضعيف سنن الترمذي . ناصر الدين الألباني . مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن . الإسكندرية ١ / ١٠

(٢) انظر مقدمة المرجع السابق .

(٣) مناهج المحدثين . سعد بن عبد الله الحميد "ط أ، دار علوم السنة . الرياض ١ / ١٤٤

المكي: قال أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي: إنما معنى قول النبي ﷺ: "**لا تستقبلوا القبلة بغائط ولا ببول ولا تستدبروها** ": إنَّما هذا في الفيافي، وأمَّا في الكنف المبنية له رخصة في أنْ يستقبلها . وهكذا قال اسحق بن ابراهيم . وقال أحمد بن حنبل رحمه الله: إنَّما الرخصة من النبي ﷺ في استدبار القبلة بغائط أو بول، وأما استقبال القبلة فلا يستقبلها . كأنَّه لم ير في الصحراء ولا في الكنف أنْ يستقبل القبلة "[1] ويناقش الآراء المختلفة والأدلة ويرجح ما يراه، مبيناً الراجح بقوله: "وهذا ما عليه العمل ". ومن أجل ذلك كان كتابه من المصادر المهمة لدراسة الخلاف بين مدارس الفقه المختلفة .

تميز جامع الترمذي بأنَّه وضع فيه مصنفه: قواعد التحديث، وكانت في غاية الدقة، وقد جعلها تحت عنوان "كتاب العلل "بحيث أدرجت ضمن أبواب الجامع، وقد ذكر الترمذي في أول كتاب العلل أنَّ الذي حمله على تسطير هذا المنهج في الجامع من العناية بأقوال الفقهاء وقواعد التحديث وعلله، أنَّه رأى الحاجة إلى ذلك شديدة، ولأجل هذا الهدف أراد أن يسلك مسلك المتقدمين، وذلك بأن يزيد ما لم يسبقه إليه غيره ابتغاءَ ثواب الله عز وجلَّ، يقول: "وإنَّما حملنا على ما بينا في هذا الكتاب من قول الفقهاء وعلل الحديث، لأنَّا سئلنا عن هذا فلم نعمله زماناً ثم فعلناه لما رجونا فيه من منفعة الناس، لأنَّا قد وجدنا غير واحد من الأئمة تكلفوا من التصنيف ما لم يسبقوا إليه، منهم هشام بن حسان، وعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، وسعيد بن أبي عروبة ... وغيرهم من أهل العلم والفضل صنفوا، فجعل الله في ذلك منفعة كثيرة، فنرجو لهم بذلك الثواب الجزيل عند الله لما نفع الله به المسلمين، فبهم القدوة فيما صنفوا ". [2]

ومن مزايا الجامع وخصائصه الفريدة التي امتاز بها، أنَّه يحكم على درجة الحديث بالصحة والحسن والغرابة والضعف على حسب حالة الحديث ؛ فيقول بعد إيراد الحديث: حسن صحيح، أو حسن صحيح غريب. وقد يقول: هذا حديث حسن غريب من حديث فلان . وهذا يعني أنَّ الغرابة في الإسناد، وإنْ كان للحديث

---

(١) جامع الترمذي، كتاب الطهارة، باب في النهي عن استقبال القبلة بغائط أو بول ١ / ١٤

(٢) جامع الترمذي، كتاب العلل ٥ / ٧٣٨

روايات أخرى ليست غريبة، فإذا لم ترد طرق أخرى يقول: غريب لا نعرفه من غير هذا الوجه . مثل قوله في الحديث "حدثنا أبو كريب حدثنا رشدين بن سعد بن سعد عن عمرو بن الحرث عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله: ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ [1] قال: **ارتفاعها كما بين السماء والأرض، ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام** "قال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث رشدين "[2] وإذا كان في الحديث علة بيَّنها، فنراه يقول: "هذا الحديث مرسل ؛ لأنَّ فلانا تابعي، فهو لم يروِ عن النبي ﷺ، أو أنَّ فلانا لم يروِ عن فلان، إذ لم يثبت له لُقِيًّا معه . ويورد آراء أهل العلم في علل الحديث وربما وافقهم أو خالفهم، فهو يحكم على الأحاديث وعلى الرجال، نحو قوله: "وعبد الله بن جعفر يضعَّف، ضعَّفه يحي بن معين وغيره، "[3] ويوضح الأسماء والكنى والألقاب لرجاله، "وأبو المليح بن أسامة اسمه عامر، ويقال زيد بن أسامة بن عمير الهذلي "[4] كذلك يولى متن الحديث عناية بألفاظه فيشرح الغامض منها، فيقول مثلاً: "ثم انخنست "، تسللت خفية .[5]

---

(١) سورة الواقعة، الآية ٣٤

(٢) جامع الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب سورة الواقعة ٥ / ٤٠١

(٣) المصدر السابق، كتاب تفسير القرآن، باب سورة الحجرات ٥ / ٣٨٩ وابن معين هو يحيى بن معين بن عون بن زياد له " التاريخ والعلل – خ " في الرجال، و " معرفة الرجال – خ " الجزء الاول منه.و " الكنى والاسماء – خ "أصله من سرخس ، ومولده بقرية " نقيا " قرب الانبار، وكان أبوه على خراج الري، فخلف له ثروة كبيرة، فأنفقها في طلب الحديث.وعاش ببغداد. وتوفي بالمدينة حاجا . الاعلام ١٧٢/٨

(٤) جامع الترمذي ، كتاب الطهارة، باب لا تقبل صلاة بغير طهور ١ / ٧

(٥) المصدر نفسه، كتاب الطهارة، باب مصافحة الجنب ٢٠٧/١

المطلب الثالث

الكتب المؤلفة حول كتاب الترمذي

هناك العديد من التآليف والدراسات التي خدمت هذا الكتاب القيِّم، منها ما كان شرحاً له ومنها ما كان تلخيصاً له، ومنها ما كان مستخرجاً منه .

أولاً شروحه:

رغم ما يقال من أن كتاب الترمذي من أسهل الكتب فهما وأقربها مأخذاً [1] إلا أنَّه كغيره من الكتب نال حظا وافرا من الشرح والتحقيق مما زاده سهولة ورواجا بين الناس، ولعل أهم شروحه:

١ / تحفة الأحوذي، للمباركفوري كتاب قيِّم، مطبوع مراراً، وهو كتاب كبير يقع في عدة مجلدات .

٢/ عارضة الأحوذي في شرح الترمذي لأبي بكر محمد بن العربي المعافري المتوفى سنة ٥٤٣هـ / ١١٤٨، وهذا الشرح مطبوع طباعة رديئة غير واضحة و لا منقحة، ولكن حققت أخيراً في رسائل قدمت لدرجة الدكتوراه بجمهورية ليبيا، والجامعة عازمة على طبعها بتحقيق أولئك الطلاب قريباً .[2]

٣ / شرح تأليف الحسين بن مسعود البغوي المتوفى ٥١٠هـ /١١١٧

٤/ شرح تأليف أبي الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس المتوفى ٧٣٤هـ /١٣٣٤م

٥/ شرح تأليف زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي المتوفي ٨٠٦ هـ / ١٤٠٤ م ويرجح أنَّ له شرحين الأول تكملة لشرح سيد الناس المتقدم والثاني في عدة مجلدات بعنوان: شرح سنن الترمذي .

٦/ قوت المغتذي في شرح صحيح الترمذي لجلال الدين السيوطي . له نسخ مطبوعة .

---

(١) انظر صفحة ٣٥ من هذا البحث .

(٢) منتدى أهل الحديث على شبكة المعلومات العالمية .

٧/ شرح تأليف سراج أحمد السر أفندي طبع في كوالالانبور ١٢٩٩هـ

٨/ الطيب الندي في شرح الترمذي، تأليف إشفاق الرحمن كتم علوي، دلهي ١٩٣٤م

٩/ العرف الشذي على جامع الترمذي تأليف محمد أنورشاه الهندي الكشميري ١٣٤٤ هـ، وهو من أقدم الشروح، مطبوع عدة طبعات .

١٠/ شرح علل كتاب الجامع للترمذي تأليف عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي المتوفى سنة ٧٩٥هـ / ١٣٩٣م، شرح فيه العلل الصغير الملحق بالجامع كما ذكر آنفاً .

١١/ شرح تأليف محمد بن الطيب السدي المدني المتوفى سنة ١٣٦٣هـ /١٩٤٤م .

١٢/ شرح تأليف عبد القادر بن اسماعيل الحسين القادري .

١٣/ الأحاديث المستغربة الواردة في الجامع الصحيح للترمذي تأليف أحمد بن العلالي الشافعي في القرن الثامن الهجري .

١٤/ الموازنة بين جامع الترمذي وبين الصحيحين لنور الدين عتر ، دراسة حديثية مطبوعة .

١٥/ فضائل سنن الترمذي ، للحافظ الاسعردي ، تقي الدين القاسم بن عبيد الله الأسعردي ، طبع في عالم الكتب بتحقيق صبحي السامرائي في العام (١٩٨٩ هـ).

١٦/ نزهة الألباب فيما قال فيه الترمذي : وفي الباب ، تأليف حسن بن محمد حيدر الوائلي ، طبع في دار ابن الجوزي بالرياض في ستة مجلدات .

١٧/ رش السحاب في تخريج ما قال فيه الترمذي : وفي الباب .

١٨ / كشف النقاب عمَّا قال فيه الترمذي وفي الباب ، فيض الله محمد حبيب الله مختار ، طبع منه خمسة أجزاء .

١٩ / اللباب في تخريج المباركفوري لقول الترمذي وفي الباب ، تأليف الشيخ محمد صبحي حلاق اليمني ، جرده من تحفة الأحوذي ، طبع في دار إحياء التراث العربي ، بيروت عام ١٤١٩ هـ في مجلدين .

٢٠ / لبُّ اللباب في قول الترمذي وفي الباب ، للشيخ محمد صبحي حلاق اليمني ، أكبر من سابقه ، ذكره في مقدمة اللباب وقال أنَّه سيصل إلى خمسة عشر مجلداً .

ثانياً : ما ألف في رجاله :

١ / شيوخ أبي عيسى الترمذي لأبي بكر محمد بن اسماعيل بن خلفون .

٢ / حكم الشيخ الألباني على أحاديث الكتاب في كتابيه "صحيح سنن الترمذي ، وضعيف سنن الترمذي " وكلاهما مطبوعان .

٤ / السلسبيل فيما تكلم فيه الترمذي بجرح أو تعديل، لمحمد بن عبد الله الشنقيطي .

٥ / الكتب التي ترجمت لرجال الكتب الستة ، مثل الكمال وتهذيبه وتهذيب التهذيب

ثالثاً، مختارات ومختصرات من الجامع الصحيح للترمذي:

١/ مختصر لنجم الدين سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم بن سعيد البغدادي الصرصري المتوفى سنة ٧١٦هـ /١٣١٦م

٢/ مختصر لمحمد بن عقيل البالبي المتوفى سنة ٧٢٩هـ/١٣٢٩م

٣/ مختصر لأبي الفضل محمد تاج الدين عبد المحسن القلعي ألف سنة ١١٤٧هـ /١٧٣٥م

٤/ الرباعيات لجار الله الزمخشري المتوفى سنة ٧٥٨هـ

٥/ تجريد رباعيات سنن الترمذي . للحافظ يوسف بن شاهين، ذكره الكتاني في فهرسه وقال وقفت عليه بخطه .

٦ / تهذيب الجامع . للشيخ عبد القادر بن عبد الله التليدي المغربي، حذف أسانيد الكتاب وتكلم على أحاديثه، طبع في دار الفكر بيروت في ثلاثة مجلدات سنة ١٤١٥ هـ .

٧ / اختصار جامع الترمذي، للشيخ محمد الباقر بن محمد الكتاني المغربي المتوفى سنة ١٩٤٦ م ذكره محمد حمزة لكتاني في منطق الأواني .

٨ / تسهيل سبيل المحتذي بتهذيب وترتيب سنن الترمذي، للشيخ أحمد بن صديق، ذكره في البحر العميق .

٩ / سؤالات الإمام الترمذي للإمام البخاري في جامع الترمذي، رسالة ماجستير للشيخ يوسف بن محمد الدخيل قدمت في الجامعة الإسلامية سنة ١٤٢٠ هـ .

١٠ / مستخرج (١) أبي علي الطوسي، ومؤلف الكتاب هو الإمام الحافظ أبو علي الحسن بن علي بن نصر بن منصور الطوسي .

(١) المستخرجات جمع "مستخرج"والمستخرج عند المحدثين هو(أن يأتي المصنف المستخرج إلى كتاب من كتب الحديث فيخرِّج أحاديثه بأسانيد لنفسه من غير طريق صاحب الكتاب ، فيجتمع معه في شيخه أو من فوقه ولو في الصحابي) وشرطه أن لا يصل شيخ أبعد حتى يفقد سنده يوصله إلى الأقرب ، إلا لعذر من علوٍ أو زيادة مهمة وربما أسقط المستخرج أحاديث لم يجد له بها سنداً يرتضيه ،وربما ذكرها من طريق صاحب الكتاب . أنظر تدريب الراوي للسيوطي ١١٢/١

الفصل الثاني
الجملة الاسمية الأساسية

المبحث الأول: معرفة الجملة الاسمية وركنيها

المبحث الثاني: أنواع المبتدأ والخبر

المبحث الثالث: الرتبة في الجملة الاسمية

المبحث الرابع: الحذف والإثبات في الجملة الاسمية

المبحث الأول

معرفة الجملة الاسمية وركنيها

المطلب الأول مفهوم الجملة وأقسامها

يعدُّ مصطلح الجملة حديثاً نوعاً ما بالنسبة لعصر سيبويه ، فهو لم يظهر مع الدراسات التي كانت في عصر سيبويه ، بل إنَّ سيبويه الذي أكمل النحو في كتابه لم يستعمل مصطلح الجملة، بل كان يستخدم بدلاً عنه مصطلح الكلام، يقول عن ألفاظ التوكيد المعنوي: "لأنَّها إنما توصَف بها الأسماء ولا تُبنى على شيء. وذاك أن موضعها من الكلام أن يُعمّ ببعضها، ويؤكد ببعضها بعد ما يُذكر الاسم "[١] ؛ وتارة يستخدم مصطلح الكلام في مقابل الشعر، أي يقصد به النثر"وقد جاءت على ذلك في الكلام والأشعار[٢]، وتارة يستخدمه بمعنى اللغة: "هو قليل في كلام العرب" [٣] وقد يستخدمه بمعنى الاستخدام الصحيح كقوله: "ومن أراد ذلك فهو ملغز تارك لكلام الناس الذي يسبق إلى أفئدتهم"[٤] . ولعل أول من استخدم الجملة بالمفهوم الذي شاع بعد ذلك هو المبرِّد، في كتابه المقتضب، وسار المصطلحان معاً.

ومن النحويين من ساوى بين المصطلحين، من هؤلاء: ابن جني وعبد القاهر الجرجاني و الزمخشري و العكبري، ومن المحدثين عباس حسن الذي يقول: "الكلام والجملة ما تركب من كلمتين أو أكثر وله معنى مفيد "[٥] مشترطين شرطين هما، الائتلاف والإفادة .

ثم جاءتْ مرحلة فُرِّق فيها بين الجملة والكلام، فجعلوا الجملة أعمَّ من الكلام، لأنَّ الإسناد في الجملة إمَّا أنْ يكون مقصوداً لذاته أو أصلياً في تركيب غير مقصود لذاته ، أمَّا الإسناد في الكلام فلابد أنْ يكون أصلياً في تركيب مقصود لذاته فحسب،

---

(١) الكتاب . سيبويه ١ / ١١٥

(٢) المصدر السابق ١ / ٨٣

(٣) المرجع نفسه ١ / ٦١

(٤) المرجع نفسه ١ / ٦٢

(٥) النحو الوافي . عباس حسن . ط ٢ "دار المعارف . مصر"١٩٦٤ م ١ / ٦

فجملة الخبر ليست كلاماً دون المبتدأ . ويفرق الرضي[١]بين الجملة والكلام تفريقاً حاسماً بعد أنْ اعتبر تفريق ابن الحاجب ناقصاً فيقول: ".. وكان على المصنف أن يقول بالإسناد الأصلي المقصود ما تركب به لذاته ليخرج بالأصلي إسناد المصدر واسمي الفاعل والمفعول والصفة المشبهة والظرف فإنَّها مع ما أسندت إليه ليست بكلام "إذ يقول: "والفرق بين الجملة والكلام أنَّ الجملة ما تضمن الإسناد الأصلي سواء كانت مقصودة لذاتها أو لا.والكلام ما تضمن الإسناد الأصلي وكان مقصوداً لذاته، فكل كلام جملة ولا ينعكس"[٢]

ويجعل بعض النحاة الجملة نوعاً من الكلام، يقول ابن يعيش: "الكلام عبارة عن الجمل المفيدة، وهو جنس لها، فكل واحدة من الجمل الفعلية والاسمية نوع له، يصدق إطلاقه عليها، كما أنَّ الكلمة جنس للمفردات "[٣] ووفق هذا القول يصح أنْ نقول: إنَّ كل جملة كلاماً وليس كل كلام جملة .

أمَّا الرضي يتعامل مع مصطلح الكلام بمعنى محدد يجعل منه وحدة من وحدات اللغة، على حين يتعامل بعض النحاة ومنهم ابن يعيش مع الكلام بوصفه مصطلحاً يقابل اللغة بكل نظمها وتراكيبها . [٤]

يقول ابن هشام متفقاً مع الرضي: "الكلام هو القول المفيد بالقصد، والمراد بالمفيد ما دلَّ على معنى يحسن السكوت عليه، والجملة عبارة عن الفعل وفاعله كقام زيد، والمبتدأ وخبره كزيد قائم وما كان بمنزلة أحدهما نحو: ضرب اللص و أقائم الزيدان وكان زيداً قائماً وظننته قائماً، وبهذا يظهر لك أنهما ليسا مترادفين كما يتوهمه كثير من الناس"[٥]

---

(١) محمد بن الحسن الرضي الاستراباذي، نجم الدين: عالم بالعربية، اشتهر بكتابية (الوافية في شرح الكافية، لابن الحاجب) في النحو و (شرح مقدمة ابن الحاجب) وهي المسماة بالشافية، في علم الصرف . الأعلام ٦ / ٨٦

(٢) شرح الرضي على كافية ابن الحاجب . الرضي،. تح حسن بن محمد بن ابراهيم الحفظي ويحي بشير مصطفى . ط "دار الكتب العلمية . بيروت "١٩٨٥ م،

(٣) شرح المفصل . الشيخ موفق الدين بن يعيش النحوي . ط أ عالم الكتب ـ بيروت ١ / ٢١

(٤) في بناء الجملة العربية. محمد حماسة عبد اللطيف وأحمد عفيفي. ط أ مكتبة الشباب ـ المنيرة ٣٣

(٥) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب . ابن هشام الانصاري . تح محمد محي الدين عبد الحميد . مكتبة الطلائع ـ القاهرة ٢ / ٤٢

بهذا الفهم كانت دراسات النحويين دراسات تحليلية، تهدف إلى فهم التركيب، بمعنى أنَّهم كانوا يتناولون الأبواب النحوية باباً باباً، فيدرسون باب الفاعل دون أن يضعوه تحت عنوان الجملة الفعلية، ذلك لأنَّ الفاعل ليس من اللازم أنْ يكون في جملة فعلية، فقد يكون الفاعل والجملة اسمية، وقد يكون وليس هناك جملة على الإطلاق بل مركب اسمي، ولذلك يقولون في تعريفه: ما تقدمه فعل أو شبهه ... إلخ لكن بعض النحويين المعاصرين بدأوا يعنونون بالجملة، متأثرين بعلماء اللغة المحدثين الذين يرون أن الجملة هي وحدة الكلام الصغرى، يقول سيمون بوتر [١]: "الجملة هي الوحدة الأساسية للكلام وقد تعرف بأنها الحد الأدنى من اللفظ المفيد، كما أنَّ الكلمة تعرف بأنَّها الحد الأدنى من الصيغة الحرة "[٢]

فالجملة تقوم على الإسناد، وهو العلاقة بين ركني الجملة وهما المسند والمسند إليه يقول سيبويه: "هذا باب المسند والمسند إليه وهما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بداً، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه وهو قولك: عبد الله أخوك وهذا أخوك، ومثل ذلك يذهب عبد الله .... ومما يكون بمنزلة الابتداء قولك: كان عبد الله منطلقاً وليت زيداً منطلق ؛ لأن هذا يحتاج إلى ما بعده "[٣]

إذن فالجملة تتكون من مسند ومسند إليه وأشياء أخري تكمل المعني فهي عند النحويين فضلات، وعند البلاغيين قيود وعند اللغويين مكملات . وعناصر الجملة هي الوظائف التي تؤديها الأسماء والأفعال والحروف وهي التي تسمى الأبواب النحوية .

والجملة تنقسم إلى جملة اسمية وجملة فعلية، فتسمى اسمية "إن بدأت باسم صريح كزيد قائم أو مؤول نحو: ﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [٤] أي

---

(١) مستشرق أوربي، له الكثير من الجهود في مجال علم اللغة والنحو .

(٢) نقلاً عن : في بناء الجملة . محمد حماسة عبد اللطيف . ٣٤

(٣) كتاب سيبويه ١ / ٨

(٤) سورة البقرة، الآية ١٨٤

صومكم خير لكم، أو بوصف رافع لمكتف به نحو: أقائم الزيدان، أو اسم فعل نحو: هيهات العقيق، وإذا دخل عليها حرف فلا يغير التسمية "[١]

هذه هي أشهر أقسامها من حيث التسمية، لكن لها أقساما أخرى فمنهم من قسمها إلى ثلاثة أقسام: اسمية وفعلية وظرفية، وهي المصدرة بظرف أو جار ومجرور، ومنهم من زاد مع الظرفية الجملة الشرطية كالزمخشري .[٢]

ثم أنَّهم قسموه باعتبار آخر إلى جملة صغرى و جملة كبرى، فالصغرى هي المبنية على المبتدأ والخبر أو الفعل والفاعل، و توابعهما، أمَّا الكبرى فهي الجملة الاسمية التي خبرها جملة . [٣]

وقد تكون الجملة صغرى وكبرى باعتبارين، وذلك في الجمل التي تتعدد فيها المبتدآت، بمعنى أنْ يكون الخبر جملة اسمية خبرها جملة، ففي جملة: "زيد أبوه غلامه منطلق "، فالمجموع جملة كبري، وجملة "أبوه غلامه منطلق "جملة صغرى باعتبارها خبراً لزيد، وكبرى لأنَّ خبرها جملة اسمية هي جملة "غلامه منطلق".[٤]

---

(١) موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب . خالد بن عبد الله الزهري . تح عبد الكريم مجاهد . ط أ ١٩٩٦ م، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١ / ٣٣

(٢) المفصل في صنعة الإعراب . الزمخشري، محمود بن عمر،جار الله . "ط ٢ دار الجيل . بيروت "

(٣) المرجع السابق

(٤) انظر موصل الطلاب لقواعد الإعراب . ١ / ٣٤

المطلب الثاني

معرفة المبتدأ والخبر وإعرابهما

المبتدأ والخبر اصطلاحان لركني الجملة الاسمية الأساسيين كما تقدم، فالمبتدأ هو المسند إليه والخبر هو المسند، فهما "الاسمان المجردان للإسناد.."[١]، والمراد بالتجرد إخلاؤهما من العوامل اللفظية أو شبهها، والمراد بالإسناد نسبة أحد الجزأين إلى الآخر أفاد المخاطب ما يصح السكوت عليه أم لا "[٢]

عرف المبتدأ بأنه : "اسم أو شبهه، مجرد من العوامل اللفظية أو شبهه، مخبر عنه، أو وصف رافع لمكتف به "[٣]، فالاسم يقصد به الاسم الصريح كالصيام من قولنا: "الصيام عبادة "، وشبه الاسم يقصد به المصدر المؤول نحو قوله تعالى: ﴿ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [٤] فهو في تأويل،"الصوم خير لكم "ومنه قوله ﷺ: "**وأن تعتمروا هو أفضل** "[٥] قوله: "أن تعتمروا "في تأويل: اعتماركم . والعامل اللفظي يقصد به المذكور بلفظه، وشبه المجرد يقصد به المتأثر بالعوامل الزائدة نحو : بحسبي درهم ، حسبي مجرور بالباء الزائدة في محل رفع مبتدأ ، و "مخبر عنه" ، أي يحتاج إلى الخبر كي تتم الفائدة . وأما الوصف الرافع لمكتف به فهو نوع من المبتدأ لا يحتاج إلى الخبر وسيفصل في مبحث أنواع المبتدأ والخبر إنْ شاء الله .

وعرف الخبر بأنَّه: "الجزء الذي حصلت به الفائدة ..."[٦]، فالخبر لفظ مجرد عن العوامل اللفظية مسند إلى ما تقدمه لفظاً نحو: " زيدٌ قائمٌ "أو تقديراً نحو: "أقائمٌ زيدٌ ".

---

(١) المفصل في صنعة الإعراب . الزمخشري ٤٣/١

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف . محمد عبد الرؤوف المناوي . تح محمد رضوان الداية "ط أ دار الفكر المعاصر . بيروت ١ / ٦٥ "

(٣) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك. المرادي، أبو محمد، بدر الدين حسن بن قاسم بن عبدالله بن على المرادي المصري المالكي . شر، تح عبد الرحمن على سليمان . ط أ دار الفكر العربي . بيروت . ٤٧٠/١

(٤) سورة البقرة، الآية ١٨٤

(٥) جامع الترمذي، كتاب الحج باب ما جاء في العمرة أواجبة هي أم لا ؟ ٢٧٠/٣

(٦) التعريفات . الجرجاني، علي بن محمد الشريف . تح إبراهيم الأبياري . ط دار الكتب . بيروت ١٩٩٢ م "ب . ر" ١/ ١٢٩ .

والتعريف الأشمل للخبر هو: الجزء الذي تتم به الفائدة مع المبتدأ غير الوصف المذكور "[1]، حتى لا يدخل في حده المرفوع المستغنى به عن الخبر، لأنَّه جزء تتم به الفائدة مع المبتدأ وليس خبراً .

كيف يعرف المبتدأ من الخبر؟

ذكر ابن هشام وغيره من النحاة ضوابط عامة يمكن أنْ تميز بين المبتدأ والخبر في الجملة المذكور ركناها خاصة، فيجب عندهم الحكم بابتدائية المقدم من الاسمين في ثلاث مسائل:

الأولى: أن يكونا معرفتين تساوت رتبتهما نحو: الله الأحد .

الثانية: أنْ يكونا نكرتين صالحتين للابتداء بهما نحو: أفضل منك أفضل مني.

الثالثة: أنْ يكونا مختلفين تعريفاً وتنكيراً والأول هو المعرفة نحو: "زيد قائم"، إما إنْ كان المقدم هو النكرة فإن كان لها ما يسوِّغ الابتداء بها فهي المبتدأ عند سيبويه نحو: " كم مالك "، وعند الجمهور خبر مقدم، إنْ لم يكن لها ما يسوِّغ الابتداء بها، وذلك بأن تكون نكرة محضة، فهي خبر اتفاقا نحو: "خزٌّ ثوبك "و "ذهب خاتمك ".

وعند التحقيق نجد أنَّ المبتدأ هو ما أسند إليه خبر ما، والخبر هو المجهول الذي حصلت الفائدة بذكره سواء تقدم أو تأخر، فيكون ما ذكره ابن هشام من ضوابط هي للمساعدة على معرفة المبتدأ والخبر في حال عدم وجود غيرها من الدلائل والقرائن.

حكم المبتدأ والخبر وعامل الرفع فيهما :

حكم كل من المبتدأ والخبر الرفع باتفاق، ويعلل النحويون تخصيص المبتدأ بالرفع بثلاث علل "أحدها: أنَّ المبتدأ وقع في أقوى أحواله وهو الابتداء ، و هو كون الاسم أولاً ومقتضياً ثانياً [2] . فأعطي أقوى الحركات وهو الرفع والوجه الثاني : أنَّ المبتدأ أول والرفع أول فأعطي الأول الأول .

---

(١) أوضح المسالك، أبن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين الأنصاري . تح محمد محي الدين عبد الحميد . ط "المكتبة العصرية . بيروت "ب . ت، ب . ر ١ / ١٠٥

(٢) أسرار العربية . أبو البركات الأنباري، عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد بن عبيد الله بن أبي سعيد . تح فخر الدين صالح قدارة . ط أ، ١٩٩٥، دار الجيل . بيروت . ١ / ٨٠

والوجه الثالث: أن المبتدأ مخبر عنه كما أن الفاعل مخبر عنه والفاعل مرفوع فكذلك ما أشبهه .

أما علة رفع الخبر فلأنَّ المبتدأ لا يفيد إلا بإسناد الخبر إليه وكذلك الفعل لا يفيد إلا بإسناده للفاعل رفعوا الخبر تشبيهاً له بالفاعل في تكملة الفائدة مع المذكور الأول .[١]

أما عامل الرفع لهما فقد اختلف فيه اختلافاً هو في مجمله ليس ذا فائدة في رأي المحدثين، وتتلخص آراؤهم في الآتي [٢]:

١/ كل من المبتدأ والخبر مرفوع بالابتداء ، قياسا للابتداء على العوامل الداخلة على المبتدأ وهو رأي بصري واختاره الزمخشري وآخرون "وكونهما مجردين للإسناد هو رافعهما لأنَّه معنى قد تناولهما معاً تناولا واحدا من حيث أنَّ الإسناد لا يتأتى بدون طرفين مسند و مسند إليه"[٣]

٢/ المبتدأ مرفوع بالابتداء والخبر مرفوع بالمبتدأ وهو رأي بصري .ورد عليه بأن الأصل في الأسماء أن لا تعمل .

٣/ المبتدأ مرفوع بالابتداء والخبر مرفوع بالابتداء والمبتدأ لأنهما لا ينفكان، وهو رأي سيبويه وجماعة من البصريين . ورد بأنَّ الصحيح أنَّ المبتدأ لم يعمل الرفع بنفسه إنما كان واسطة لعمل الابتداء يقول الزمخشري : " و التحقيق أن نقول: إن الابتداء عمل في الخبر بواسطة المبتدأ لا أن المبتدأ مشارك له في العمل "[٤] . وهو الصحيح عندي، و هو المفهوم من كلام سيبويه ' إذ يقول: "فإذا بنيت الفعل على الاسم قلت: "زيد ضربته "، فلزمته الهاء. وإنَّما تريد بقولك: "مبنى عليه الفعل "أنَّه في موضع منطلق إذا قلت: "عبد الله منطلق "، فهو في موضع هذا الذي بُنِي

---

(١) انظر علل النحو . أبي الحسن، محمد بن عبد الله الوراق . تح محمود جاسم محمد الدرويش . ط أ، ١٩٩٩٠ م، مكتبة الرشد – الرياض / السعودية ١ / ٢٦٤

(٢) الأصول في النحو . ابن السراج .، محمد بن السري . تح عبد الحسين الفتلي . "ط أ مؤسسة الرسالة . بيروت ١٩٨٥ م " ١٢٧/١ وما بعدها .

(٣) المفصل قي صنعة الإعراب الزمخشري ص ٢٤

(٤) أسرار العربية . الزمحشري ١/ ١٦

على الأول وارتفع به، فإنما قلت "عبد الله " فنسبته له، ثم بنيت عليه الفعل ورفعته بالابتداء. "[١]

٤/ المبتدأ والخبر ترافعا وهو رأي الكوفيين منكرين أن يكون التعري من العوامل عاملاً وهو يعني عدم العوامل، وأجيب بأنَّ العوامل اللفظية إنما هي أمارات علي الإعراب، وليست هي العاملة للإعراب حقيقة، والإمارة كما تكون بالشئ تكون بعدمه [٢]

وأشهر المذاهب وأصحها مذهب سيبويه والبصريين وهو أنَّ المبتدأ مرفوع بالابتداء والخبر مرفوع بالابتداء أو به وبالمبتدأ .

وذهب بعض البصريين إلى أنَّ المبتدأ مرفوع بما في النفس من معنى الإخبار عنه، وقد ضعفه بعض النحويين وقال لو كان الأمر كما زعم لوجب ألا ينتصب إذا دخل عليه عامل النصب، لأن دخوله عليه لم يغير معنى الإخبار عنه، ولوجب ألَّا يدخل عليه مع بقائه، فلما جاز ذلك دلَّ على فساد ما ذهب إليه [٣]

---

(١) كتاب سيبويه ١ / ١٦

(٢) أسرار العربية . الزمخشري . ص ٨٠

(٣) المرجع السابق ٧٩/١

المطلب الثالث

الحروف غير الناسخة التي تدخل على المبتدأ والخبر

في العربية حروف تدخل على المبتدأ أو الخبر فلا تنسخ الجملة الاسمية من هذه الحروف حروف الاستفهام والنفي وباء الجر و لام الابتداء والفاء ولام القسم، وأمَّا، في الأصول: "وقد تدخل على المبتدأ حروف ليست من عوامل الأسماء فلا تزيل المبتدأ عن حاله كلام الابتداء وحروف الاستفهام "وأما وما "إذا كانت نافية في لغة بني تميم وأشباه ذلك "[1] هذه الحروف لا تخرج الجملة من المبتدأ والخبر عن حكمهما ولا تسميتهما، وإنْ كان بعضها يعمل فيه كحروف الجر الزائدة فالمبتدأ أو الخبر الداخلة عليه يعرب مجروراً في محل رفع، فهذه الحروف إنَّما تدخل على المبتدأ وخبره لمعانٍ فيها "ألا ترى أنَّ قولك: عمرو منطلق، كان خبراً موجباً فلمَّا أدخلت عليه "ما "صار نفياً وإنما نفيت بـ"ما "ما أوجبه غيرك، حقه أن تأتي بالكلام على لفظه، وكذلك إذا استفهمت إنَما تستخبر خبراً قد قيل أو ظُنَ، كأنَ قائلاً قال: "عمرو قائم "فأردت أن تحقق ذلك فقلت: "أعمرو قائم ؟ "وقع في نفسك أنَّ ذلك يجوز أن يكون وأن لا يكون، فاستخبرت مما وقع في نفسك بمنزلة ما سمعته أذنك فحينئذ تقول: "أعمرو قائم أم لا "لأنك لا تستفهم عن شيء إلا وهو يجوز أنْ يكون عندك موجبه أو منفيه واقعاً، ولام الابتداء تدخل لتأكيد الخبر وتحقيقه فإذا قلت: لعمرو منطلق أغنت اللام بتأكيدها عن إعادتك الكلام فلذلك احتيج إلى جميع حروف المعاني لما في ذلك من الاختصار "[2]

وسأتناول بشئ من التفصيل نوعين من هذه الحروف، لما لها من الأحكام المهمة ولكثرة دورانها في الكلام، وهما، لام الابتداء، والفاء الرابطة للخبر .

---

(١) "الأصول في النحو . ابن السراج ١/ ٦١

(٢) المصدر السابق ١/ ٦١

أولاً: لام الابتداء

وهي اللام التي في نحو قوله تعالى: ﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ (١) و ﴿ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٢)، وقوله ﷺ : "**لمناديل سعد في الجنة خير مما ترون** "(٣) و قولك: "لزيد قائم "، ومنه قول امرئ القيس(٤):

ليوم بذات الطلح عند محجر أحب إلينا من ليال على وقر (٥)

ومن أحكامها:

١ / أنَّها لا تنسخ الإعراب فكلٌّ من الضمير "أنتم "في الآية الأولى و"دار "في الآية الثانية و"مناديل "في الحديث و "زيد "في المثال و"يوم "في بيت امرئ القيس كل ذلك مبتدآت مرفوعة أخبارها كذلك مرفوعة وهي على الترتيب: "أشدُّ، خيرٌ، خيرٌ، قائمٌ، أحبُّ ".

٢/ تفيد في الجملة التوكيد لذلك تسمى بلام التوكيد، و لشدة توكيدها يقدر بعضهم قبلها قسماً ولأنها تشبه لام القسم من جهات أخرى، فهي مفتوحة مثلها، وتدخل على الجمل كما أن لام القسم تدخل على الجمل، ولكن مجرد الشبه ليس كافياً عندي لتقدير القسم، فهي قد تكون قسما وقد لا تكون، إنما الفيصل في ذلك مقصود المتكلم وقرائن الأحوال، جاء في كتاب اللامات: " لكنَّها ربما كانت لام قسم وربما كانت لام ابتداء، واللفظ بهما سواء، ولكن بالمعنى يستدل على القصد، ألا ترى أن من قال: "لزيد قائم "محققا لخبره لم يقل له حنثت إن كان زيد غير قائم، ولكنْ إذا وقع بعدها المستقبل ومعه النون الثقيلة أو الخفيفة فهي لام القسم، ذكر القسم قبلها أو لم يذكر كقولك: "لأخرجن ولتنطلقن يا زيد "وكقوله تعالى: ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي

---

(١) سورة الحشر، الآية ١٣

(٢) سورة النحل، الآية ٣٠

(٣) جامع الترمذي، كتاب الجهاد، باب الرخصة في لبس الحرير، ٦/٤

(٤) امرؤ القيس بن حجر بن عمرو الكندي، وهو من أهل نجد ملك أبيه حجر على بني أسد، شاعر مبدع، توفى بأنقرة مسموما بحلة أرسلها له قيصر انتقاما؛ لأنه عشق ابنته فلبسها فتقطع جلده وتساقط لحمه . الشعر والشعراء ابن قتيبة، محمد بن مسلم . ط أولى دار إحياء العلوم ١٩٨٢ م ص ٥٢ .

(٥) اللامات . عبد الرحمن بن اسحاق البغدادي الزجاجي . ط ٢ ١٩٨٥ م دار الفكر ـ دمشق ١ / ٧٨

أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ﴾ [1] وكقوله تعالى: ﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ * ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [2]، اللام في هذا كله للقسم وليس قبله قسم ظاهر إلا في النية وإنما حكمنا عليها بذلك لأنَّ القسم لو ظهر لم يجز أنْ يقع الفعل المستقبل محققا إلا باللام والنون كما ذكرنا، فأما قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ﴾ [3] فهذا يؤيد ما ذكرنا؛ لأنه قد ذكر أخذ الميثاق ثم أتى باللام والنون مع الفعل فدلَّ على أنَّها لام القسم، وكذلك كل ما كان عليه دليل من هذا النوع حمل على القسم وما لم يكن فيه دليل فاللام فيه لام الابتداء والمعنى بينهما قريب لاجتماعهما في التوكيد والتحقيق "[4] ولأنه لا حظر لاستعمال لام الابتداء مع المضارع المؤكد بالنون إلا في القسم فلا ينبغي عندي أنَّ نقدر كلَّ ما ورد من ذلك جواباً لقسم، فاللام فيه هي لام ابتداء ما لم يصرح بالقسم أو يدل دليل على قسم محذوف .

٣ / لها حق الصدارة لذلك يتصدر مدخولها الجملة وجوباً لذلك كان وجودها في المبتدأ مانعاً من تقدم الخبر، فلا يجوز أن يتقدم الخبر في نحو المثل المتقدمة

٤/ تمنع ما قبلها من تخطيها إلى ما بعدها، لذلك علقت أفعال القلوب في باب ظنَّ وأخواتها كقولك: ظننتُ لزيدٌ قائمٌ .

ومما ورد من ذلك في جامع الترمذيِّ:

١ / قوله ﷺ: "**لأنْ يقف أحدكم مائة عامٍ خيرٌ له من أنْ يمرَّ بين يدي أخيه وهو يصلي**"[5] دخلت اللام على المبتدأ المصدر المؤول من أن والفعل المضارع "يقف "، والخبر "خير "دخلت اللام للتأكيد على كراهية مرور المرء من بين يدي المصلي .

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١٨٦

(٢) سورة التكاثر، الآيات ٦ . ٨

(٣) سورة آل عمران، الآية ٨٠

(٤) اللامات ١ / ٧٨

(٥) جامع الترمذي، كتاب الصلاة، باب كراهية المرور بين يدي المصلي ٢ / ١٥٨

٢ / قوله ﷺ: "**لمناديل سعد في الجنة خير مما ترون** "[١] .

مناديل مبتدأ مرفوع وهو مضاف وسعد مضاف إليه وفي الجنة صفة مناديل وخير خبر ومما ترون جار ومجرور متعلقان بالخبر، دخلت لام الابتداء في المبتدأ للتأكيد على أن ما في الجنة خير مما ترونه وإن كان مناديل، وأضاف مناديل إلى سعد تنبيهاً على مكانة سعد من الإيمان وتأكيدا على أنه من نزلة الجنة يوم القيامة . قاله ﷺ حين أبدى الصحابة إعجابهم بعباءة موشاة أهديت له ﷺ .

ثانياً: الفاء

إذا تضمن المبتدأ معنى الشرط جاز دخول الفاء على خبره، وذلك على نوعين، الاسم الموصول والنكرة الموصوفة، إذا كانت الصلة أو الصفة فعلاً أو ظرفاً كقوله تعالى وقوله: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴾[٢] وقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [٣] كل رجل يأتيني أو في الدار فله درهم "[٤] ويكون المبتدأ متضمناً معنى الشرط بثلاثة أمور هي: دلالته على العموم، ودلالة ما بعده على الاستقبال وكونه سبباً لما بعده، فيصبح الخبر بدلك شبيهاً بالجزاء فيسوغ ربطه بالفاء كما ساق ربط جزاء الشرط بالفاء، يقول ابن هشام في الأوضح في المثال: الذي يأتيني فله درهم "فإن المبتدأ هنا مُشَبَّه باسم الشرط لعمومه واستقبال الفعل الذي بعده وكونه سبباً ولهذا دَخَلَتِ الفاء في الخبر كما تدخل في الجواب "[٥]

ومما ورد من ذلك في جامع الترمذي:

---

(١) تقدم تخريجه ص ٨٣.

(٢) سورة النحل، الآية ٥٣

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٧٤

(٤) المفصل في صنعة الإعراب . الزمخشري ١ / ٤٧

(٥) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك . ابن هشام ١ / ٢١١

أولاً: المبتدأ اسم موصول صلته فعل:

١ . قوله ﷺ: "**الذي تفوته صلاة العصر فكأنما وُتِرَ أهله وماله** "[١]، قوله "فكأنما وُتِرَ "على بناء المفعول أي: سُلِبَ وأُخِذَ "أهله وماله "بنصبهما ورفعهما قال الحافظ هو بالنصب عند الجمهور على أنه مفعول ثان لـ"وُتِرَ "، وأُضْمِر في وُتِرَ مفعول ما لم يسم فاعله، وهو عائد إلى الذي فاتته، فالمعنى أصيب بأهله وماله وهو متعد إلى مفعولين ... وقيل "وتر "ههنا بمعنى نقص، فعلى هذا يجوز نصبه ورفعه لأن مَنْ ردَّ النقص إلى الرجل نصب وأضمر ما يقوم مقام الفاعل، ومن رده إلى الأهل رفع، قال القرطبي: يروى بالنصب على أن "وتر "بمعنى سلب، وهو يتعدى إلى مفعولين وبالرفع على "أن وتر "بمعنى أخذ فيكون أهله هو الذي لم يسم فاعله، قال: وظاهر الحديث التغليظ على من تفوته العصر، وإن ذلك مختص بها، وروى ابن حبان وغيره من حديث نوفل بن معاوية مرفوعا: "من فاتته الصلاة فكأنما وُتِرَ أهلُه ومالُه "وهذا ظاهره العموم في الصلوات المكتوبات .[٢]

٢ . قوله ﷺ: "... **فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا** "[٣]، فما أدركتم فصلوا قال الكرماني [٤]: الفاء جواب شرط محذوف أي إذا بينت لكم ما هو أولى بكم فما أدركتم فصلوا أنتهى . قال الحافظ أو التقدير إذا فعلتم فما أدركتم أي فعلتم الذي أمرتكم به من السكينة وترك الإسراع وما فاتكم فأتموا أي أكملوا "[٥]

---

(١) جامع الترمذي، كتاب أبواب الصلاة، باب السهو عن وقت صلاة العصر، ١ / ٣٣٠

(٢) انظر تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي . المباركفوري، محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري . ط أ دار الكتب العلمية ـ بيروت ٢ / ٤٤٥

(٣) جامع الترمذي، كتاب أبواب الصلاة، باب ٢ / ١٤٨

(٤) الكرماني (٧١٧ – ٧٨٦ هـ) محمد بن يوسف بن على بن سعيد، شمس الدين الكرماني: عالم بالحديث أصله من كرمان . اشتهر في بغداد، قال ابن حجي: تصدى لنشر العلم ببغداد ثلاثين سنة. وأقام مدة بمكة . وفيها فرغ من تأليف كتابه (الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري – ط) خمسة وعشرون جزءا صغيرا، قال ابن قاضى شهبة: فيه أوهام وتكرار كثير ولا سيما في ضبط أسماء الرواة.وله (ضمائر القرآن – خ) و (النقود والردود في الاصول – خ) مختصره، و (شرح لمختصر ابن الحاجب) سماه (السبعة السيارة) لانه جمع فيه سبعة شروح و (أنموذج الكشاف – خ) تعليق عليه.في مجموعة بالبلدية (ن ١٩٥٦ – د) ومات راجعا من الحج في طريقه إلى بغداد، ودفن فيها (الاعلام . الزركلي ٧ / ١٥٣).

(٥) انظر: تحفة الأحوذي ٢ / ٢٤٢

ثانياً : المبتدأ نكرة صفتها فعل:

باعتبار "أيَّ"هنا نكرة موصوفة وأما باعتبارها اسم موصول فالصلة فعل

١ – قوله ﷺ: "**أيُّما امرأة نكحت نفسها فنكاحها باطل**"[١] كرر ثلاث مرات للتأكيد والمبالغة ."أيُّ "في موقع المبتدأ "ما "زائدة وامرأة مضاف لها .

وقوله ﷺ: "**أيُّما عبد تزوج بغير إذن سيده فهو عاهر** "[٢] ، " أيُّ " مبتدأ والجملة الاسمية " فهو عاهر " الخبر المتصل به الفاء .

٣ – قوله ﷺ: "**أيَّما رجل نكح امرأة فدخل بها فلا يحل له نكاح ابنتها وإن لم يكن دخل بها فلينكح ابنتها، وأيَّما رجل نكح امرأة فدخل بها أو لم يدخل بها فلا يحل له نكاح أمها** "[٣] " أيُّ " مبتدأ ، وجملة " لا يحل له " الخبر متصل به الفاء .

---

(١) جامع الترمذي، كتاب النكاح، باب النكاح بغير وليّ ٣ / ١٤٩ في تحفة الأحوذي ٤ / ١٩٣: "قوله "أيما٨٠ امرأة نكحت "أي نفسها وأيما من ألفاظ العموم في سلب الولاية عنهن من غير تخصيص ببعض دون بعض أي أيما امرأة زوجت نفسها "فنكاحها باطل فنكاحها باطل فنكاحها باطل "

(٢) جامع الترمذي، كتاب النكاح، باب النكاح بغير وليّ ٤١٩/٣

(٣) المصدر السابق، كتاب النكاح، باب في من يتزوج المرأة ثم يطلقها قبل أن يدخل بها هل يتزوج ابنتها أم لا ؟ ٤٢٥/٣

المطلب الرابع
تعدد كلٍّ من المبتدأ والخبر

أجاز النحاة أن يؤتي في الجملة بأكثر من مبتدأ كما أجازوا أن يؤتى فيها بأكثر من خبر، ولكلٍّ من هاتين الحالتين أحكام تفصيلها فيما يلي .

أولاً، تعدد المبتدأ:

قد يأتي في الجملة أكثر من مبتدأ على التوالي وهي على ضربين:

الأول: أن يضاف كل مبتدأ إلى ضمير ما قبله، ومثل له الرضي في الكافية بالمثال: "زيدٌ أبوه أخوه عمه خاله ابنه بنته صهرها جاريته سيدها صديقه قادم "(١) . وهذا النوع المبتدأ الأخير فيه مع خبره خبر عمَّا قبله بلا فصل، فصديقه قادم خبر عن سيدها وهكذا إلى المبتدأ الأول، فتكون الجملة التي بعد الأول وهي مركبة من جمل خبراً عن المبتدأ الأول، ويضاف كل مبتدأ إلى ضمير متلوه إلا المبتدأ الأول .

النوع الثاني: وهو أن لا يضاف فيها كل مبتدأ إلى ضمير ما قبله، ومثل له الرضي بالجملة: "هندٌ زيدٌ عمرو بكرٌ خالدٌ قائمٌ عنده في داره بأمره معها "وفي هذه المثل تأتي بالعوائد بعد خبر المبتدأ الأخير، فيكون آخر العوائد لأول المبتداءات وما قبل الآخر لما بعد أول المبتداءات وهكذا على الترتيب (٢) .

وهذا الأسلوب في رأيي أسلوب ركيك غير فصيح، لما فيه من الغموض، وما يتطلبه من الجهد وإنعام النظر للتوصل إلى دلالته، وفيه من التطويل ما تنفر العرب الفصيحة منه نفرتها من كثرة المضافات إلى المضاف إليه الواحد، وتصنيفها مع غير الفصيح من الأساليب، فالأولى العدول عنه إلى أسلوب أفصح وأوضح، يعبر عن المعنى فيه بجمل قصيرة متتابعة، يرتاح فيها المتكلم والسامع أو الكاتب والقارئ مع الفواصل . ورد عن السيدة عائشة رضوان الله عليها قولها تمدح كلام النبي ﷺ أفصح العرب أنَّها قالت: "**ما كان رسول الله ﷺ يسرد سردكم هذا ولكنَّه كان يتكلم بكلام بينه فصل يحفظه من جلس إليه**"(٣)

---

(١) شرح الكافية . الرضي الاستر آباذي . م ٢٨١ . ٢٨٢ .

(٢) المرجع السابق، ٢٨٣

(٣) الحديث بتمامه "حدثنا حميد بن مسعدة حدثنا حميد بن الأسود عن أسامة بن زيد عن الزهري عن عروة عن عن عائشة قالت: ما كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يسرد سردكم هذا ولكنه كان يتكلم بكلام بينه فصل يحفظه من جلس إليه "جامع الترمذي، كتاب المناقب، باب في كلام النبي □، ٥ / ٦٠٠

ويكفيك لمعرفة ركاكته وعدم فصاحته أنك لا تكاد تجد له شاهداً من فصيح الكلام العربي، فكلٌّ من تناول هذا الأسلوب من النحويين لم يورد له شاهداً .

ثانياً، تعدد الخبر:

هل يكون للمبتدأ الواحد أكثر من خبر ؟ والجواب حسب الاستقراء نعم، لأنَّ المتحدث يمكن أن يفيد السامع جملة فوائد مختلفة عن اسم واحد بطريقة الإخبار، نحو: "عليٌّ شاعرٌ كاتبٌ " فليست كاتب بطبيعة الحال صفة لشاعر لأنَّ المعلوم أنَّ الكتابة يقصد بها النثر لا أنَّ الشعر مكتوب أو نحو ذلك. وأنكر بعضهم تعدد الخبر وقدروا لكل خبر مبتدأ محذوفاً .

هذا في حالة تعدد الأخبار بلا عطف، أمَّا إن تعددت بالعطف مثل: زيدٌ شاعرٌ وكاتبٌ " فلا تعدد إذ يقدر كاتب خبراً لمبتدأ محذوف تقديره:هو، ومنه قوله ﷺ: "... **والدرجات إفشاء السلام وإطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام** "[1]، "الدرجات "مبتدأ، أي ما ترفع به الدرجات إفشاء السلام، أي بذله على من عرفه ومن لم يعرفه، وإنَّما عدت هذه الأشياء من الدرجات؛ لأنها فضل منه على ما وجب عليه فلا جرم استحق بها فضلا وهو علو الدرجات "[2]. وقد يرد ما ظاهره تعدد الخبر فلا يكون من تعدد الخبر وذلك نحو: هذا حلو حامض وهذا طويل قصير بمعنى "مزّ "في الأول و"مربوع القامة "في الثاني، فهو خبر واحد مركب من كلمتين .

يقول ابن هشام: "يجوز أن يخبر عن المبتدأ بخبر واحد وهو الأصل نحو: " زيد قائم"أو بأكثر كقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ * ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ * فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [3]، وزُعِم أنَّ الخبر لا يجوز تعدده وقُدِّرَ لما عدا الخبر الأول في هذه الآية مبتدآت أي: وهو الودود وهو ذو العرش، وأجمعوا على عدم التعدد في مثل: زيدٌ شاعرٌ وكاتبٌ، وفي نحو: الزيدان شاعرٌ وكاتبٌ، وفي نحو: هذا حلوٌ حامضٌ ؛ لأن ذلك كله لا تعدد فيه في الحقيقة، أمَّا الأول فلأن الأول خبر والثاني معطوف عليه، وأمَّا الثاني

---

(١) جامع الترمذي، كتاب القرآن، باب سورة ص، ٥/ ٣٦٦، ٣٦٧

(٢) تحفة الأحوذي، المباركفوري، ٩ / ٧٥

(٣) سورة البروج، الآيات ١٤ . ١٥ ، ١٦

فلأنَّ كلَّ واحد من الشخصين مخبرٌ عنه بخبر واحد، وأمَّا الثالث فلأنَّ الخبرين في معنى الخبر الواحد إذ المعنى "هذا مزٌّ "[1]

ومما ورد من ذلك عنه ﷺ:

١- قوله: "**هو الطهور ماؤه الحلُّ ميتته** "[2] هو ضمير مبني في محل رفع مبتدأ، الطهور خبره وماؤه فاعل الطهور، الحلُّ خبر ثاني، ميتته فاعل الحلُّ، أفاد تعدد الخبر إكمال الفائدة بذكر صفة أخرى للبحر يتوقع أن يسأل عنها في هذا المقام، وفي الحديث بيان حكمته صلى الله عليه بإعطاء الفتوى المسؤول عنها وزيادة، حيث سأله أصحابه عن حكم الوضوء بماء البحر ولم يسألوه عن الثانية .

٢- قوله ﷺ: "**أمتي يوم القيامة غرٌّ من السجود محجلون من الوضوء** "[3].

"أمتي "المبتدأ وياء المتكلم مضاف إليه و"يوم القيامة "ظرف زمان متعلق بالمبتدأ، و"غرٌّ "خبر المبتدأ، و "من السجود "متعلق به، و "محجلون "خبر ثان، و "من الوضوء "متعلق به .

---

(١) شرح قطر الندى وبل الصدى ابن هشام الأنصاري . ط "المكتبة العصرية . بيروت "١٩٩٤ م ١/١٢٤

(٢) جامع الترمذي، كتاب أبواب الطهارة، باب ماجاء في ماء البحر أنه طهور ١/١٠٠

والطهور بفتح الطاء أي المطهر، في القاموس المحيط: الطهور المصدر، واسم ما يتطهر به، أو الطاهر المطهر . مادة ط هـ ر باب الراء فصل الطاء ١/٥٥٤ والمراد هنا المعنى الأخير .

(٣) المصدر السابق، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء .

المبحث الثاني
أنواع المبتدأ والخبر
المطلب الأول : أنواع المبتدأ

كل من المبتدأ والخبر يأتيان على صور شتى حسب ما يقتضيه السياق .

يمكن تقسيم المبتدأ من جهات مختلفة إلى أنواع مختلفة، فمن جهة احتياجه للخبر يقسمه النحاة إلى مبتدأ ذو خبر ومبتدأ مستغن بمرفوعه عن الخبر ، ومن جهة التعريف والتنكير يمكن تقسيمه إلى معرفة ونكرة ، ومن جهة النوع إلى مذكر ومؤنث، ومن جهة العدد إلى مفرد و مثنى وجمع ، والذي سيكون له نصيب من البحث هو تقسيمه من حيث التعريف والتنكير، وتقسيمه من حيث احتياجه للخبر ومن حيث كونه مفرداً أو جملة .

أولا: تقسيم المبتدأ من حيث احتياجه للخبر

ينقسم المبتدأ من حيث احتياجه إلى الخبر إلى قسمين:

الأول ما يحتاج إلى خبر يسند إليه وقد عرف في بداية الباب وهو ما يتبادر إلى الذهن عند ذكر مصطلح مبتدأ، لأنَّه هو الأكثر دوراناً في الألسنة والكتابة، وتدور حوله جلُّ مباحث الجملة الاسمية .

الثاني المبتدأ المستغني عن الخبر، وهو الوصف العامل ويكتفي بمرفوعه، أي أن الكلام يتم ويفيد دون الاحتياج للخبر .

ويلتقي النوعان في أمور ويفترقان في أمور، أما ملتقاهما:

١ / أنَّ حكم كل منهما الرفع .

٢ / تعريتهما من العوامل اللفظية .

وأما مفترقهما:

١/ أنَّ المبتدأ ذا الخبر يكون اسماً صريحاً ويكون مصدراً مؤولاً، والمبتدأ المستغني عن الخبر لا يكون إلا اسماً صريحاً وصفاً عاملاً.

٢/ يشترط في المبتدأ المستغني عن الخبر أن يعتمد حتي يعمل، أما المبتدأ ذو الخبر فلا يشترط فيه الاعتماد،"واعلم أن الوصف المذكور إنما يتعين جعله مبتدأ،

وما بعده فاعلا سد مسد الخبر إذا كان مفرداً وما بعده مثنى أو مجموعا ".[1] أمَا إن كان الوصف والمرفوع متفقين تثنية وجمعاً فلا يتعين هذا الإعراب بل يجوز فيه أن يعرب خبر مقدماً والمرفوع مبتدأ مؤخر، أو الضمير فاعلاً والمرفوع بدلاً منه .

ولم يرد مثل هذا التعبير في الأحاديث موضع الدراسة

ثانياً : من حيث التعريف والتنكير

الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة لأنَّه مسند إليه الخبر محكوم به عليه، والنكرة مجهولة غالباً، والحكم على المجهول لا يفيد . لكن بالتتبع والاستقراء رأى علماؤنا الأجلاء النحويون أنه يجوز الابتداء بالنكرة في مواضع معينة فيها ما سوغ الابتداء بها، وتلك المسوغات لخصوها في العموم والخصوص، في شرح قطر الندى: "الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة لا نكرة، لأنَّ النكرة مجهولة غالباً، والحكم على المجهول لا يفيد، ويجوز أنْ يكون نكرة إن كان عاماً أو خاصاً "[2] فالعموم يكون بمجيئها في سياق النفي أو الاستفهام، أو أنْ يكون المبتدأ من ألفاظ العموم، وخصوصها يكون بوصفها أو إضافتها إلى النكرة أو بكونها عاملة، أو غير ذلك مما يفيد عمومها أو خصوصها، فقد أوصل بعض النحاة مسوغات الابتداء بالنكرة إلى نيف وثلاثين مسوغا وأرجعوها كلها إلى الخصوص أو العموم. [3]

١/ أنْ يكون الخبر شبه جملة مقدماً على المبتدأ نحو: "في الصمتِ حكمةٌ "و"وراء الشجرةِ غلامٌ "، فشبه الجملة "في الصمت "خبر عن "حكمة "وشبه الجملة "وراء الشجرة "خبر عن "غلام ". أمَّا إن وقع شبه الجملة بعد النكرة فهو صفة لها لا خبرٌ عنها، لأن النكرة أطلب للصفة لتتخصص بها منها لأن يخبر بها عنها .

مما جاء من ذلك عنه ﷺ: "**للمسافر ثلاثة وللمقيم يوم** "[4]، "للمسافر"جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم، "ثلاثة "مبتدأ مؤخر، و "للمقيم " خبر مقدم ويوم

---

(١) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، المرادي . ١ / ٤٧٣

(٢) شرح قطر الندى وبل الصدى . ابن هشام ١ / ١١٨

(٣) شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمذاني . تح محمد محي الدبن عبد الحميد . ط ٢ ١٩٨٥ م، دار الفكر . دمشق

(٤) جامع الترمذي، كتاب الطهارة، باب المسح على الخفين . ١//١٥٨

مبتدأ مؤخر، وكل من "ثلاثة "و "يوم " نكرة، وتقدير الكلام في الجملة الأولى: "للمسافر ثلاثة أيام "، حذف المضاف إليه . وقوله ﷺ: "**تحت كل شعرة جنابة** "[١] تحت ظرف مبني في محل رفع خبر مقدم وهو مضاف وكل مضاف إليه وهي مضاف وشعرة مضاف إليه، وجنابة مبتدأ مؤخر، أفاد الابتداء بالنكرة في الأحاديث الثلاثة العموم، إضافة إلى تقديم ما هو موضع الاهتمام وهو الخبر .

٢/ أنْ تقع النكرة في سياق النفي نحو: "ما خلٌ لنا ""خلٌ "اسم نكرة في محل رفع مبتدأ .

ومنه قوله ﷺ: "**ما من مسلم يلبي إلا لبى مَنْ عن يمينه أو عن شماله من حجر أو شجر أو مدر حتى تنقطع الأرض من هاهنا و هاهنا** "[٢]

"**ما من شيء يصيب المؤمن من نصب ولا حزن ولا وصب حتى الهم يهمه إلا يكفر الله به عنه** "[٣] .

"**ما من مسلم يعود مسلما غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسى وإن عاده عشية إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وكان له خريف في الجنة** "[٤] . كل من مسلم وشيء ومسلم في الأحاديث الفائتة مبتدأ نكرة مجرور بمن الزائدة في محل رفع، سوَّغ الابتداء بها كونها في سياق النفي . و أدي التنكير و زيادة من دوراً كبيراً في استغراق النفي وعموم جنس المنفي .

٣/ أنْ تقع النكرة في سياق الاستفهام نحو: "هل فتىً فيكم ؟ "وقوله تعالى: ﴿أإله مع الله ؟ ﴾ [٥] فكلٌ من فتى وإله أسماء نكرات في محل رفع مبتدأ . ومثله قوله ﷺ: "**أعندك غداء ؟** "[٦] والتنكير هنا أفاد العموم وأنه ﷺ لا يطلب شيئاً بعينه، إنما يكفيه ما يجده في بيت غالب الظنِّ أنه يخلو من أقلِّ المشتهى من ألوان الطعام. وقوله عليه الصلاة والسلام لعائشة رضى الله عنها: "**هل عندكم شيء ؟**

---

(١)جامع الترمذي ، كتاب الطهارة، باب أن تحت كل شعرة جنابة ١٨٢/١

(٢) المصدر نفسه، كتاب الحج، باب فضل التلبية والنحر .١٨٩/٢

(٣) المصدر نفسه، كتاب الجنائز، باب ثواب المريض ٢٩٨/٢

(٤) جامع الترمذي، كتاب الجنائز، باب عيادة المريض، ٢٠٠/٢

(٥) سورة النمل، الآية ٦٠

(٣) جامع الترمذي، كتاب الصوم، باب صيام المتطوع بغير تبييت النية ٣ / ١١١

قالت: فقلت لا إلا كسر يابسة وخل، فقال النبي ﷺ: قربيه فما أقفر بيت من أدم فيه خل "[1] فيه ما في سابقه من الابتداء بالنكرة ودلالته على عموم المسؤول عنه وزهد السائل عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

ويلاحظ أنَّ للابتداء بالنكرة في الحديثين السابقين مسوغين هما وقوعها في حيز الاستفهام وتقدم الخبر شبه الجملة عليها . ويجوز عن د بعض النحاة إعراب المبتدأ في نحو هذه المثل فاعلاً لمتعلق الظرف المحذوف .[2]

٤ / أنْ تكون النكرة من ألفاظ العموم نحو قوله تعالى: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ [3] وَ "من يقمْ أقم معه ومن جاءك أجيء معه "كل "و"من " في نحو هذه المثل تفيد العموم ؛ فصحَّ الابتداء بها والإخبار عنها . ومثلها قوله ﷺ: "**كل حسنة بعشر أمثالها** "[4]، "كلٌّ "المبتدأ وهي من ألفاظ العموم، مضاف و"حسنة "مضاف إليه، وشبه الجملة "بعشر" الخبر، و " أمثالها " مضاف إليه . عبَّر ﷺ بلفظ العموم ليدل على أنَّ الجزاء شامل لأيِّةِ حسنةٍ أيَّاً كان مقدارها أو أثرها .

٥/ أنْ تكون النكرة موصوفة نحو: "رجل كريم عندنا "وقوله تعالى: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ﴾ [5] وقوله ﷺ: "**صلاةٌ في مسجدي هذا خيرٌ من ألف صلاةٍ فيما سواه إلا المسجد الحرام** "[6]، "صلاة "اسم نكرة مبتدأ والجار والمجرور "في مسجدي "متعلق بمحذوف صفة المبتدأ، خصص ﷺ الصلاة التي تفوق في وزنها ألف صلاة غيرها بأن تكون في مسجده، وأفاد التنكير شمول الحكم لأي صلاة دون تخصيص للفرض أو السنة أو الوقت المعين .

---

(١) جامع الترمذي ، كتاب الصوم، باب صيام المتطوع بغير تبييت النية،١١١/٣ وكتاب الأطعمة، باب الخل ٤/ ٢٧٩

(٢) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف . أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري . دار الفكر . دمشق ١ / ٥١

(٣) سورة البقرة، الآية ١١٦

(٤) جامع الترمذي، كتاب الصوم، باب فضل الصوم، ٣ / ١٣٦ .

(٥) سورة البقرة، الآية ٢٢١

(٦) جامع الترمذي، كتاب الصلاة، باب أي المساجد أفضل ١٤٧/٢

ومن الابتداء بالنكرة الموصوفة قوله ﷺ: "**بيت لا تمر فيه جياع أهله** "[1] " بيت " مبتدأ مرفوع وهو نكرة سوغ الابتداء تخصيصها بكونها موصوفة بالجملة المنسوخة بلا النافية بعدها "لا تمر فيه " ، و"جياعٌ "الخبر و"أهلُه "فاعل لـ"جياع ". خصص الرسول ﷺ البيت الذي من حقه أن يوصف أهله بالجوع بالبيت الذي يخلو من التمر مبالغة لتبيين قيمة التمر الغذائية التي لا يضاهيه فيها طعام آخر.

وقد تكون الصفة مقدرة نحو: "السمن منوان بدرهم"منوان مبتدأ وهو اسم نكرة موصوف بصفة مقدرة تقديرها: منه، وقوله ﷺ: " **ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين عبد أدى حق الله ...**"[2]

"قوله "ثلاثة "أي من الرجال أو رجال فهي إما موصوفة أو مضافة، ثلاثة مبتدأ وخبره "يؤتون"بصيغة المجهول "أجرهم مرتين "أي يؤتيهم الله يوم القيامة أجرهم مرتين "عبد "بدل من المبتدأ بدل بعض والعطف بعد الربط، أو بدل كل والربط بدل العطف، أو خبر مبتدأ محذوف أي، "أحدهم "أو مبتدأ موصوف محذوف الخبر أي "منهم ""[3]

وتقدير الصفة أو المضاف إليه يكثر في النكرة التي تفيد إجمالاً تفصيله في الخبر، وهو عندي من الحذف للعلم اختصاراً للفظ وتشويقاً للسامع جذباً لأنتباهه لما يأتي بعدُ من تفصيل هو محط الفائدة .

٦ / أنْ تكون النكرة مضافة نحو: "أمرٌ عظيمٌ همّني"، صحَّ الابتداء بـ"أمر"لأنه موصوف بـ"عظيم "، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "**شهرا عيد لا ينقصان، رمضان وذو الحجة** "[4]

"شهرا "مبتدأ مرفوع بالألف لأنه مثنى، "عيد "مضاف إليه، والجملة الفعلية "لا ينقصان"في محل رفع الخبر . أفاد التنكير فيه مع التقديم جذب اهتمام السامعين وانتباههم بتشويقهم لمعرفة تفصيل المجمل بالتثنية .

---

(١) جامع الترمذي، كتاب الأطعمة، باب استحباب التمر، ٢٦٤/٤

(٢) المصدر نفسه، كتاب النكاح، باب في الرجل يعتق الأمة ثم يتزوجها، ٣/ ٤٢٤

(٣) تحفة الأحوذي . المباركفوري ٤ / ٢١٧

(٤) جامع الترمذي، كتاب الصوم، باب شهرا عيد لا ينقصان ٧٤/٢، ٧٥

ومثلها قوله ﷺ: "**خمس فواسق يُقْتَلنَ في الحرم، الفأرة والعقرب والغراب والحديا و الكلب العقور** "[1] قوله "خمس "بالتنوين مبتدأ وقوله "فواسق "صفته جمع فاسقة [2]

٧ / أنْ تكون النكرة عاملة نحو: "رغبة في الخير خير"، "في الخير"جار ومجرور متعلقان برغبة ورغبة اسم نكرة في محل رفع مبتدأ، و"خير"خبر المبتدأ. ومنه قوله ﷺ: "**حق على المسلمين أن يغتسلوا يوم الجمعة وليمس أحدهم من طيب أهله فإن لم يجد فالماء له طيب** "[3]

"حق "المبتدأ و"على المسلمين "متعلق بالمبتدأ، وسوَّغ الابتداء بالنكرة كونها عاملة، والمصدر المؤول من "أنْ "والفعل المضارع "يغتسلوا "في محل رفع خبر المبتدأ . أفاد تنكير المبتدأ أن الخبر حق واحد من حقوق كثيرة على المسلمين .

ويقاس مالم يذكر على ماذكر، قال في أوضح المسالك: "وَيُقَاس على هذه المواضع ما أشبهها نحو: "قَصدك غلاَمُه رجلٌ "و "كَمْ رجلاً في الدَّارِ "وقوله: "لَوْلاَ اصْطِبارٌ لأودَى كُلُّ ذِى مِقَةٍ"و "رُجَيْل فيِ الدَّارِ " لشبه الجملة بالظرف والمجرور، واسم الاستفهام بالاسم المقرون بِحَرفْهِ، وتالي لولا بتإلى النفي، وَالُمصَغَّر بالموصوف "[4] .

وهناك أمثلة للابتداء بالنكرة وردت عن العرب ولا مسوغ للابتداء بالنكرة فيها، من ذلك قولهم: طوبى لفلان، وشرٌّ أهرَّ ذا ناب .

---

(١)جامع الترمذي، كتاب الحج، باب ما يقتل المحرم من الدواب، ٢ / ١٩٧

(٢) "وفسقهن خبثهن وكثرة الضرر منهن قال في النهاية: أصل الفسوق الخروج عن الاستقامة والجور، وبه سمي العاصي فاسقا، وإنما سميت هذه الحيوانات فواسق على الاستعارة لخبثهن وقيل لخروجهن عن الحرمة في الحل والحرم أي لا حرمة لهن بحال انتهى . قال الطيبي وروى بلا تنوين مضافا إلى فواسق قال في المفاتيح: الأول هو الصحيح "يقتلن "خبر لقوله خمس "في الحرم "أي في أرضه "تحفة الأحوذي، المباركفوري ٣ / ٤٨٧ .

(٣) جامع الترمذي، كتاب أبواب الجمعة ، باب السواك والطيب يوم الجمعة ، ٢ / ٧٤

(٤) أوضح المساك لألفية ابن مالك . ابن هشام ٢ /٤

المطلب الثاني

أنواع الخبر

خبر المبتدأ يأتي على صور متعددة، حسب مراد المتكلم وحسب ما يقتضيه السياق وغيرها من عناصر الدلالة، وعموماً يمكن تقسيم الخبر إلى ثلاثة أقسام رئيسية حسب ما ذكره النحاة، وهي الخبر المفرد والخبر شبه الجملة والخبر الجملة .

أولاً: الخبر المفرد

يقصد بالخبر المفرد الذي ليس بشبه جملة ولا جملة، وأغلب ما يكون الخبر المفرد اسماً مشتقاً نحو: زيد منطلق وأحياناً يكون اسماً جامداً نحو: زيد أسد وزيد عدلٌ في قضائه .

وللإخبار بالاسم معانٍ ودلالات لا تتأتى مع غيره، فهو في الغالب يعطي دلالة اتصاف المبتدأ بالمعنى على نحو دائم مستمر دون النظر إلى ماهية أو شكل هذا الاتصاف، فالتعبير بالاسم يعطى كما ذكر نوعاً من الثبات في الوصف، فإذا قلت: "زيد منطلق"أسندت الانطلاق لزيد دون أي إشارة إلى زمن هذا الانطلاق أو تجدده، أو عدمه فأنت تثبت له الانطلاق فقط .

الخبر المفرد إذا كان جامداً فلا يحمل ضميراً يعود للمبتدأ، وهو رأي البصريين، وعند الكوفيين يتحمل الضمير إنَّ أول بالمشتق نحو: "زيدٌ أسدٌ "لأنه في تأويل: "شجاع ".

أمَّا الخبر المفرد المشتق فيتحمل ضميراً إذا لم يرفع ظاهراً، وكان جارياً مجرى الفعل بمعنى . أنَّه اسم فاعل أو اسم مفعول أو صفة مشبهة أو أفعل التفضيل . نحو: "زيدٌ قائمٌ ".[1]

وهذا الضمير يجوز ستره وإظهاره إنْ جرى الخبر على المبتدأ كالمثال السابق "فلو أبرزت الضمير فقلت: " زيدٌ قائمٌ هو "فقد جوز سيبويه فيه وجهين من الإعراب:

---

(١) شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك . ابن عقيل ١٠٦/١

أحدهما: أن يكون "هو "تأكيدا للضمير المستتر في قائم، والثاني: أن يكون فاعلاً بقائم "[1].

أمّا إن لم يجر على المبتدأ، فوجب عند البصريين إبراز الضمير، سواء أمن اللبس أو لم يؤمن، فمثال ما أمن فيه اللبس "زيد هندٌ ضاربُها هو "ومثال ما لم يؤمن فيه اللبس لولا الضمير "زيدٌ عمرو ضاربُه هو "، وعند الكوفيين يجب إبراز الضمير إذا لم يؤمن اللبس، فإن أمن فلا وجوب، وبمذهبهم ورد السماع، كما في قول الشاعر:

قومي ذرا المجد بانوها وقد علمت بكنه ذلك عدنان وقحطان[2]

"التقدير بانوها هم "فحذف الضمير لأمن اللبس .

ولا يتحمل المشتق الضمير:

أ / إذا كان جارياً مجرى الفعل و رفع ظاهراً نحو: "زيدٌ قائمٌ غلاماه"، فلا ضمير في "قائم "لأنَّ "غلاماه " مرفوع به .

ب / المشتق غير الجاري مجرى الفعل، وذلك كأسماء الآلات نحو: هذا مفتاح، فمفتاح مشتق من الفتح ولا ضمير فيه .

وخلاصة ما ذكر أنَّ الجامد يتحمل الضمير مطلقا عند الكوفيين ولا يتحمل ضميراً عند البصريين إلا إن أول بمشتق . وأنَّ المشتق إنَّما يتحمل الضمير إذا لم يرفع ظاهراً وكان جارياً مجرى الفعل نحو: "زيدٌ منطلقٌ " أي، "هو "، فإن لم يكن جارياً مجرى الفعل لم يتحمل شيئاً، نحو: "هذا مفتاحٌ "و"هذا مرمى زيد ". وإن تحمل الخبر الضمير وهو جار لما هو له جاز إظهار الضمير وستره، و إنْ لم يجر لما هو له فعند البصريين يجب إظهار الضمير، وعند الكوفيين يجوز إلا إنْ لم يؤمن اللبس . [3]

---

(١) المذكرات النحوية، عبد الرحمن بن عبد الرحمن شميلة الأهدل ١ / ١٦٦

(٢) شرح ابن عقيل لألفية بن مالك . ابن عقيل ٢٠٨/١، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك . ابن هشام ١ / ١٩٤

(٣) شرح ابن عقيل ١ / ٢٠٦، أوضح المسالك ١ / ١٩٤

من أمثلة الخبر المفرد المشتق في الحديث قوله ﷺ: "**الحلالُ بَيِّن والحرامُ بَيِّن، وبين ذلك أمورٌ مشتبهاتٍ** "[1]

"الحلالُ "مبتدأ و"بَيِّنٌ خبره، و"الحرامُ "مبتدأ خبره "بَيِّنٌ "، و "بين "ظرف خبر مقدم مضاف إلى اسم الإشارة "ذلك "و"أمورٌ "مبتدأ مؤخر و"مشتبهاتٍ " نعت للمبتدأ . استخدم ﷺ في الجملتين الأوليين أبسط عبارة دليلاً على أنَّ الحلال والحرام بينان بياناً واضحاً لا يحتاج إلى تأكيد، ثم أعقب بجملة فيها مختلف الدلالات من تقديم الخبر الظرف تأكيداً لالتباس المشتبه بالحلال والحرام ووقوعه بينهما، زيادة على تنكير المبتدأ "أمور "ليشمل ما هو معروف وما يستجد من أمور مشتبهة .

ومنه قوله ﷺ: "**الإمام ضامنٌ والمؤذنُ مؤتمنٌ، اللهم أرشد الأئمة واغفر للمؤذنين** "[2]

"الإمام "مبتدأ و "ضامن "خبره و"المؤذن "مبتدأ و"مؤتمن "خبره . استخدم صلوات الله وسلامه عليه جمل بسيطة لبيان قيمة الإمامة والتأذين للصلاة، واصفاً الإمام بأنَّه ضامن للمأمونين على هدايتهم وصلاتهم والمؤذن مؤتمن على مواقيت صلاتهم وفطورهم وسحورهم على أصح الأقوال [3]، وحذفه لمعمول الخبر في الجملتين يفسح المجال أمام التأويل للمقصود، وهو عندي دليل على عظمة مكانة الإمام والمؤذن بعدم تحديد ما ضمنه الإمام وما أؤتمن عليه المؤذن .

ومن الخبر المفرد الجامد قوله ﷺ: "**الحمو الموت** "[4]، الحمو مبتدأ والموت الخبر وهو جامد لأنه مصدر، أخبر عن الحمو يدخل على زوجة أخيه بالموت

---

(١) جامع الترمذي، كتاب البيوع، باب في ترك الشبهات، ٥١١/٢

(٢) جامع الترمذي، كتاب أبواب الصلاة، باب الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن ١ / ٤٠٢،

(٣) في تحفة الأحوذي ١ / ٥٢٣: "قوله (الإمام ضامن) قال الجزري في النهاية أراد بالضمان ها هنا الحفظ والرعاية لا ضمان الغرامة لأنه يحفظ على القوم صلاتهم وقيل إن صلاة المقتدين به في عهدته وصحتها مقرونة بصحة صلاته فهو كالمتكفل لهم صحة صلاتهم انتهى (المؤذن مؤتمن) قيل المراد أنه أمين على مواقيت الصلاة، وقيل أمين على حرم الناس ؛ لأنه يشرف على المواضع العالية قلت ويؤيد الأول حديث أبي محذورة مرفوعا: المؤذنون أمناء الله على فطرهم وسحورهم أخرجه الطبراني في الجامع الكبير .

(٤) جامع الترمذي، كتاب النكاح، باب كراهية الدخول على المغيبات، ٣/ ٤٧٤

على سبيل المبالغة للتشديد على وجوب الحجاب والحشمة عنده وتذكر أنه ليس من المحارم، وناسب ذلك المقام لأنَّ الحمو كثير الدخول على بيت إخوته فربما تساهل الناس وغفلوا عن أنه ليس بمحرم، زيادة على ما قد يسببه ذلك التساهل من ضرر وإفساد للعلاقات الأخوية إذا ما دخل الشيطان بين الأخوة ولو بإثارة الغيرة .

ومن الخبر المؤول بالمفرد كذلك قوله ﷺ: "**ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم إذا دخل أحدهم الخلاء أن يقول بسم الله** "[1] ستر المبتدأ وما الموصولة مضاف إليه، والظرف بين صلتها، إذا ظرفية مضافة إلي الجملة الفعلية بعدها، والخبر المصدر المؤول من أن المصدرية والفعل المضارع يقول، وبسم الله الرحمن الرحيم في موضع نصب مفعول به لفعل القول .

تطابق المبتدأ والخبر المفرد:

إذا كان الخبر مفرداً فهو المبتدأ في المعنى [2]، لذلك فبين المبتدأ والخبر المفرد تطابق، فيتطابق المبتدأ والخبر في :

١/ الحكم الإعرابي وهو الرفع .

٢/ التذكير والتأنيث، فلا يخبر عن المؤنث بالمذكر ولا العكس، إلا في الألفاظ التي يستوي فيها المؤنث والمذكر ومنها:

أ/ الإخبار بالمصدر نحو: المؤمن براء والمؤمنة براء .

ب/ الصفات التي لا تؤنث، مثل فعول بمعنى فاعل كشكور وغفور، وفعيل بمعنى مفعول كجريح إذا سبقه ما يدل على جنسه نحو: "الجندي جريح والثكلى جريح "وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [3]على القول بأن قريب بمعنى مفعول لا أنها اكتسبت التذكير من المضاف إليه بدليل الإخبار بها عن مؤنث في قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾ [4]، ونحو مفعال ومفعيل .

---

(١) جامع الترمذي ، كتاب أبواب الصلاة، باب التسمية عند دخول الخلاء، ٥٠٣/٢

(٢) اللمع في العربية . ابن جني، عثمان بن جني الموصلي النحوي . تح فائز فارس . ط أ ١٩٧٢ م . دار الكتب الثقافية . الكويت ١ / ٢٦ .

(٣) سورة الأعراف، الآية ٥٦

(٤) سورة الشورى، الآية ١٧، انظر بناء الجملة الاسمية بين منطق اللغة وأقوال النحاة . نجاة عبد العظيم الكوفي . دار النهضة العربية ـ القاهرة، ١٩٧٨ ص ٣٥

٣/ الإفراد والتثنية والجمع: يتفقان إلا في مواضع:

أ/ أن يكون الخبر أفعل التفضيل مضافاً لنكرة كقوله تعالى: ﴿ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ [١]، مجرداً عن ال والإضافة مثل:"نحن الأكثر أموالاً واولاداً ".

ب/ الخبر المصدر نحو: "المؤمنُ عدلٌ في قضائه ".[٢]

ج / المبتدأ المستغني بمرفوعه عن الخبر نحو: أقائم الزيدان ؟.

٤/ التعريف والتنكير، الأكثر أن يكون المبتدأ معرفة والخبر نكرة، لكن قد يتطابقان تعريفاً أو تنكيراً لكن بشروط: فإن تساويا في التعريف وجب الفصل بينهما بضمير الفصل وسمي ضمير الفصل لأنه يفصل بين الخبر والصفة وذلك إذا قلت: "زيدٌ هو القائمُ "فلو لم تأت بـ"هو "لاحتمل أن يكون "القائم " صفة لـ"زيد "وأن يكون خبراً عنه،فلما أتيت بـ"هو"تعين أن يكون "القائم "خبراً عن "زيد".[٣] ومنه قوله تعالى: ﴿ لَا يَسْتَوِيٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ [٤] الضمير هو فصل بين المبتدأ "أصحاب الجنة "والخبر "الفائزون "، ومثله قوله ﷺ: "**هذه عرفة، وهذا هو الموقف** "[٥]، فصل بين المبتدأ "هذا "والخبر "عرفة "بضمير الفصل "هو".

وقد يستغنى عن ضمير الفصل إن أمن اللبس بدونه كأنْ يكون الركن الثاني جامداً نحو: "عليٌّ أخوك"، ومثله قوله ﷺ في الحديث السابق: "هذه عرفة "، "عرفة "اسم جامد وهي الخبر، أو يكون تعريف الخبر دالاً على الغاية التي ينتهي إليها الوصف فيكتسب اللفظ معنى العموم ويبعد عن شبهة النعت ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [٦] أو إذا تضمنت الجملة معنى التشبيه نحو:

---

(١) سورة الكهف، الآية ٣٤

(٢) وهو مؤول بأحد ثلاثة أمور:

الأول أنه في تأويل المشتق بمعنى عادل . الثاني: أنه على تقدير حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه والتقدير: ذو عدل . الثالث: على ادعاء أن المبتدأ هو المصدر نفسه على سبيل المبالغة .

(٣) شرح ابن عقيل ١ / ٣٧٢

(٤) سورة الحشر، الآية ٢٠

(٥) جامع الترمذي، كتاب الحج، باب أنَّ عرفة كلها موقف، ٢٣٢/٢

(٦) سورة آل عمران، الآية ١٣٩

"كتابي صديقي ".وكقوله ﷺ في الحديث المتقدم: "الحمو الموت "فيه مسوغان لترك الفصل وهما كون الخبر اسما جامدا وتضمن الجملة معنى التشبيه .

ثانياً، الخبر الجملة:

تقع الجملة موقع الخبر، وتكون إما فعلية نحو: "الهوى يتبعه الزلل "أو اسمية نحو: "المؤمن أمره كلَّه خير "، فكل من جملة "يتبعه الزلل "وجملة "أمره كله خير "في محل رفع خبر .

ولجملة الخبر أحكام:

أولا: يشترط في الجملة الواقعة خبراً أنْ يكون لها رابط يربطها بالمبتدأ، وهذا الرابط أنواع، أوصلها ابن هشام إلى عشرة روابط [1]، أولها وأشهرها الضمير ففي الجملة "يتبعه الزلل "في المثال الأول الهاء الواقعة في محل رفع فاعل للفعل المضارع "يتبع "عائدة للمبتدأ، وفي المثال الثاني جملة "أمره كله خير "الضمير "الهاء "الواقع في محل جر مضاف إليه عائد للمبتدأ.

ومن الروابط إعادة المبتدأ بلفظه، نحو:﴿ الْقَارِعَةُ . مَا الْقَارِعَةُ ﴾ [2]، "القارعة "مبتدأ مرفوع، "ما "في محل رفع مبتدأ، "القارعة "خبر المبتدأ الثاني، والجملة من المبتدأ الثاني وخبره في محل رفع خبر المبتدأ الأول والرابط لجملة الخبر هو إعادة المبتدأ بلفظه .

ومن الروابط الإشارة إلى المبتدأ في جملة الخبر، نحو: ﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ [3]، "لباس التقوى "مبتدأ وذلك مبتدأ ثان، و "خير "خبر المبتدأ الثاني، والجملة من المبتدأ الثاني وخبره في محل رفع خبر المبتدأ الأول والرابط لجملة الخبر بالمبتدأ هو اسم الإشارة " ذلك "لأنه يشير إلى المبتدأ .

ومن الروابط أن يذكر في الخبر عموماً يدخل ضمنه المبتدأ، نحو: "زيدٌ نعم الرجل، وهند بئس المرأة "، الرجل والمرأة في الجملتين عموم يدخل فيه المبتدأ الممدوح أو المذموم، فرداً من جنسه . ومثله قول الشاعر:

---

(١) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام ٦٤٩/١

(٢) سورة القارعة، الآيات ١، ٢

(٣) سورة الأعراف، الآية ٢٦

فأما القتال لا قتال لديكم ولكن سيراً في عراض المواكب [١]

الجملة إن كانت نفس المبتدأ في المعنى لم تحتج إلى رابط، كقول النبي ﷺ: "**أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله** "[٢] فـ "أفضل "مبتدأ و"ما "اسم موصول مبني على السكون في محل جر بالإضافة والجملة بعده صلة وجملة "لا إله إلا الله "هي الخبر، وقد استغنت عن الرابط لأنها نفس المبتدأ في المعنى، ومنه قوله تعالى: ﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ۚ وَآخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[٣]، ورجح بعضهم أنَّ الإخبار هنا ليس من باب الإخبار بالجملة، "وإنما هو من الإخبار بالمفرد ؛ لأن الجملة في نحو ذلك، إنَّما قصد لفظها كما قصد حين أخبر "عنها في نحو: "لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة " فليتأمل ."[٤] ويمكن التوفيق بين الرأيين بأنه حتى ولو قصد لفظها فالشرط باق ولا حجة بأنه قد أخبر عن الجملة، لأن المبتدأ لا يحتاج لرابط يربطه بالخبر، لكن الخبر لابد له من رابط؛ لأن المبتدأ يسند إليه، والخبر يسند.

وجملة الخبر كما تكون خبرية تكون طلبية، يقول سيبويه: "لأنك تبتدئه لتنبه المخاطب، ثم تستفهم بعد ذلك وذلك قولك: زيد كم مرة رأيته ؟، وعبد الله هل لقيته ؟، وعمرو هلا لقيته ؟، وكذلك سائر حروف الاستفهام ؛ فالعامل فيه الابتداء، كما أنَّك لو قلت: أرأيت زيداً هل لقيته ؟، كان علمت هو العامل، فكذلك هذا . فما بعد المبتدأ من هذا الكلام في موضع خبره "[٥] .

من الإخبار بالجملة الاسمية في أحاديث الرسول ﷺ: " **العمرة إلى العمرة تكفر ما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة** "[٦]

---

(١) للحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة، يهجو بني أسد بن أبي العيص بن أمية، يقول أنكم لا تقدمون على القتال ولا تحسنونه، وإنما تحسنون السير مع ركاب الإبل الذين لا يقاتلون، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ٤٧٥/١، المغني ٥٢/١، همع الهوامع ٦٧/١ شرح المفصل ١٣٤/٧

(٢) جامع الترمذي، كتاب الدعوات، باب ٢٣١/٥

(٣) سورة يونس، الآية ١٠

(٤) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ١ / ٤٧٧

(٥) الكتاب ، سيبويه ١ / ٢٧

(٦) جامع الترمذي، كتاب الحج، باب ما ذكر في فضل العمرة، ١٧١/٣

"العمرة "مبتدأ مرفوع، إلى العمرة في موضع الحال، "تكفر "مضارع فاعله ضمير مستتر يعود إلى المبتدأ، وما موصولة في محل مفعول به صلتها الظرف "بينهما "، الجملة الفعلية في محل رفع خبر المبتدأ رابطها ضمير الفاعل، و"الحج "مبتدأ مرفوع "المبرور " نعت مرفوع "ليس "فعل ماض ناسخ، الجار والمجرور "له "خبر ليس وجزاء اسمها، إلا ملغاة والجنة اسم مستثنى، والجملة الاسمية: "ليس له جزاء إلا الجنة "في محل رفع خبر المبتدأ "الحج "والرابط لها الضمير من " له".

ناسب استعمال الجملة الفعلية المضارعية المعنى المراد وهو تجدد التكفير بتجدد الذنب من العمرة الأولى إلى تاليتها . واستعمال الجملة الاسمية جزاء الحج لأنَّه دفعة واحدة لا تجدد فيه ولا استمرارية، وهو دخول الجنة يوم الحساب .

ومثله قوله ﷺ: "**إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون ولكن ائتوها وأنتم تمشون وعليكم السكينة فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا** "[1]

الخبر الجملة الفعلية "تسعون "في جملة "وأنتم تسعون "الواقعة في محل نصب حال، والجملة الفعلية "تمشون "في جملة و"أنتم تمشون "الواقعة حال أيضاً، و في تعبيره بالإتيان دون المجئ أو ما شاكله بلاغة يؤيدها الحال "وعليكم السكينة "قال في فيض القدير في الحديث عن قوله ﷺ "**آتي باب الجنة يوم القيامة فاستفتح ...** "[2]: "فإن قلت هل لتعبيره بالإتيان دون المجيء من نكتة ؟ قلت: نعم، وهي الإشارة إلى أن مجيئه يكون بصفة من ألبس خلع الرضوان، فجاء على تمهل وأمان من غير نصب في الإتيان، إذ الإتيان كما قال الراغب مجيء بسهولة . قال: والمجيء أعم ففي إيثاره عليه مزية زاهية ". [3]

---

(١) جامع الترمذي، كتاب أبواب الصلاة، باب ما جاء في المشي إلى المسجد، ٢/ ١٤٨

(٢) الحديث تاماً هو: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – □ – « آتِى بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ فَيَقُولُ الْخَازِنُ مَنْ أَنْتَ فَأَقُولُ مُحَمَّدٌ. فَيَقُولُ بِكَ أُمِرْتُ لاَ أَفْتَحُ لأَحَدٍ قَبْلَكَ ». صحيح مسلم – باب في قول النبي: أنا أول الناس ... ١ / ١٣٠ .

(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير . محمد عبد الرؤوف المناوي تصح: أحمد عبد السلام . دار الكتب العلمية . بيروت ط أ، ١٩٩٤ م . ١ / ٣٥

ومن الإخبار بالجملة كذلك قوله عليه الصلاة والسلام: "**المحرم إذا لم يجد الإزار فليلبس السراويل وإن لم يجد النعلين الخفين** "[١] الجملة من الشرط وجوابه خبر المبتدأ والجملة الشرطية الثانية عطف على جملة الخبر .

ثالثاً، الخبر شبه الجملة:

يكون الخبر كذلك شبه جملة، ويقصد بشبه الجملة الجار والمجرور مثل قولنا: "النجاة في التقوى "، ومنه قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [٢] والظرف مثل: "الحرية تحت ظلال السيوف "، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ [٣] . ولابد لهما من متعلق عام . في الغالب . محذوف وجوباً، وقد صرِّح به في بعض المواضع في الشعر، نحو قول الشاعر:

لك العزُّ إن مولاك عزَّ وإن يهن فإنت لدى بحبوحة العيش كائنٌ [٤]

فإنْ كان متعلقهما كونا خاصاً وجب ذكره، إلا أنْ تقوم قرينة تدل عليه إذا حذف، فإنْ قامت هذه القرينة جاز ذكره وحذفه، وذهب ابن جنى إلى أنه يجوز ذكر هذا الكون العام لكون الذكر أصلا .[٥]

قال المرادي: " قال بعض المتأخرين في الظرف والجار والمجرور إذا وقعا خبراً أربعة مذاهب:

أحدها: أنَّهما من قبيل المفردات فيكون العامل فيها اسم فاعل .

---

(١) جامع الترمذي، كتاب الحج، باب ما يلبس المحرم، ٣ / ١٩٥

(٢) سورة الفاتحة، الآية ١

(٣) سورة الأنفال، الآية ٤٢

(٤) غير منسوب، شرح ابن عقيل – (١ / ٢١٢) الشاهد فيه: قوله "كائنٌ "حيث صرح به – وهو متعلق الظرف الواقع خبرا – شذوذا، وذلك لان الأصل عند الجمهور أن الخبر – إذا كان ظرفا أو جارا ومجرورا – أن يكون كل منهما متعلقا بكون عام، وأن يكون هذا الكون العام واجب الحذف،شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ٢١١/١

(٥) منحة الجليل بشرح ابن عقيل، محمد عبد الحميد ؛أشية شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢١٢/١، وانظر مغنى اللبيب ٥٨٢/١

الثاني: أنَّهما من قبيل الجملة فيكون العامل فيهما فعلاً نحو كان أو استقر أو يستقر، وهذا مذهب جمهور البصريين . وهو الرأي الغالب عند معظم النحويين .

الثالث: يجوز أن يكونا من قبيل المفرد وأن يكونا من قبيل الجملة، وهو اختيار بعض المتأخرين.

الرابع: أنَّهما قسم برأسه، وهو مذهب ابن السراج ". [1]

ظرف المكان يقع خبراً عن أسماء الذَّوات والمعاني نحو "زيدٌ خلفَك "و "الخيرُ أمامَك "، "زيدٌ " اسم عين، وهو . مبتدأ خبره الظرف "خلفك "، و"الخير "اسم معنى، وهو مبتدأ خبره الظرف "أمامك ".

أمَّا ظرف الزَّمانِ فيقَع خبراً عن أسماء المعاني، منصوباً أو مجروراً بفي نحو "الصَّومُ اليومَ "و "السفَرُ في غدٍ ".

ولايقع الزَّمان خبراً عن أسماء الذَّوات فلا يقال: "زيدٌ اللَّيلة "إلاَّ إنْ حصلت فائدة فيجوز عند الأكثرين، وذلك في ثلاث حالات [2]:

أ/ أنْ يكون المبتَدأ عاماً والزَّمان خاصاً إمَّا بالإضافَة نحو "نحن في شهر ربيع" فنحن ذات وهو عامٌّ لصلاحيَّته لكلِّ متكلم وفي شهر كذا خاص – وإمَّا بالوصف نحو "نحن في زمانٍ طَيِّب"مع جَرِّه بـ "في"كما مُثِّلَ .

ب/أنْ تكون الذَّات مشبهةً للمعنى في تجدُّدها وقتاً فوقتاً نحو: "الهلالُ الليلةَ".

جـ/ أنْ يقَدر مضاف نحو قول امرئ القيس "اليوم خمر "أيْ، شرب الخمر، و "الليلةَ الهلالُ "أيْ، رؤيةُ الهلال.

---

(١) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ١ / ١٧٥، ورأي أبن السراج نقله عنه تلميذه أبو على الفارسي في الشيرازيات، انظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢١٢/١

(٢) أوضح المسالك لألفية ابن مالك . ابن هشام ٢٠٣/١

متى يرفع الظرف ومتى ينصب على الظرفية:

اسم المكانِ المخبر به عن الذَّات إمَّا متصرِّف، وإمَّا غير متصرِّف [1] فإن كان متصرِّفاً فإنْ كان نكرة فالغالب رفعه نحو "العلماءُ جانبٌ، والجهَّال جانبٌ . ويكون في هذه الحالة من قبيل الإخبار بالمفرد . ويَصحُّ "جَره بفي فيهما .

وإنْ كان معرفة فبالعكس نحو: "الباب يمينَك "وإنْ كان غير متصرِّف فيجب نصبه نحو "المسجد أمامك ".

أمَّا اسم الزَّمان فإنْ كان نكرةً واستغرق المعنى جميعه أو أكثره غلب رفعه وقَلَّ نَصبه أو جرُّه بفي نحو: "الصَّوم يومٌ "و "السَّير شهرٌ "وإنْ كان معرفةً، أو نكرة لم تستغرق، فبالعكس نحو "الصَّومُ اليوم " و "الخروجُ يوماً ".

من الإخبار بشبه الجملة في أحاديثه ﷺ: "**الوضؤ مما مست النار** "[2]

"الوضؤ "المبتدأ، و "من "المدغمة في "ما "الموصولة جار و"ما "الموصولة في محل جر، وجملة "مست النار "لا محل لها من الإعراب صلة الموصول وشبه الجملة من الجار والمجرور في محل رفع خبر المبتدأ .[3]

جعل أكل المطبوخ موجباً للوضوء، و "من" هنا سببية، بمعنى أنَّ ما بعدها سبب لما قبلها

وقوله ﷺ: "**الصلاة في مسجد قباء كعمرة** "[4]الصلاة المبتدأ، في مسجد قباء جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة أو ظرف للمبتدأ، كعمرة جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ

ومن الإخبار بشبه الجملة الظرف، قوله ﷺ: "**الفطر يوم يفطر الناس والأضحى يوم يضحي الناس** "[5]"الفطر "المبتدأ، و "يوم " ظرف متعلق بمحذوف خبر المبتدأ،

---

(١) و "المتصرف من أسماء الزمان والمكان: ما يستعمل ظرفاً وغير ظرف نحو "يوم"و "ليلة"و "ميل"و "فرسخ"إذ يقال "يومك يوم مبارك"وغير المتصرف: ما يلازم الظرفية وشبهها وهو الجر بـ "من "نحو "قبل وبعد ولدن وعند"".

(٢) جامع الترمذي، كتاب الطهارة، باب الوضوء مما مست النار، ١٤٤/١

(٣) تحفة الأحوذي . المباركفوري ١ / ٢١٥ "وفي رواية مسلم توضأوا مما مست النار "ولو من ثور أقط "بفتح الهمزة وكسر القاف وهو لبن مجفف مستحجر والثور قطعة منه ؛ والحديث دليل على وجوب الوضوء مما مست النار، وبه قال بعض أهل العلم والأكثر على أنَّه منسوخ اهـ والمقصود هل تناول الطعام المطبوخ يبطل الوضؤ؟ وضرب المثل بالأقط لأن تغيير النار له إذابة فقط أي أنه لا تغيير للنار في طعمه ولا رائحته ولا لونه فما غيرت النار طعمه أورائحته أو لونه أولى .

(٤) جامع الترمذي، كتاب الصلاة، باب ما جاء أن الصلاة في مسجد قباء كعمرة، ٢ / ١٤٥

(٥) المصدر السابق، كتاب الصوم، باب الفطر والأضحى متى يكون . ٢/ ١١٥

مضاف للجملة الفعلية "يفطر الناس "، والواو عاطفة، "الأضحى "مبتدأ مرفوع و"يوم "ظرف زمان متعلق بمحذوف خبر، مضاف إلى الجملة الفعلية " يضحي الناس ". و فيه

الإخبار بظرف الزمان المتصرف المعرفة عن الحدث المستغرق للظرف، فالنصب هنا على الجواز كما تقدم

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "**الصبر عند الصدمة الأولى** "[1]

"الصبر "المبتدأ و "عند "ظرف مبني في محل رفع خبر، و"الصدمة "مضاف إليه و"الأولى " نعت مجرور . وفيه الإخبار بظرف الزمان غير المتصرف عن اسم المعنى فنصبه وجوب.فذلك هو الصبر الكامل الذي يترتب عليه الأجر.

قال الطيبي إذ هناك سورة المصيبة فيثاب على الصبر وبعدها تنكسر السورة ويتسلى المصاب بعض التسلى؛ فيصير الصبر طبعا فلا يثاب عليها.[2]

وقوله ﷺ: "**الراكب خلف الجنازة والماشي حيث شاء منها والطفل يصلى عليه** "[3]

الراكب والماشي مبتدآن خبراهما الظرفان: خلفَ وحيثُ، والطفل مبتدأ خبره الجملة الفعلية يصلى عليه . و الظرفان غير متصرفين فلا يجوز فيهما إلا النصب، بين عليه الصلاة والسلام كيفية السير لمشيعي الجنازة، فالذي يركب يسير خلفها، والذي يمشي على رجليه يمشي حيث شاء منها، وجملة الطفل يصلى عليه كمال للفائدة ؛ تنبيهاً لأمرٍ مهمٍ ربما احتاج إليه السائلون .

---

(١) جامع الترمذي ، كتاب، باب الصبر عند الصدمة الأولى، ٣ / ٣١٤ . وأصل الصدم ضرب الشيء الصلب بمثله فاستعير للمصيبة الواردة على القلب

(٢) تحفة الأحوذي . المباركفوري ٤/ ٥٣ – ٥٤

(٣) جامع الترمذي كتاب الجنائز، باب الصلاة على الطفل ٣ / ٣٤٩

المبحث الثالث

التقديم والتأخير

المطلب الأول : دلالة التقديم

استنت العرب في كلامها ترتيب الوحدات في الجملة الاسمية والجملة الفعلية ترتيباً معيناً، خاصة أركان الجملة . ففي الجملة الاسمية يأتي المبتدأ أولاً ثم يتبعه في الذكر الخبر، وفي الفعلية يأتي الفعل أو ما قام مقامه أولاً ثم يتبعه الفاعل أو ما ناب عنه، ثم من بعد ذلك يأتي ذكر الألفاظ التي تكمل المعنى، مما يسميه النحويون بالفضلات، ويسميه اللغويون بمكملات الجملة في حين يسميه البلاغيون قيوداً كالمفاعيل والحال والتمييز إلى غيرها .

وللعرب في الرتبة حكمة وبلاغة تميزت بها هذه اللغة الشريفة العظيمة، يظهر ذلك حينما نتأمل فيما وضعه العلماء لذلك الترتيب من تعليل غرضهم الأول تحقيق أقوى الدلالات والمعاني بمراعاة قواعد النظم الدقيق، ثم إنهم وبذات المنطق قد يخالفون هذه الرتبة الأساسية حينما يكون جلاء المعاني في مخالفتها، فيجوِّزون ذلك، وربما جعلوه حتماً، فكان لهم فروق ظاهرة ولطيفة بين ما التزمت فيه الرتبة وما لم تلتزم فيه، تدور كلَّها حول المعاني ودلالة اللفظ على مراد المتكلم فنجد تلك الفروق والعلل تتناثر في كتب النحو والبلاغة.

والتقديم دائماً مظنة الاعتناء بالمقدم والاهتمام به، سواء كان هذا الاهتمام مراعاة لحال السامع أم المتكلم أم الحال المحيط أم كان التقديم خوف الإخلال بقواعد اللغة، الأصولية منها خاصة . قال صاحبُ "الكتاب": " كأنَّهم يقدمون الذي بيانه أهمُّ لهم وهم بشأنه أعنى وإن كانا جميعاً يهمَّانهم ويعنيانهم "[1]

ويقول الرضي: "كل ما يغير معنى الكلام ويؤثر في مضمونه وإنْ كان حرفاً فمرتبته الصدر، كحروف النفي والتنبيه والاستفهام والتحضيض وإنَّ وأخواتها وغير

---

(١) كتاب سيبويه ١ / ٦

ذلك، وأمَّا الأفعال كأفعال القلوب والأفعال الناقصة فإنها وإنْ أثَّرت في مضمون الجملة لم تلزم الصدر إجراء لها مجرى سائر الأفعال "[1]

ويقسم الشيخ الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز التقديم إلى قسمين، ثم يعقبه بالحديث عن فروق شتى بين الجمل التي تختلف في الترتيب بين أجزائها يقول: "واعلمْ أنَّ تقديمَ الشيء على وجهينِ: تقديم يقال إنه على نيَّة التأخير وذلك في كلَّ شيءٍ أقررته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه وفي جنسهِ الذي كانَ فيه، كخبر المبتدأ إذا قَدَّمْتَه على المبتدأ والمفعول إذا قدمتَه على الفاعل كقولك: منطلقٌ زيدٌ وضرب عمراً زيدٌ . معلومٌ أن "منطلق ""وعمراً "لم يخرجا بالتقديم عمَّا كانا عليه من كونِ هذا خبرَ مبتدأ ومرفوعاً بذلك وكونِ ذلك مفعولاً ومنصوباً من أجله . كما يكون إذا أخَّرت .

وتقديمٍ لا على نيَّة التأخير ولكن على أن تنقل الشيء عن حكم إلى حكم وتجعل له باباً غير بابه وإعراباً غيرَ إعرابهِ، وذلك أن تجيء إلى اسمين يحتمل كلٌّ واحد منهما أن يكون مبتدأً ويكون الآخر خبراً له فتقدم تارةً هذا على ذاك وأخرى ذاك على هذا . ومثاله ما تصنعه بزيدٍ والمنطلق حيث تقول مرةً: زيدٌ المنطلقُ . وأخرى: المنطلقُ زيدٌ . فأنت في هذا لم تقدَّم المنطلقَ على أن يكون متروكاً على حكمه الذي كان عليه مع التأخير فيكون خبر مبتدأ كما كان، بل على أنَّ تنقُّله عن كونه خبراً إلى كونهِ مبتدأ . وكذلك لم تؤخِّر زيداً على أن يكون مُبتدأ كما كان، بل على أن تُخرجَه عن كونه مبتدأ إلى كونه خبراً ".[2]

والتقديم بنوعيه يعطى فائدة عامة، هي التأكيد والتحقيق التي تتنامى من مجرد التنبيه والاهتمام حتى تصل إلى حد الحصر .

"والمتأمل لمواضع التقديم والتأخير لا يصعب عليه أن يلاحظ أن علة امتناع التأخير أو التقديم عندهم تتلخص في جانبين : إما أن يتسبب التقديم أو التأخير في انبهام المعنى أو يؤدي إلى مخالفة قاعدة أصولية ، وأكثر ما يكون ذلك في التقديم

---

(١) شرح كافية ابن الحاجب، الرضي الاسترآباذي، ٢٥٢/١

(٢) دلائل الإعجاز . الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد . تح محمد التنجي . ط أ ١٩٩٥ م دار الكتاب العربي . بيروت ١ / ٩٦ . ٩٧

الواجب، فالمؤثر بالإلباس وانبهام المعني كأن يكون كل من المبتدأ والخبر معرفتين متساويتين ولا قرينة، فيجب تقديم المبتدأ وتأخير الخبر ؛ ومثال المؤدي إلى مخالفة قاعدة أصولية، كأن يكون في المبتدأ مثلاً ضمير يعود إلى الخبر أو إلى ما في حيِّز الخبر، فيجب تقديم الخبر حتى لا يعود الضمير إلى متأخر لفظاً ورتبةً مما يفصل في موضعه .

أمَّا التقديم الجائز فللمتكلم فيه فسحة عريضة، يتصرف فيه بما يقتضي المقام من التقديم أو التأخير لأغراض بلاغية تختلف في كل مقام عن الآخر .

المطلب الثاني

تقديم الخبر جوازاً

يجوز كما تقدم تقديم الخبر على المبتدأ تحت قاعدة عامة هي عدم الإضرار بالمعنى أو الإعراب، وهو كثير في لغة العرب،تقول: "زيد منطلق" و "منطلق زيد" ، و"زيد أبوه منطلق "و "منطلق أبوه زيد "، قال في المفصل: "ويجوز تقديم الخبر على المبتدأ كقولك تميميٌ أنا"و "مشنوءٌ من يشنؤك "و كقوله تعالى: ﴿ سَوَآءً مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ﴾ [1]،﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [2] المعنى سواء عليهم الأنذار وعدمه "[3] ونحو هذه الآية عند ابن مالك تقديم الخبر فيها واجب، لأن تأخيره يؤدي إلى التباس الخبر بالاستفهام [4].

ومما يجوز فيه التقديم الخبر الذي يشتمل على ضمير المبتدأ نحو: في "أكفإنه لُفَّ الميِّت "، و "في بيته يؤتى الحكم "، وهو مأثور عن العرب والذي جوَّز التقديم فيه أنَّ الضمير سيعود على المبتدأ وهو متأخر لفظاً لا رتبةً وهو جائز عندهم . وكذا الخبر شبه الجملة المخبر به عن النكرة في حال أنَّ للنكرة مسوغ آخر نحو قولنا: "في الدارِ رجلٌ كريمٌ "فالجار والمجرور خبر عن " رجل "وهي نكرة موصوفة بـ"كريم ".

وتقديم المرفوع على رافعه لا يجيزه النحاة لذلك كان تقديم الخبر على المبتدأ دليلاً عندهم على إبطال الرأي القائل بأنَّ الخبر مرفوع بالمبتدأ، جاء في الخصائص: "وبعد فليس في الدنيا مرفوع يجوز تقديمه على رافعه . فأمَّا خبر المبتدأ فلم يتقدم عندنا على رافعه، لأنَّ رافعه ليس المبتدأ وحده إنَّما الرافع له "المبتدأ والابتداء "جميعاً فلم يتقدم الخبر عليهما معاً، وإنَّما تقدم على أحدهما وهو المبتدأ . فهذا، لا ينتقض

---

(١) سورة الجاثية، الآية ٢١

(٢) سورة يس، الآية ١٠

(٣) المفصل في صنعة الإعراب . الزمخشري ١ / ٤٤

(٤) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد . ابن مالك، محمد بن عبد الله . تح محمد كامل بركات . ط أ "دار الكتاب العربي . بيروت"١٩٦٧ م٢ /٣٠١

". لكنَّه على قول أبى الحسن مرفوع بالمبتدأ وحده ولو كان كذلك لم يجز تقديمه على المبتدأ "[1].

من التقديم الجائز للخبر قوله ﷺ: " **من غسلِه الغسلُ، ومن حملِه الوضوءُ** "[2]، شبه الجملة من الجار والمجرور "من غسله "خبر مقدم، و "الغسل "مبتدأ مؤخر، و شبه الجملة "من حمله "خبر مقدم و"الوضوء " مبتدأ مؤخر، قدَّم الخبر في الجملتين لصرف الاهتمام لمبني الحكم أولاً ثم ذكر الحكم ثانياً، فيكون أمكن في عقول السامعين لأنه رتَّب الذكر بنفس الترتيب في الواقع، فغسل الميت يحدث أولاً ثم يغتسل الغاسل، وكذا حمله أولاً ثم يترتب عليه الوضوء .

ومنه قوله ﷺ : "**أصدقة هي ؟ أم هدية ؟** "[3]

---

(١) الخصائص. ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني. تح محمد على النجار . ط أ، "دار الهدى " ٢ / ٣٨٥ .

(٢) تقدم تخريجه .

(٣) جامع الترمذي، كتاب الزكاة، باب كراهية الصدقة للنبي وأهل بيته ومواليه، ٤٥/٢

صدقة خبر مقدم، والضمير "هي "في محل رفع مبتدأ مؤخر وما بعده عطف على الخبر . والحديث سؤال اعتاده النبي ﷺ كلَّما قدِّم له طعام فإن كان صدقة اعتذر عنه، قدم ﷺ الخبر "صدقة "اهتماماً بها ؛ لأنَّه محل الإشفاق منه حتى يتجنبها لأنَّها لا تحل له .

وقوله : " **الولد للفراش، وللعاهر الحجر** "[1]

شبه الجملة "للعاهر "خبر مقدم و "الحجر "مبتدأ مؤخر، تقديم الخبر فيه نكتة أشبه بما يسمى عند البلاغيين بتأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه من حيث إن المذكور ثانياً يقلب ما تبادر للنفس من المذكور أولاً، فعندما يقال و"للعاهر "يشعر أنَّ له حقاً فيما أدَّعى، فيأتي المبتدأ بأن لا شئ له، بل له الخيبة والخسار . فكان لتقديم الخبر المتصل بلام الملك ثم ذكر المبتدأ المفيد بأن لا ملك له، تمكينٌ للمعنى في نفس السامعين .

---

(١) المصدر السابق، كتاب الرضاع، باب أن الولد للفراش كتاب الوصايا، باب لا وصية لوارث ٤٢٩/٤ في الفائق في غريب الحديث و الأثر – (٣ / ٤١): "يقال عهر إلى المرأة يَعْهَرُ عهراً وعُهُوراً وعَهَراناً إذا أتاها لَيْلاً للفُجور بها . وقوله عليه السلام: "الولد للفراش"أي تابع للفراش أو محكوم له للفراش أو يقارب هذا. وقوله عليه السلام: "وللعاهر الحجر"قيل: إن معناه: أن له الخيبة مما ادعاه وطلبه كما يقال: لفلان التراب وكما جاء في الحديث الصحيح: "وإن جاء يطلب ثمن الكلب فاملأ كفه ترابا"تعييرا بذلك عن خيبته: وعدم استحقاقه لثمن الكلب وإنما لم يجروا اللفظ على ظاهره ويجعلوا الحجر ههنا عبارة عن الرجم المستحق في حق الزاني: لأنه ليس كل عاهر يستحق الرجم وإنما يستحقه المحصن فلا يجرى لفظ العاهر على ظاهره في العموم، أما إذا حملناه على ما ذكرناه من الخيبة: كان ذلك عاما في حق كل زان، والأصل العمل بالعموم فيما تقتضيه صيغته ".

المطلب الثالث

تقديم الخبر وجوباً

التزمت العرب في ما أثر عنها تقديم الخبر في بعض المواضع:

الأول:

إذا كان الخبر من الأسماء التي لها الصدارة، وهي أسماء المعاني كأسماء الشرط والاستفهام والإشارة، أو ما اتصل بها . كالمضاف إليها نحو: "صبيحة أيِّ يوم سفرك ؟ " فـ"صبيحة "ليست اسم استفهام لكنَّها مضافة إلى اسم الاستفهام "أيِّ "فتقدمت وهي الخبر على المبتدأ "سفرك ". ولا يقع من جملة مقتضيات الصدر، خبرا مفردا، إلا كلمة الاستفهام، نحو: من زيدٌ، أو مضاف إليها، نحو: غلامُ من زيدٌ ؟[١]

وإنما كان للشرط والاستفهام والعرض والتمني ونحو ذلك مما يغير معنى الكلام، مرتبة التصدر، لأن السامع يبنى الكلام الذي لم يصدر بالمغير على أصله، فلو جوَّز أن يجئ بعده ما يغيره، لم يدر السامع إذا سمع بذلك المغير: أهو راجع إلى ما قبله بالتغيير، أو مغير لما سيجئ بعده من الكلام، فيتشوش لذلك ذهنه.[٢]

من ذلك قوله ﷺ: "**أين السائل عن مواقيت الصلاة** "[٣]

"أين "اسم استفهام مبني في محل رفع خبر مقدم، "السائل "مبتدأ مؤخر، قدم الخبر لأنه من الألفاظ التي لها حق الصدارة ؛ حتي يعلم السامع بدءاً أنَّ التغيير المترتب على دخول اسم الاستفهام منصب على ما بعده فلا يتشوش ذهنه إن أخر فقال: "السائل أين ؟ "فمنع التقديم التباس الخبر بالاستفهام .

وقوله ﷺ: "**هل تدرون كم بُعْدُ ما بين السماء والأرض ؟** "[٤] "كم "اسم استفهام في محل رفع خبر، و "بعد "مبتدأ، "ما "اسم موصول في محل جر مضاف إليه وما بعدها صلتها . والجملة في محل نصب مفعول به للفعل "تدرون ". وفيه ما في أمثاله من دلالة .

---

(١) شرح الكافية للرضي، ١/ ٢٦٠

(٢) المرجع السابق ١ / ٢٥٧

(٣) جامع الترمذي، كتاب الصلاة، باب ما جاء في مواقيت الصلاة، ٣٠٩/١

(٤) المصدر السابق، كتاب تفسير القرآن، باب سورة الحاقة ٤٢٤/٥

الثاني:

إذا كان في المبتدأ ضمير يعود للخبر أو لبعض الخبر، مثاله قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [1] الجار والمجرور "على قلوب "خبر مقدم و "أقفالها "مبتدأ مؤخر أوجب تأخيره إضافته للضمير الهاء الراجع إلى "قلوب "وهي جزء من الخبر، إذ لو تأخر الخبر وتقدم المبتدأ للزم منه عود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة، وهذا ممنوع عند النحويين، لذلك تقدم الخبر ليعود الضمير لمتأخر رتبة متقدم لفظاً وهو جائز . ومثله قول الشاعر:

أهابك إجلالاً وما بك قدرة عليَّ ولكن ملءُ عينٍ حبيبُها [2]

"ملءُ "الخبر و"عين "مضاف إليه، و"حبيبها "المبتدأ والهاء راجعة لـ"عين "المضاف إليها الخبر .

ولم يرد في موضع الدراسة ما ظاهره ذلك .

الثالث، إذا كان الخبر محصوراً في المبتدأ:

أسلوب الحصر و يسميه بعضهم بأسلوب القصر له طرق مختلفة، وأكثر ما يقع في هذا الباب من طرقه الحصر بالنفي والاستثناء، والحصر بإنَّما، وفي كلا الأسلوبين يأتي المحصور فيه آخراً، فإذا حصر الخبر في المبتدأ كان هذا ملزماً بتقديم الخبر وتأخير المبتدأ، مثاله: "ما في الدار إلا زيدٌ "، شبه الجملة "في الدار "متعلق بمحذوف خبر مقدم و"زيد "مبتدأ مؤخر . ومنه قول الشاعر:

وما لي إلا آلُ أحمد شيعةً ومالي إلا مذهبُ الحقِ مذهب [3]

---

(١) سورة محمد الآية ٢٤

(٢) هذا البيت قد نسبه قوم منهم أبو عبيد البكري في شرحه على الأمالي (ص ٤٠١) – لنصيب بن رياح الاكبر، ونسبه آخرون – ومنهم ابن نباتة المصري في كتابه "سرح العيون "(ص ١٩١ بولاق) إلى مجنون بني عامر من أبيات أولها قوله: وناديت يا رباه أول سؤلتي لنفسي ليلى، ثم أنت حسيبها دعا المحرمون الله يستغفرونه بمكة يوما أن تمحى ذنوبها اللغة: "أهابك "من الهيبة، وهي المخافة "إجلالا "إعظاما لقدرك.ابن عقيل ١٤١/١، شرح الأشموني ١٠٤/١

(٣) من الطّويل . الشّاهد فيه: (وما لي إلاّ آل أحمد) حيث نصب (آل) وهو مستثنى لتقدُّمه على المستثنى منه؛ ومثلُه قوله: (وما لي إلاّ مذهب الحق مذهبُ). يُنظر هذا البيت في: الإنصاف ٢٧٥/١، وشرح المفصّل ٧٩/٢، ٩٨، وأوضح المسالك ٦٤/٢، والمقاصد النّحويّة ١١١/٣.

وقد يقع الحصر بالتقديم كقوله تعالى: ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾[1]، فالخبر واجب التقديم لأنه محصور في المبتدأ مثله في ذلك مثل تقديم المفعول به في قوله تعالى:﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾ [2] فقد جاءت الآية على غير ما اعتيد من العرب من أنَّهم لا يستعملون الضمير المنفصل طالما أمكن استعمال المتصل، جاءت على ذلك لغرض حصر العبادة على أنَّها لله وحده لا شريك له فيها .

ومن ذلك قول المعري:

تعبٌ كلَّها الحياة فما أعجب إلا من راغب في ازدياد[3]

" تعبٌ " خبر، و"تلك "المبتدأ، و"الحياة "بدل من المبتدأ، مع أنَّ ظاهره من التقديم الجائز لكن قصد الحصر أدخله كسابقاته حيز التقديم الواجب .

من الأخبار المقدمة وجوباً في أحاديثه عليه الصلاة والسلام، قوله: "**اثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان** "[4] وفي حديث آخر: "**اسكن ثبير فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان** "[5]

في كلا الحديثين قدم الخبر شبه الجملة "عليك "على المبتدأ "نبيٌ "بغرض الحصر تأكيداً لصدق نبوته عليه الصلاة والسلام، وتصديق أبي بكر الصديق وشهادة عمر بن الخطاب وعثمان بن عفإن رضوان الله عليهم . فهم من كان معه على جبل "أحد " في الحديث الأول وفي "ثبير "بمكة في الحديث الثاني فاهتز الجبلان تحتهما حتى تساقطتْ حجارتهما ! فخاطبهما الرسول ﷺ بهذين الحديثين .

الرابع، إذا كان المبتدأ نكرة والخبر شبه جملة ولا مسوِّغ للابتداء بالنكرة إلا تقدم الخبر، فلو لم يتقدم الخبر على المبتدأ لالتبس الخبر بالنعت، لأنَّ النكرة أطلب للنعت من الخبر . من ذلك قوله ﷺ: "**في ثلاثين من البقر تبيعٌ أو تبيعة، وفي**

---

(١) سورة الذاريات، الآية ٢٢

(٢) سورة الفاتحة، الآية ٢

(٣) من البسيط لأبي العلاء المعري علم المعاني دراسة نقدية بلاغية . بسيوني عبد الفتاح فيود . ط أ مطبعة السعادة ١٩٨٨ م . ١٠٤/١

(٤) جامع الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه ٦٢٤/٥

(٥)المصدر السابق، كتاب المناقب، باب مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه . ٦٢٧/٥

كل أربعين مسنة "[1] شبه الجملة "في ثلاثين "خبر مقدم، و"من البقر "متعلق بـ"ثلاثين" و "تبيعٌ "مبتدأ مؤخر، ما بعده عطف عليه، و"في كلِّ أربعين "شبه جملة خبر مقدَّم، وتمييز أربعين محذوف لدلالة ما قبله عليه أيْ، "في كل أربعين بقرة "، و"مسنة "مبتدأ مؤخر . وكل من المبتدأين نكرة لا مسوِّغ للابتداء بها إلا تقدم الخبر شبه الجملة فقدم وجوباً، حتى لا يلتبس الخبر بالنعت إن أُخِر. ومنه قوله ﷺ: "**مع الغلام عقيقة، فاهريقوا عليه دماً وأميطوا عنه الأذى** "[2] "مع"ظرف متعلق بمحذوف خبر مقدَّم، و"الغلام "مضاف إليه، و"عقيقة "مبتدأ مؤخر، وهي نكرة لا مسوِّغ للابتداء بها إلا تقدم الخبر شبه الجملة فقدم عليها وجوباً .

الخامس:

أن يكون المبتدأ مقروناً بفاء الجزاء نحو: أمَّا عندي فإنك فاضل .

السادس: أن يكون الخبر اسم إشارة ظرفاً للمكان، نحو: هاهنا العلم، وثمَّتْ المعرفة بشرط أن يسبق هنا ها التنبيه ". [3]

ومما ورد من ذلك في أحاديثه ﷺ: "**هناك الزلازل والفتن وبها أو قال منها يخرج قرن الشيطان** "[4]

"هناك "مبني في محل رفع مبتدأ، "الزلازل "خبر مرفوع و "الفتن "عطف على الخبر . والمبتدأ إشارة للمكان ظرفاً للمبتدأ فلا يجوز تقديمه عليه .

---

(١) جامع الترمذي ، كتاب الزكاة، باب زكاة البقر، ١٩/٣ . التبيع فيض القدير – (٤ / ٥٩٨)
ما له سنة كاملة سمي به لأنه يتبع أمه أو لأن قرنه يتبع أذنه (وفي أربعين من البقر مسنة) وتسمى ثنية وهي ما لها سنتان كاملتان، سميت مسنة لكمال أسنانها.

(٢) المصدر السابق، كتاب الأضاحي، باب ما جاء في العقيقة . ٩٧/٤
العقيقة اسم للشاة التي تذبح على ولادة المولود مشتق لها من العق وهي الشق، لأن مذابحها تشق شقاً، وأميطوا عنه الأذى، قيل يقصد به حلق شعر رأسه، وقيل يعنى منع تلطيخ رأس المولود بدم العقيقة كما كان يفعل في الجاهلية، والأكثرون على هذا . انظر تحفة الأحوذي ٥:٨٩، شرح السنة للإمام البغوي ١١/ ٢٦٢، بيان مشكل الآثار للطحاوي ٣:٧٠

(٣) النحو الوافي . عباس حسن . ١/ ٥٠٥

(٤) جامع الترمذي، كتاب المناقب، باب في فضل الشام واليمن، ٧٣٣/٥

السابع:

إذا كان التقديم يفهم به معنى لا يفهم بالتأخير، ومثَّل له ابن مالك بالجمل التعجبية نحو: "لله درك "! والجمل الاستفهامية المقصود بها التسوية نحو قوله تعالى: ﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [1] فلو قلنا في الجملة الأولى: "درَّك لله "لم يفهم منه التعجب وكذا لو قدم أأنذرتهم . وهي في تأويل المصدر مبتدأ . لم يفهم منه الاستفهام . [2] فانظر كيف أثَّر التغيير في الرتبة بين المبتدأ والخبر في دلالة الجملة، إذ تحولت الجملة الخبرية بتقديم الخبر على المبتدأ إلى جملة طلبية ! ومنه الحصر بطريقة التقديم كما هي مبينة في الصفحة السابقة، نحو: ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ [3] .

الثامن:

الخبر المسند إلى "أنَّ "المفتوحة نحو: "معلومٌ أنَّك فاضلٌ، وكقوله تعالى: ﴿ وَءَايَةٞ لَّهُمۡ أَنَّا حَمَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ﴾ [4] "فإن تأخير الخبر في هذا المثال يوقع في إلباس "أنَّ "المفتوحة بالمكسورة و "أنَّ "المؤكَّدَة بالتي بمعنى "لَعَلَّ " و لهذا يجوز تأخيرهُ بعد "أمَّا "[5]، لأن المحذورات الثلاثة مأمونة بعد أمَّا، إذ لا يليها إنَّ المكسورة، ولا "أنَّ "التي بمعنى "لعلَّ "فجائز أن يقال: أمَّا معلوم فإنك فاضل، وأمَّا أنَّك فاضل فمعلوم، ومنه قول الشاعر:

دأبي اصطبار وأمَّا أنَّني جزع يوم النَّوى فلوجد كاد يبريني "[6]

---

(١) سورة يس، الآية ١٠

(٢) شرح التسهيل، ابن مالك . ٢/ ٨٢

(٣) سورة الذاريات، الآية ٢٢

(٤) سورة يس، الآية ٤١

(٥) أوضح المسالك لألفية ابن مالك، ابن هشام ٢١٣/١

(٦) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد . ابن مالك ٣٠١/٢ .٣٠٢

المطلب الرابع

تأخير الخبر وجوباً

هناك مواضع منع فيها اللسان العربي المبين أنْ يتقدم الخبر على المبتدأ فأوجب الالتزام بالرتبة المعهودة بتقديم المبتدأ وتأخير الخبر، وأشهر تلك المواضع:

الأول: أنْ يكون كلٌّ من المبتدأ والخبر معرفتين أو نكرتين، متساويتين بحيث يصلح كل منهما أن يكون مبتدأ، ولا قرينة تبين المقصود بإسناده للآخر نحو: أخي شريكي وأستاذي رائدي، ففي هذه الأمثلة وأشباهها يجب تأخير الخبر وتقديم المبتدأ لئلا ينبهم المعنى .

أما إنْ وجدت القرينة فيجوز تقديم الخبر، والقرائن إمَّا أنْ تكون قرينة لفظية أو معنوية أو حالية، فاللفظية كأنْ يكون المبتدأ والخبر نكرتين إحداهما متخصصة والأخرى محضة، فتتعين المتخصصة للابتدائية والمحضة للخبرية نحو: قائم رجل طويل، ومرغوب خلق جميل، فكل من رجل طويل وخلق جميل مبتدأ لتخصصهما بالنعت ، وكل من قائم ومرغوب خبر لأنهما نكرتان محضتان .

ومثال القرينة المعنوية: أبي أخي في حنانه، فمن حيث المعنى واستقامته يكون الأخ هو المسند إليه والأب هو المسند، لأنَّ الحنان في الأب أكبر منه في الأخ، والكلام جار على تشبيه الأخ بالأب في الحنان . ومن أمثلته:

لعاب الأفاعي القاتلات لعابه وأرى الجني اشتارته أيد عواسل [1]

وأما القرينة الحالية فهي تتمثل في مقامات الحديث وحال كل من المنشئ للكلام والمتلقي له، وتزخر بها مباحث البلاغيين في أبواب البيان . وهناك قرينة أخرى تنتمي في تصنيف العلوم إلى مباحث علم اللغة وهي ما يعرف عندهم بالنبر فهو قرينة دلالية ذات أهمية بالغة، فنبرات الصوت وطريقة نطق الحروف والكلمات، والوقف والوصل كلَّها توضح ما المسند وما المسند إليه في مثل هذه الجمل التي يستويان فيها بمقاييس النحاة .

---

(١) لأبي تمام ديوانه ١/ ١٤٠ ، شرح الكافية للرضي ٢٥٨/١

من التقديم الواجب لتساوي المبتدأ والخبر في حديثه صلى الله عليه وسلم: " قوله ﷺ: "**صلاة الوسطى صلاة العصر** "[1]

"صلاة الوسطى "مبتدأ و "صلاة العصر "الخبر، وهما معرفتان تساوتا في التعريف فوجب تقديم المبتدأ وامتنع تقديم الخبر .

و قوله ﷺ: "**أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة** "[2]

"أولى الناس "مبتدأ والناس مضاف إليه، الجار والمجرور والظرف "بي، يوم القيامة "متعلقان بالمبتدأ، "أكثرهم "الخبر، وعليَّ متعلق بـ"صلاة "وهي تمييز لاسم التفضيل "أكثرهم "، تساوى المبتدأ والخبر فكل **منهما اسم** تفضيل مضاف لمعرفة فوجب تقديم المبتدأ وتأخير الخبر، لما ساوى ﷺ بين المعنيين، وهما العمل والجزاء، ساوى بين المبتدأ والخبر في اللفظ .

الثاني:

إذا كان الخبر جملة فعلية فاعلها ضمير عائد للمبتدأ، وهنا يمتنع تقديم الخبر حتى لا يلتبس المبتدأ بالفاعل إنْ كان الفعل مبنياً للمعلوم، وبنائب الفاعل إنْ كان الفعل مبنياً للمجهول، وهنا وإن كانت حقيقة الإسناد لا تختلف إلا أنَّ الجملة تتحول من الاسمية إلى الفعلية، وفرق دلالي كبير بين التعبير بالجملة الاسمية والتعبير بالجملة الفعلية كما ذكر في موضعه من هذا البحث [3] . مثال اشتباه المبتدأ بالفاعل "زيدٌ ينطلقُ "فلو قدَّمنا الخبر لأصبحت الجملة "ينطلقُ زيدٌ "ولا شئ يدلُّ على أنَّ زيداً مبتدأ و "ينطلق"الخبر، فلا يجوز إعرابه هنا إلا فاعلاً، ومثال اشتباه المبتدأ بنائب الفاعل: "زيدٌ ضُرِبَ "فلو قدَّمنا لصارت الجملة: "ضُرِبَ زيدٌ "فلم يصح إعراب "زيدٌ "إلا نائب فاعل .

أمّا إنْ كان المبتدأ ضمير رفع منفصلا والفاعل أو نائب الفاعل في جملة الخبر ضميراً متصلاً، فيشتبه المبتدأ في هذه الحال إن أُخِّر بالتوكيد "نحو: أنت سافرتَ، فلو تأخر المبتدأ الضمير لكان توكيداً للتاء، لأنَّ الضمير المتصل يؤكد بالضمير المنفصل .

---

(١) جامع الترمذي، كتاب الصلاة، باب ١:٣٥٠

(٢) المصدر السابق، كتاب الصلاة، باب في فضل الصلاة على الرسول □،٢ / ٣٥٤

(٣) انظر صفحة

من امتناع تقديم الخبر لذلك في الحديث قوله ﷺ: "**المؤمن يموت بعرق الجبين** "[1]

"المؤمن "مبتدأ، يموت فعل مضارع مرفوع، فاعله ضمير مستتر تقديره هو راجع للمؤمن، "بعرق الجبين "جار ومجرور متعلق بالفعل "يموت "والجملة الفعلية في محل رفع خبر المبتدأ . ولا يصح تقديم المبتدأ على الخبر .

ونحوه قوله ﷺ: "**الطفل لا يُصَلَّى عليه ولا يرث ولا يورث حتى يستهل** "[2]

"الطفل "مبتدأ، وجملة "لا يصلى عليه "في محل الخبر، وجملتا "لا يرث ولا يورث " عطف على الخبر . لما ذكر حكم الصلاة عليه ذكر ما يستتبع الموت من أحكام الميراث فذكرها للفائدة .

الثالث: أن يكون المبتدأ محصوراً في الخبر، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴾ [3] وقوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ ﴾ [4] .

قصر الحياة على اللعب وما بعده من المعطوفات في الآية الأولى، وقصر في الآية الثانية محمد ﷺ على أنَّه رسول، قصر موصوف على صفة في كلا الآيتين .

فلو قدم الخبر على المبتدأ لأصبح المحصور محصوراً فيه والمحصور فيه محصوراً، فلم يبن المقصود .

---

(١) جامع الترمذي، كتاب الجنائز، باب أنَّ المؤمن يموت بعرق الجبين ٣١٠/٣

في تحفة الأحوذي: ٤ / ٤٩: "في قوله "المؤمن يموت بعرق الجبين "قيل هو عبارة عن شدة الموت وقيل هو علامة الخير عند الموت، قال بن الملك يعني يشتد الموت على المؤمن بحيث يعرق جبينه من الشدة لتمحيص ذنوبه أو لتزيد درجته، وقيل كناية عن كد المؤمن في طلب الحلال وتضييقه على نفسه بالصوم والصلاة حتى يلقى الله تعالى، وقيل من الحياء وذلك لأن المؤمن إذا جاءته البشرى مع ما كان قد اقترف من الذنوب حصل له بذلك خجل واستحياء من الله تعالى فعرق لذلك جبينه ".

(٢) جامع الترمذي، كتاب الجنائز، باب الجنين لا يصلى عليه حتى يستهل ٣٥٠/٣

(٣) سورة محمد، الآية ٣٦

(٤) سورة آل عمران، الآية ١٤٤

من ذلك قوله ﷺ: "**إنَّه ليس في النوم تفريط إنَّما التفريط في اليقظة فإذا نسي أحدكم الصلاة أو نام عنها فليصلها إذا ذكرها** "[١] المبتدأ "التفريط "محصور في الخبر "في اليقظة " فلا يجوز تقديم الخبر عليه حتى لا يفوت هذا المعنى . عبر بالحصر تأكيداً على رحمة الله بالعباد ورفعه عنهم الذنب بما فاتهم في النوم أو النسيان مع وجوب قضاء ما فات النائم والساهي من الصلوات . ومن الحصر بإلا قوله ﷺ: "**ما من مسلم يشهد له ثلاثة إلا وجبت له الجنة** "[٢]

مسلم مجرور بحرف الجر الزائد توكيداً في محل رفع مبتدأ، والجملة بعد إلا "وجبت له الجنة "في محل رفع الخبر . حصر المبتدأ في الخبر فلم يجز تقدم الخبر على المبتدأ، أكد ﷺ وجوب الجنة للمسلم بشهادة ثلاثة من الناس له .

الرابع: أن يكون المبتدأ مستحقاً للصدارة إمَّا بنفسه أو لدخول لام الابتداء عليه، أو لإضافته لما له الصدارة إلا ما التعجبية فإنها لا يضاف إليها، فالأول كأسماء الاستفهام وأسماء الشرط و"ما "التعجبية و"كم "الخبرية نحو: "من الطارق ؟ "و "من يأتِك نأتِه "، "وما أحسن صنيعك ! "و "كم محنٍ اجتزتها ".

ومنه قول الفرزدق [٣]:

كم عمَّة لك يا جرير وخالة فدعاء قد حلبت عليّ عشاري [٤]

"كم "استفهامية في محل رفع مبتدأ، وخبره جملة "حلبت "[٥]

---

(١) جامع الترمذي، كتاب الصلاة، باب النوم عن الصلاة ٣٣٤/١

(٢) المصدر السابق، كتاب الجنائز، باب الثناء الحسن على الميت، ٣٧٣/٣

(٣) همَّام بن غالب بن صعصعة التغلبي، لقب بالفرزدق لغلظه وقصره، ويكنى أبا فراس، شاعر مجود كان يشبه يشبه من شعراء الجاهلية بزهير . الشعر والشعراء ٣١٥

(٤) لبيت يهجو الفرزدق فيه جريرا، وقبله قوله:

كم من أب لي يا جرير كأنَّه قمر المجرة أو سراج نهار

ورث المكارم كابرا عن كابر ضخم الدسيعة كل يوم فخار

"فدعاء "عوجاء، و"العشار"الناقة التي أتَى عليها من زمن حلبها عشرة أشهر .

شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ١ / ٢٢٦، تاج العروس، حرف الكاف ١ / ٧٨٨٤

(٥) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ١ / ٢٢٦

وأمَّا الثاني فكقوله تعالى: ﴿ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ [1] أمَّا الثالث نحو: كتاب من بيمينك ؟

ومما جاء من ذلك في الأحاديث موضع الدراسة قوله ﷺ: " **من بنى مسجدا بنى الله له مثله في الجنة** "[2]

من اسم شرط مبني في محل رفع مبتدأ، جملة بنى مسجداً "جملة الشرط، وجملة "بنى الله له مثله في الجنة "جواب الشرط وهي الخبر .

والمواضع الأربعة الأولى هي أكثر ما يذكره النحاة في هذا الباب، وهناك مواضع أخرى ذكرها أكثرهم في أبواب أخرى، أو زيلوا بها مباحثهم في هذا الباب، وهي:

الخامس: إذا كان الخبر مقروناً بالفاء :

ومنه قوله ﷺ: "**أمَّا أبو جهم فرجل لا يرفع عصاه عن النساء، وأما معاوية فصعلوك لا مال له، ولكن أنكحي أسامة** "[3] أمَّا أداة شرط، أبو جهم مبتدأ مرفوع، الفاء رابطة، رجل خبر المبتدأ، وجملة "لا يرفع عصاه عن النساء "في محل رفع صفة للخبر . والجملة بعده "وأما معاوية فصعلوك لا مال له "إعرابها كسابقتها، وهي عطف عليها . فكلا الخبرين "رجل "و"صعلوك "لا يجوز تقديمهما على المبتدأ مقرونين بالفاء .

ونحو: " من يأتني أولاً ففائزٌ "، فإنْ حذفت الفاء مع غير إمَّا . جاز تقديم الخبر نحو: فائزٌ من يأتني أولاً .

السادس: إذا كان الخبر جملة طلبية نحو: العهد اَرعه والذمة لا تخفرها .

السابع:إذا كان المبتدأ ضمير الشأن نحو قوله تعالى:﴿ قل هو الله أحد ﴾[4].

الثامن: إذا كان المبتدأ اسم موصول يؤخر الخبر وجوباً عنه وعن صلته .

التاسع: الخبر المتعدد بلا عطف مؤدياً معنى واحداً، نحو: هذا حلو حامض

---

(١) سورة الأعلى، الآية ١٧

(٢) جامع الترمذي، كتاب الصلاة، باب فضل بنيان المسجد، ١٣٤/٢

(٣) المصدر السابق، كتاب النكاح، باب أن لا يخطب الرجل على خطبة أخيه، ٤٤٠/٣

(٤) سورة الإخلاص، الآية (١) .

والمواضع الثلاثة السابقة لم يرد شئٌ منهما في موضع الدراسة .

العاشر: إذا كان المبتدأ ضمير تكلم أو خطاب مخبر عنه بالذي وفروعه مع وجوده بعد الضمير مطابقا للتكلم والخطاب، نحو: أنا الذي أساعد الضعيف، أنتما اللذان تساعدان الضعيف ..الخ [١] أو كان خبره معرفاً بأل بعدها ضمير للمبتدأ في التكلم أو الخطاب نحو: أنا السيف أمزق الضلال .

عن النبي ﷺ قال: "**احتج آدم وموسى فقال موسى يا آدم أنت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه ؟** "[٢]، الضمير "أنت "في محل رفع مبتدأ خبره الاسم الموصول بعده .

الحادي عشر: خبر المبتدأ المفصول عن خبره بضمير الفصل، نحو قوله تعالى: ﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴾ [٣] ومنه قوله ﷺ: "**وهذا هو الموقف** "[٤]، الضمير "هو "فصل بين المبتدأ اسم الإشارة "هذا " خبره "الموقف ".

الثاني عشر: إذا كان الخبر جملة هي عين المبتدأ نحو: قولي الحمد لله "ومنه قوله ﷺ: "**أفضل ما قلتُه أنا والنبيون بعدي لا إله إلا الله** "[٥]

الثالث عشر: خبر المبتدأ الذي للدعاء نحو: سلام عليكم، ويلٌ لكم . و منها قوله ﷺ: "**ويلٌ للأعقاب من النار**"[٦]، "ويلٌ " مبتدأ خبره شبه الجملة "للأعقاب ".

الرابع عشر: بعض تراكيب مسموعة نحو: راكب الناقة طليحان، وأصل العبارة: راكب الناقة والناقة طليحان، استغنوا فيه بالإضافة عن العطف . وهذه أيضاً لم ترد عنه ﷺ .

وهناك مواضع اختلف فيها بين الجواز والامتناع، والأكثر فيها الامتناع، منها

---

(١) انظر النحو الوافي . عباس حسن ١ / ٤٩٧

(٢) جامع الترمذي، كتاب القدر، باب حجاج وآدم وموسى عليهما السلام، ٤ / ٤٤٤

(٣) سورة الحشر، الآية ١١

(٤) جامع الترمذي، كتاب الحج، باب ما جاء أنَّ عرفة كلها موقف، ٣ / ٢٣٢.

(٥) تقدم تخريجه صفحة ١٠٣.

(٦) جامع الترمذي، كتاب الطهارة، باب،ما جاء ويل للأعقاب من النار ١ / ٥٧

الخبر عن منذ ومذ إذا جعلتا اسمين معرفتين مبتدأين في المعنى نحو: "ما رأيته مذ أو منذ شهران "إذ المعنى: زمن انقطاع الرؤية شهران سنن "سنن ومما يحتمل ذلك من أقواله ﷺ: "**ما سألني عنها أحد غيرك منذ أنزلتْ فهي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له** "[1]

وكالخبر عن اسم الإشارة المتصل به ها التنبيه في جملة اسمية نحو: هذا أخي . ومنه قوله ﷺ: "**هذه عرفة** "[2]

(١) المصدر نفسه، كتاب القرآن، باب قوله : "لهم البشرى في الحياة الدنيا "، ٤ / ٥٣٤

(٢) تقدم تخريجه صفحة ١٠٢.

المبحث الرابع

الحذف

المطلب الأول : دلالة الحذف

الحذف ظاهرة لغوية أصيلة ، وسنة من سنن العرب في كلامها، فهو يقع كثيراً في كلامهم، من حذف لحرف أو كلمة، فضلة أو ركن من أركان الجملة،إلى حذف جملة بأكملها، وربما عدة جمل .

ولا يقع الحذف عندهم اعتباطاً، إنمَّا لهم في ذلك دوافع وأغراض مرجعها في المقام الأول حرصهم على أن يكون الكلام قليلا قدر المستطاع، فهم يجنحون دائما إلى قلة اللفظ وخفته، واختصار الكلام حتى يدل القليل منه على المعاني الكثيرة، فقالوا في ذلك: إنَّ خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . ومدحوا بالبلاغة والفصاحة من يأتي بجوامع الكلم، وعدوا ذلك من هبة الحكمة ؛ وخير من أوتي هذا الحظ الجزيل الرسول المصطفى ﷺ . "عن أبي هريرة أنَّ النبي صلى الله عليه و سلم قال: **فُضِّلتُ على الأنبياء بست:أُعْطِيتُ جوامع الكلم ونُصِرتُ بالعرب وأُحِلَّتْ لي الغنائم وجُعِلَتْ لي الأرضُ مسجداً وطهوراً وأُرْسِلتُ إلى الخلق كافة وخُتِمَ بي النبيون** "(١)

وبهذا الحرص على خفة اللفظ مع غزارة المعنى وضعوا قاعدة عامة مفادها أن كلَّ ما يعلم فالأفصح عدم ذكره فأصبح الحذف من الأساليب التي نجدها في غالب أبواب الكلام سواء في النحو أو البلاغة .

تناول البلاغيون الحذف تحت ما يسمى بالإيجاز، وسموه الإيجاز بالحذف، يقول الجاحظ (٢): "وهو ما يكون بحذف كلمة، أو جملة، أو أكثر مع قرينة تعين المحذوف "(٣) وهو عند ابن الأثير (٤): "ما يحذف منه المفرد والجملة لدلالة فحوى الكلام على المحذوف، ولا يكون إلا فيما زاد معناه على لفظه "(٥)

والأصل في المحذوفات أن يدل عليها دليل، فإن لم يقم الدليل صار الكلام لغواً لا فائدة منه، والدليل قد يكون ظاهراً، وأكثر ما يكون في المفردات كالإعراب،

---

(١) جامع الترمذي، كتاب الجهاد، باب الغنيمة، ٤ / ١٢٣

(٢) عمرو بن بحر بن محبوب أبو عثمان الجاحظ من أهل البصرة، أحد شيوخ المعتزلة . له كتاب البيان والتبيين، وكتاب الحيوان، وكتاب العرجان والبرصان والقرعان . توفي في المحرم سنة خمس وخمسين ومائتين وقد جاوز التسعين . بغية الوعاة، السيوطي . ٢ / ٢٢٨

(٣) البيان والتبيين . الجاحظ، ١ / ٣٤

(٤) ابن الأثير(٥٥٨ . ٦٣٧ هـ) ويعرف بأثير الجزيرة، كاتب واديب، وهو أخ لابن الأثير عز الدين، العلامة المحدث و المؤرخ صاحب كتاب اسد الغابة والكامل وغيرها، وأخ لابن الأثير مجد الدين أبو السعادات العلامة صاحب كتاب جامع الأصول، كان وزيراً في دولة بني العباس . تذكرة الحفاظ ٤ / ١٢٩ .

(٥) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر . ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد ابن عبد الكريم الموصلي . تح محمد محيي الدين عبد الحميد . المكتبة العصرية . بيروت ١٩٩٥ م . ٢ / ٧٨

فالنصب للمصدر في قولنا "أهلاً وسهلاً "دليل على الفعل المحذوف قبله، وكون الفعل المتعدي يحتاج إلى مفعول به دليل على حذف المفاعيل للأفعال: أضحك وأبكى وأمات وأحيا في قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحۡيَا ﴾ [1] ، وقد يكون الدليل عقلياً يعرف بالنظر والتأمل، إذ لا يستقيم المعنى في الذهن إلا بتقدير المحذوف، وهذا الأخير مما يستحسن في البلاغة ؛ لأنَّ فيه بعض الخفاء، وأكثر ما يكون في الجمل والعبارات، فالاستئناف في قوله تعالى: ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ [2]، بعد أن عدَّد صفات المؤمنين مبني على تقدير سؤال سائل: "ما بال هؤلاء اختصوا بالهدى ؟ فأجيب: أولئك المختصون غير مستبعد أن يفوزوا "[3] ويكثر هذا النوع في القصص القرآنية .

ويشترط البلاغيون لأنْ يكون الحذف مستحسناً، مع وجود الدليل، أنْ يؤدي إظهار المحذوف لأنْ يكون الكلام غثاً ليس فيه من الطلاوة والحسن ما فيه بالحذف . يقول الشيخ عبد القاهر الجرجاني عن الحذف: "وهو بابٌ دقيقُ المسلك لطيفُ المأخذ عجيبُ الأمر شبيه بالسِّحر فإنَّك ترى به ترك الذِكْر أفصحَ من الذكر والصمت عن الإفادة أزيدَ للإفادة وتجدُك أنطقَ ما تكونُ إذا لم تنطِقْ وأتمَّ ما تكون بياناً إذا لم تُبِن "[4]

وركنا الجملة الاسمية المبتدأ والخبر يجري عليهما الحذف في لسان العرب كما جرى على غيرهما من أجزاء الجملة بكل دلالته، التي تختلف حسب المقام والسياق وغيرها، وقد أفرد البلاغيون لحذفهما فصولاً في مباحث الإيجاز بالحذف، كما ذخرت بمسائله كتب النحو . يقول سيبويه في نصب الاسم بفعل محذوف: "... ومن العرب من يرفع الديار، كأنَّه يقول: تلك ديار فلانة . وقال الشاعر:

اعتادَ قلبك من ليلى عوائده وهاج أَهواءك المكنونةَ الطَّلَلُ

رَبْعٌ قَواءٌ أَذاعَ المعصراتُ بِه وكلُّ حيران سارٍ ماؤه خضلُ

---

(١) سورة النجم، الآيتين ٤٣، ٤٤

(٢) سورة البقرة، الآية ٥

(٣) المثل السائر، ابن الأثير ٢ / ٧٨

(٤) دلائل الإعجاز . عبد القاهر الجرجاني، ١ / ١٢١

كأنَّه قال: وذاك ربع، أو هو ربع "[1]

استقرأ النحاة واضعو النحو ومن أتى من بعدهم كلام العرب، ورصدوا ضمن ما رصدوا مواضع حذف ركني الجملة الاسمية أحدهما أو كليهما فلخصوها في مواضع للحذف الجائز، وأخرى للحذف الواجب . أما الحذف الذي يترتب عليه ضرر فيمتنع كحذف الخبر في ابتداء الكلام دون مسوغ .

والحذف الجائز لأحد عناصر بناء الجملة هو مدار الإيجاز بالحذف، سواء أكان هذا العنصر المحذوف لقرينة معنوية أم مقالية عنصراً اسنادياً أم غير إسنادي، وقد اعتمد البلاغيون على الحذف الجائز في تناول مسألة الإيجاز .

---

(١) كتاب سيبويه ١ / ٥٧ والبيتان من البسيط، غير منسوبين، في لسان العرب مادة "ذ اع "٨ / ٩٨: رَبْع قِواء أَذاعَ المُعْصِراتُ به أَي أَذْهَبته وطَمَسَتْ مَعالِمَه . الخصائص ٣ / ٢٩٦، ٣ / ٢٢٦، و مغني اللبيب ١ / ٧٨٤

المطلب الثاني

الحذف الجائز

حذفت العرب جوازاً كلاً من المبتدأ والخبر، وقد يحذفان معاً .

أولاً، حذف المبتدأ:

أكثر ما يحذف المبتدأ جوازاً في إجابة سؤال، ذلك لأنَّ الخبر غالباً ما يكون معهوداً عهداً حضورياً بذكره في السؤال، من ذلك أن تسأل: كيف زيد؟ فتقول: "بخير "أو "صحيح "، أو غيره مما يصلح خبراً عن زيد، فحذفت المبتدأ زيد وذكرت الخبر، ولك أن تقول: زيد صحيح، بذكر ركني الجملة . وقد يحذف في السؤال نحو: هل لك في كذا ؟ أي: هل لك في كذا حاجة . ويحذف المبتدأ لظهوره كثيرا كقوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ بَلَٰغٌ ﴾ [1] أي ذلك أو هذا بلاغ . ومن الحذف الجائز للمبتدأ قوله تعالى: ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ [2] أي: من عمل صالحاً فعمله لنفسه ومن أساء فإساءته عليها .[3]

ومن حذف المبتدأ قول المستهل: "الهلال والله "وقولك وقد شممت ريحا: "المسك والله "أو رأيت شخصا فقلت: "عبد الله وربي " بتقدير الإشارة في كلٍّ، ومن الحذف الجائز كذلك قول الشاعر:

فيا ظبية الوعساء بين جلاجل وبين النقا أنت أمْ أمُّ سالم [4]

تقديره : أهذه أنت، أو نحوه .

وقد يطال الحذف جزءاً من المبتدأ، كأنْ يحذف حرف النصب من المبتدأ المصدر المؤول ويبقى مدخوله مثل قولهم: تسمع بالمعيدي خير من أنْ تراه أي: سماعك به خير من رؤيتك له .

---

(١) سورة الأحقاف، الآية ٣٥

(٢) سورة الجاثية، الآية ١٥

(٣) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢ / ٢٤٦

(٤) للشاعر ذي الرمة، الوعساء الأرض السهلة المخصص لابن سيده ٥ / ٣٥، من شواهد الكتاب ١ / ٣٠٧، والمفصل في صنعة الإعراب ١ / ٤٥، والإنصاف في مسائل الخلاف ٢ / ٤٨٢

وقد يحذف المبتدأ المنعوت وتقام الصفة مقامه، نحو قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴾ [1] أي: منا قوم دون ذلك .[2]

ورد حذف المبتدأ جوازاً في عدد من الأحاديث موضع الدراسة فكان منها:

١ / ما روي عن على بن أبي طالب قوله: أمَّا أنَّي قد سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**ألا أنَّها ستكون فتنة، فقلت: ما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال: "كتاب الله، فيه نبأ ما كان قبلكم وخبر ما بعدكم** "[3]

حذف المبتدأ "المخرج "في إجابة السؤال: "كتاب الله، ... إلخ "لتقدم ذكره في السؤال .

٢/ قوله ﷺ:"**إذا كان دما أحمر فدينار وإذا كان دما أصفر فنصف دينار** "[4] جملة جواب الشرط اسمية المبتدأ فيها محذوف تقديره " الكفارة أو كفارته" وخبره " دينار" في الجملة الأولى ، و " نصف دينار" في الجملة الثانية .

٣/ قوله ﷺ: "**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته قالوا وما جائزته ؟ قال يوم وليلة والضيافة ثلاثة أيام وما كان بعد ذلك فهو صدقة ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت** "[5] ، " يوم " خبر لمبتدأ محذوف تقديره : "جائزته" .

ثانياً، حذف الخبر:

أما الخبر فحذف كثير في إجابة السؤال كأن تُسأل: "من عندك ؟ "فتجيب: "زيدٌ "، بحذف الخبر، ولك أن تجيب بذكر ركني الجملة فتقول: "زيدٌ عندي ".

ويحذف الخبر بعد إذا الفجائية، مثاله: خرجت فإذا السبع أي: فإذا السبع حاضر أو نحوه مما يصح به المعنى،و هذا عند من يرى أنَّ إذا الفجائية حرف [6]

---

(١) سورة الجن، الآية ١١

(٢) الخصائص . ابن جني ٢ / ٤٣٤

(٣) جامع الترمذي، كتاب فضائل القرآن الكريم، باب فضل القرآن، ٥ / ١٧٢

(٤) المصدر السابق . كتاب الطهارة، باب ٢٤٥/١

(٥)المصدر السابق . كتاب البر والصلة، باب الضيافة كم هي ٤ / ٣٤٥

(٦) واختلف النحويون في إذا الفجائية، على ثلاثة أقوال: الأول: أنها ظرف زمان . وهو مذهب الزجاج، والرياشي، واختاره ابن طاهر، وابن خروف، ونسب إلى المبرد . قيل: وهو ظاهر كلام سيبويه.

والحذف بعد إذا الفجائية قليل، وبذلك علل ابن مالك عدم وروده في القرءان الكريم ومن الآيات التي وردت فيها إذا الفجائية قوله تعالى:﴿ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴾[2]، وكلها الخبر فيها مذكور، فهو في الآية الأولى "حيةٌ "وفي الآية الثانية "بيضاءُ "، ونحوها كثير .

ومن القرائن التي تسوغ حذف الخبر العطف علي ما يدل عليه، كقولنا: "زيد قائمٌ وعمرو "أي وعمرو كذلك . حذف الخبر لدلالة ما قبله عليه . وكذا الحذف في قول الشاعر:

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف [3]

التقدير نحن بما عندنا راضون، حذف الخبر لدلالة ما بعده عليه . وعند ابن مالك شاذ؛ لأن حذف الثاني لدلالة الأول جائز، أمَّا حذف الأول لدلالة الثاني فشاذ، و أوله بعضهم بأن راض في الشطر الثاني خبر المبتدأ الأول وهو نحن، جاعلين استعمال ضمير الجمع للمتكلم المفرد من باب تعظيم النفس .[4]

وقد يحذف شيءٌ من الخبر كحذف أنَّ وبقاء مدخولها، من ذلك قول الشاعر:

نفاك الأغرّ ابن عبد العزيز وحَقُّك تُنفَى عن المسجد [5]

فحذف "أنْ "من خبر المبتدأ والتقدير: وحقك أنْ تنفى عن المسجد [6]

والثاني: أنها ظرف مكان. وهو مذهب المبرد، والفارسي، وابن جي، ونسب إلى سيبويه. واستدل القائلون، بأنها ظرف مكان، بوقوعها خبراً عن الجثة، في نحو: خرجت فإذا زيد. وأجاب الأولون، بأنه على حذف مضاف، أي: حضور زيد.

والثالث: أنها حرف. وهو مذهب الكوفيين، وحكي عن الأخفش. واختاره الشلوبين، في أحد قوليه. وإليه ذهب ابن مالك، واستدل على صحته بثمانية أوجه ذكرتها والإعتراض على بعضها في غير هذا الكتاب. الجنى الداني في حروف المعاني – (١ / ٦٣)

(١) سورة طه، الآية٢٠

(٢) الأعراف الآية ١٠٨

(٣) من المنسرح، للشاعر قيس بن خطيم، كتاب سيبويه ١ / ١٥، والمقتضب ١ / ١٥٦، وديوان حسان بن ثابت ١ / ١٥٠

(٤) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد . ابن مالك ٢٤٦/١

(٥) للشاعر جرير يهجو الفرزدق، ديوانه ١ / ١١٨،و الخصائص ٢ / ٤٣٤،وشرح نهج البلاغة ٥ / ٣٠

(٦) الخصائص . ابن جني ٢ / ٤٣٤

وقد يُحذَف خبرُ المبتدأ إذا كانَ فِعلاً، وينوب المصدرُ منابه تقول: "ما أنت إلاّ سَيْراً "أي تَسِيرُ سَيْراً فـ "سَيْراً "في المثال مصدرٌ سدَّ مسدَّ الخبر، ويجوز أنْ يكون التقدير: ما أنت إلاَّ صاحبُ سير، فيقَام المضاف إليه مقَام المضاف .

ثالثاً، حذف المبتدأ والخبر معاً:

حذفت العرب فيما سمع عنها ركني الجملة الاسمية للدلالة عليهما وذلك مثل الإجابة بحرف الجواب نعم أو لا أو جير عن سؤال جملة اسمية كقولك نعم في جواب: أزيدٌ قائم ؟، ومثل بعض النحويين بقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَ ﴾ [1] قالوا أي: فعدتهن ثلاثة أشهر فحذف المبتدأ والخبر، قال ابن مالك: والظاهر أن المحذوف مفرد والتقدير: واللائي لم يحضن كذلك .[2]

ولم يرد حذف الركنين في موضع الدراسة .

---

(١) سورة الطلاق، الآية ٤

(٢) شرح التسهيل . ابن مالك ١/ ٢٤٦

المطلب الثالث

الحذف الواجب

أولاً، حذف المبتدأ:

يقول سيبويه: "ومن العرب من يقول: سمع وطاعة، فيرفع، أي: أمري سمع وطاعة "، وقال أبو علي في قول العرب: "في ذمتي لأفعلن "، إنَّه من حذف المبتدأ وجوبًا. ومن المحذوف المبتدأ وجوبًا عند أكثرهم المخصوص بالمدح والذم بعد "نعم "و"بئس"إذا لم يجعل مبتدأ. "(١)

يحذف المبتدأ وجوباً في مواضع مختلفة، ولكل موضع علة:

الأول:

أن يخبر عنِ المبتدأ بمخصوص "نِعْمَ "، وما في معناها من إفادة المدح، أو "بئسَ " وما في معناها من إفادة الذم . مؤخراً عنها نحو: "نِعْمَ العبدُ صُهَيب "و "بئسَ الصاحبُ عمرو"، إذا قدرا خبرين لمبتدأين محذوفين "أما إذا قدرا مبتدأين وخبرهما الجملة قبلهما فليسا من هذا الباب . كأنَّ سامعاً سمع "نعم العبدُ "أو "بئس الصَّاحبُ "فسأل عن المخصوصِ بالمدح أو المخصوصِ بالذَّمِّ من هو؟ فقيل له: هو صهيب، أو عمرو.

ومما ورد من ذلك من أقواله ﷺ:

قال رسول الله ﷺ: "**نعم الرجل أبو بكر، نعم الرجل عمر نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح، نعم الرجل أسيد بن حضير، نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس، نعم الرجل معاذ بن جبل، نعم الرجل معاذ بن عمرو ابن الجموح** "(٢).

يمدح الرسول الكريم ﷺ هؤلاء الصحابة الأجلاء بأنَّهم نعم الرجال، فكلٌّ من: أبي بكر وعمر وأبي عبيدة وأسيد وثابت ومعاذ في الجمل السابقة خبر لمبتدأ محذوف وجوباً تقديره: "هو "، بغرض التشويق، ودليل المحذوف دليل عقلي، قائم على فرض سؤال المخاطب: من هذا الممدوح ؟ فتتقدر الإجابة: هو أبو بكر، هو عمر، ... إلخ .

---

(١) كتاب سيبويه ١ / ٧٠

(٢) جامع الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب معاذ بن جبل . ٥ / ٦٦٦

ونحوه من الذم قوله ﷺ: "**بئس العبد عبد تخيل واختال ونسي الكبير المتعال، بئس العبد عبد تجبر واعتدى ونسي الجبار الأعلى، بئس العبد عبد سها ولهى ونسي المقابر والبلى، بئس العبد عبد عتا وطغى ونسي المبتدا والمنتهى، بئس العبد عبد يختل الدنيا بالدين،بئس العبد عبد يختل الدين بالشبهات، بئس العبد عبد طمع يقوده، بئس العبد عبد هوى يضله، بئس العبد عبد رغب يذله ما جاء في صفة أواني الحوض**"(١)

كلمة "عبد "**في** جمل "بئس "إعرابها خبر لمبتدأ محذوف وجوباً تقديره "هو "، وأفاد الحذف هنا ما أفاده في الحديث السابق من تشويق للسامعين، وتقدير الحذف كذلك مبني على تقدير سؤال من السامعين عن المقصود بالذم .والحديث من الأحاديث الجامعة إذ جمع فيه من الصفات المذمومة في العبد ما لا تسعه آلاف الكلمات، بجمل قصيرة متساوية، وعبارات واضحة سهلة، مع ما أفاده التنكير في المخصوص بالذم من الإحاطة والعموم .

الثاني:

أن يخبرَ عن المبتدأ بنعت مقطوع لمجرَّد مدح أو ذم أو ترحم "واحترز بقوله "لمجرَّد مدح ... الخ "من أن يكون النعتُ للإيضاح أو التخصيص فإنَّه إذا قطع إلى الرفع جاز ذكر المبتدأ وحذفه، وأما هنا فواجب حذف المبتدأ ". المَدح نحو: "الحمدُ للَّهِ الحَمِيدُ "، والذَمّ نحو: "أعوذ باللَّه من الشيطان الرجيم "والتَرَحُّم نحو: "مَرَرْتُ بزيدٍ المِسْكِينُ "، برفع "الحميد ُ" بالمثال الأول، و"الرجيم "بالمثال الثاني، و"المسكين "بالمثال الثالث، على أنَّها أخبار لمبتدآت محذوفة وجوباً، والتقدير: "هُو الحميدُ، هو الرجيم، هو المسكينُ "، وإنَّما وجب حذفه لأنهم قصدوا إنشاء المدح أو الذمّ أو الترحم "(٢).

ولم يرد من ذلك في موضع الدراسة شيء .

---

(١) جامع الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ٤ / ٦٠٩

(٢) كتاب سيبويه ٢ / ٧٠، شرح ابن عقيل ١ / ٢٥٥

الثالث:

أن يُخبرَ عن المبتدأ بمصدرٍ نائبٍ عن فعله، وأصل هذه المصادر النصب بفعل محذوف وجوباً لأنها من المصادر التي جيء بها بدلاً من اللفظ بأفعالها، ولكنهم قصدوا الثبوت والدوام فرفعوها وجعلوها أخباراً عن مبتدآت محذوفة وجوباً حملاً للرَّفع على النصب ". نحو "سمعٌ وطاعةٌ "(١)

وقول الشاعر:

قالتْ: حَنانٌ مَا أَتى بكَ هَهُنا؟ أذُو نَسَبٍ أم أنت بالحي عارفُ (٢)

"فاعل "قالتْ "يعود على المرأة المعهودة، والمعنى، إنِّي أحنُّ عليك، أيُّ شيءٍ جاء بك ههنا ؟ ألك قرابة أم معرفة بالحيّ ؟ وإنَّما قالت له ذلك خوفاً من إنكار أهل الحيّ عليه فيقْتلونه . فـ"سمعٌ "و "حنَانٌ "خبران لمبتدأين محذوفين وجوباً، والتَّقدير: أَمري سمعٌ وطاعَة، وأَمري حنانٌ. وذكر بعضهم أنَّ المحذوف هنا يجوز اعتباره المبتدأ ويجوز اعتباره الخبر، قال ابن هشام: "... قال الله سبحانه: ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ (٣) أي، "طاعةٌ وقولٌ معروف أمثل من غيرهما "، وإنْ شئتَ كان التقدير: "أمرنا طاعة وقول معروف "قال الشاعر:

فقالت: على اسم الله أمرك طاعة وإن كنت قد كلفت ما لم أعود(٤)

وفي اللمع:"... ومنه قوله تعالى:﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ (٥) يحتمل الأمرين، أيْ، "فأمري صبرٌ جميلٌ "أو "فصبرٌ جميلٌ أجمل"(٦)

---

(١) انظر تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ٢ / ٣٠٢

(٢) أورده سيبويه في كتابه ١ / ١٧١ وقال: إنَّ "حنان "خبر مبتدأ محذوف. أي شأني حنان، وأصله أحن حنانا فحذف الفعل ورفع المصدر لتكون الجملة اسمية مفيدة للدوام، وهو من أبيات لشاعر اسمه المنذر بن درهم الكلبي في أبيات غزلية يقول فيها:

وأخذتُ عهداً من أمية نظرةً على جانب العلياء إذا أنا واقف .

كتاب سيبويه ١ / ٦٤، وشرح الرضي على الكافية ١ / ٣٣١

(٣) سورة محمد، الآية ٢١

(٤) مغني اللبيب . ابن هشام ٨٨٥/١

(٥) سورة يوسف، الآية ١٨

(٦) اللمع في العربية، ابن جني ٣٠/١

ولم أجد في موضع الدراسة ما يحتمل أن يكون من هذا القبيل .

الرابع: أن يخبر عن المبتدأ بما يُشعِر بالقَسم نحو "في ذمَّتي لأُقَاتلَنَّ "و "في عنقي لأَذهبَنَّ "أي، "في ذمَّتي عهدٌ "، و "في عنقي ميثاقٌ " ونحوه .

ومما ورد من ذلك عنه ﷺ قوله:

٢ – "**والله ما علمت على أهلي من سوء قط** "[١]

الواو للقسم واسم الجلالة مجرور بها، شبه الجملة في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف وجوباً تقديره: قسمي أو يميني، والجملة جملة القسم، وجواب القسم جملة "ما علمت على أهلي من سوء قط ". حذف المبتدأ وجوباً لدلالة الخبر عليه . والحديث مروي في شأن السيدة عائشة رضي الله عنها في حادثة الإفك.

٣ – ومنه كذلك قوله صلى الله عليه و سلم: "**والذي نفسي بيده لقد ابتدرها بضعة وثلاثون ملكا أيهم يصعد بها** "[٢]

الواو للقسم، والاسم الموصول "الذي "في محل جر بالواو، الجملة الاسمية "نفسي بيده "صلة الموصول شبه الجملة "والذي نفسي بيده "في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره: قسمي أو يميني، المبتدأ والخبر جملة القسم، وجملة "لقد ابتدرها بضعة وثلاثون ملكاً ... إلخ "جواب القسم . والحديث يؤكد فيه النبي ﷺ عظمة قول المؤمن: "اللهم لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه " والأجر الكبير المترتب عليها، قاله بعد أن سمع أحد صحابته يقولها .

٤– وقوله: "**والذي بعثني بالحق ما أخطأ مؤمنٌ قط** "[٣]

إعرابه كسابقه، وجملة جواب القسم هي: "ما أخطأ مؤمن قط ".

ويلاحظ أنَّ أكثر أقسامه صلى الله عليه وآله وسلم هي بلفظ: "والذي نفسي بيده "، ثم باسم الجلالة، ثم بقوله: "والذي بعثني بالحق ". ولم يرد عنه في موضع الدراسة غير هذه الثلاثة .

---

(١) جامع الترمذي، كتاب القرآن، باب سورة النور ٥ / ٣٣٢

(٢) المصدر السابق، كتاب الصلاة، باب الرجل يعطس في الصلاة، ٢ / ٢٥٤

(٣) المصدر نفسه، كتاب الدعاء، باب في دعاء الحفظ ٥ / ٦٣

ثانياً، حذف الخبر:

كما حذفت العرب المبتدأ وجوباً حذفت كذلك الخبر وجوباً، ذكر النحاة لهذا الحذف مواضع مشهورة تلخصت في أربعة:

الأول:

إذا وقع المبتدأ بعد لولا الامتناعية، الجمهور أطلق وجوب حذف الخبر، نحو قول الشاعر:

يذيبُ الرعبُ منه كلُّ عضبٍ فلولا الغمدُ يُمْسكه لسالا [1]

"الغمد "مبتدأ مرفوع، خبره الجملة الفعلية "يمسكه " .

وقيد بعضهم ومنهم الرماني وابن الشجري و الشلوبين وجوب حذف الخبر بما إذا كان كوناً مطلقاً، فلو أريد كونٌ بعينه لا دليل عليه لم يجز الحذف، نحو: "لولا زيد سالمنا ما سلم "وجعلوا منه حديث عائشة: "**لولا قومك حديثو عهد بكفر لأقمت البيت على قواعد إبراهيم** "[2]. أمَّا إن وجد الدليل فحذفه جائز لا واجب مثاله بيت المعري السابق ؛ لأنَ جملة "لسالا "دليل على أن الخبر يمسكه ". قال ابن هشام: "... لولا زيدٌ لأكرمتك "أي، لولا زيد موجود، فلو كان كَوناً مقيداً وجب ذكره إنْ فقد دليله كقولك " لولا زيد سالمنا ما سلم "وفي الحديث: "لولا قَومك حديثو عهدٍ بكفر لبنيت الكَعبة على قَواعد إبراهيم ""وجاز الوجهان إن وجد الدليل نحو: ""لولا أنصار زيدٍ حموه ما سلم "ومنه قول أبي العلاء المعري: "... فلولا الغمد يمسكه لسالاَ "[3] وقال الجمهور: لا يذكر الخبر بعد "لولا " و أوجبوا جعل الكون الخاص مبتدأ فيقال: لولا مسالمةُ زيد إيانا أي: موجودةٌ، ولحَّنوا المعري وقالوا: الحديث مرويٌّ بالمعنى .

---

(١) لأبي العلاء المعري، ديوانه سقط الزند، من شواهد أوضح المسالك ١ / ٢٢١، مغني اللبيب ١ / ٣٦٠ شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك ١ / ٢٥١

(٢) وفي الحديث روايات مختلفة لا شاهد فيها: "لولا حدثان قومك بالكفر " البخاري والنسائي ومسلم، "لولا أن قومك حديثٌ عهدهم بالجاهلية "البخاري و مسلم . "لولا حداثة قومك بالكفر "البخاري ومسلم . "لولا أن قومك حديث عهد بجاهلية "، "لولا أن قومك حديث عهدهم بكفرٍ "البخاري . يرجع له في كتاب: الحديث النبوي في النحو العربي . فجالة هامش ١٧٣

(٣) أوضح المسالك . ابن هشام ١ / ٢٢٣

وذهب الكوفيون إلى أنَّ الاسم المرفوع بعد لولا فاعل بفعل محذوف، وقيل هو مرفوع بلولا . [١]

ومما ورد من ذلك في أحاديثه ﷺ:

٤ قوله: "**لولا أنْ أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة** "[٢]

أنْ وما دخلت عليه من فعل في تأويل مصدر في محل رفع مبتدأ، خبره محذوف وجوباً تقديره "ستكون أو ستحدث ". والحذف هنا اختصار؛ لأنَّ الخبر متحصل في الذهن بكونه كوناً عاماً . والحديث يبين أهمية السواك لدرجة أنَّ الرسول ﷺ لولا خوفه المشقة على أمته لأمرهم أن يفعلوه خمس مرات في اليوم والليلة، ولقرنه بالصلاة إشارة إلى أنَّه من تمام الطهارة ومستحباتها .

ومثله قوله ﷺ: "**يا بني عبد المطلب، لولا أن يغلبكم الناس عنه لنزعت** "[٣]

"أنْ يغلبكم الناس "في تأويل مصدر، في محل رفع مبتدأ، خبره محذوف وجوباً مقدر بالكون العام المستقبل، فهو ﷺ يخشى عليهم غلب الناس عليهم بازدحامهم على السقاية من زمزم .

الثاني:

أن يكون المبتدأ صريحاً في القسم، بمعنى أنه لفظ لا يستعمل إلا للقسم، نحو: "لعمرُك لأفْعَلَنَّ "و "أيمنُ اللهِ لأفعلنَّ "أي: لعمرك قَسمي وأُيْمُن الله يميني، أمَّا إن كان لفظ المبتدأ يستخدم في القسم وفي غيره فحذف الخبر هنا غير لازم نحو: "عهد الله لأفعلنَّ "و "أمانة الله لأفعلنّ "قال ابن عصفور: إنه يجوز في نحو: "لعمركُ لأفعلنَّ "أنْ يُقدَّر: لقَسمي عَمْركُ فيكون من حذف المبتدأ .[٤]

---

(١) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف، ابن الأنباري ١ / ٧٠ وما بعدها .

(٢) جامع الترمذي، كتاب الصلاة، باب السواك ١ / ٣٤

(٣) المصدر السابق، كتاب الحج، باب أن عرفة كلها موقف ٣ / ٢٣٢ (لولا أن يغلبكم عليه الناس لنزعت) قال النووي معناه لولا خوفي أن يعتقد الناس ذلك من مناسك الحج فيزدحمون عليه بحيث يغلبونكم ويدفعونكم عن الاستقاء لاستقيت معكم لزيادة فضيلة هذا الاستقاء . وقال بعضهم لولا يغلبكم أي قصدا للإتباع لنزعت أي أخرجت الماء وسقيته الناس كما تفعلون أنتم قاله حثا لهم على الثبات "تحفة الأحوذي ٣ / ٥٣٤

(٤) أوضح المسالك . ابن هشام ١ / ٢٢٤

الثالث:

حذف الخبر قبل حال، بشرط أن يكون المبتدأ أو معموله مصدراً عاملاً في مفسر صاحبها، أو مؤولاً بذلك .

مثال المبتدأ المصدر الصريح: "ضربي التلميذ مخطئاً "، فالأصل ضربي التلميذ إذا كان مخطئاً: ضربي المبتدأ، والتلميذ مفعول به للمصدر وهو مفسر لصاحب الحال، والخبر إذا، وكان هنا تامة فاعلها ضمير مستتر عائد للتلميذ وهذا الضمير هو صاحب الحال، ومخطئاً حال سد مسد الخبر . والدليل على نقصان كان هنا أنَّها لو كانت تامة لكان "مخطئاً " خبرها ولجاز فيه التعريف ولكن المأثور عن العرب أنَّهم التزموا فيه التنكير وأنهم أوقعوا مكانه الجملة الاسمية فدل على أنه حال لا خبر، وقد مثل ابن مالك لوقوع الجملة الاسمية موقعه بحديث النبي ﷺ: "**أقرب ما يكون العبد إلى ربه وهو ساجد** "(١)

ومنه قول الشاعر:

خيرُ اقترابي من المولى حليف رضا وشرٌّ بعدي عنه وهو غضبان (٢)

الشاهد: في "وشر بعدي عنه وهو غضبان "حيث وقعت الجملة الاسمية المقرونة بالواو "وهو غضبان "موقع خبر المبتدأ. و"حليف "حال تسد مسد خبر المبتدأ وصاحب هذا الحال ضمير مستتر يقع فاعلا لفعل محذوف، وهذا الفعل مع فاعله هو الخبر، وتقدير الكلام عند البصريين: خير اقترابي من المولى إذا كان حليف رضا ". (٣)

ومثال كون العامل في مفسر صاحب الحال معمول المبتدأ: "كلَّ شربي السويق ملتوتاً "و"بعض قراءتي القرآن قائماً "، وكذا "خير اقترابي "في البيت

---

(١) صحيح مسلم، باب ما يقال في الركوع والسجود ٢ / ٤٩، والسنن الكبرى للنسائي، باب فضل الصلاة ١ / ٢٤٢

(٢) من البسيط . غير منسوب . "حليف رضا"حليف فعيل من الحلف بكسر الحاء وسكون اللام وهو المعاقدة والمعاهدة على التعاضد والتساعد والاتفاق، وأراد بالمولى: الحليف بالرضا. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ١ / ٤٨٩ الأشموني في شرحه للألفية ١/ ١٠٤، والسيوطي في همع الهوامع ١/ ١٠٧.

٣) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ١ / ٤٨٩

السابق فالعامل في مفسر صاحب الحال هو معمول المبتدأ وهو "شربي وقراءتي وخير اقترابي "وهي معمولات للمبتدأ بإضافته إليها، ومبتدآتها على الترتيب هي: "كل وبعض وخير".

أمَّا المبتدأ المؤول بالمصدر فمثاله حديث الرسول ﷺ السابق، لأنَّ "ما يكون "في تقدير مصدر هو الكون، وكذا "خير اقترابي وكل شربي وبعض قراءتي "، لأن خير الاقتراب اقتراب وكل الشرب شرب وبعض القراءة قراءة .

أمّا إنْ كان المبتدأ ليس عاملاً في مفسر صاحب الحال فلا تغني الحال عن الخبر، فلا يجوز حذف الخبر كأنْ يكون عاملاً في صاحب الحال وفيها نحو: "ضربي زيدا قائماً شديد "، "زيداً "مفعول "ضربي "وهو صاحب الحال، قائماً "إذا "أو "إذ "أو "ما "متعلقة بالمصدر فالحال حينئذٍ لا تغني عن الخبر؛ لأنها معمولة لما أضيف إليه معمول المصدر فالجميع من الصلة فلا يغني شئ عن شئ . وكأنْ يكون مفسر صاحب الحال هو المصدر الواقع مبتدأ مثل قولهم: حكمك مسمطاً، فصاحب الحال الضمير المستكن في لك الراجع للمبتدأ حكمك لأن تقديره: حكمك لك مسمطاً . (١)

جاء في أوضح المسالك: "أن يكون المبتدأ إمَّا مصدراً عاملا في اسم مُفَسِّر لضمير ذى حال لا يصح كونها خبراً عن المبتدأ المذكور نحو: "ضَرْبِى زيداً قائماً "أو مضافاً للمَصْدَرِ المذكور نحو: "أكثرُ شربي السَّوِيقَ ملتوتاً "أو إلى مؤول بالمَصدر المذكور نحو "أخطبُ ما يكونُ الأَمير قائماً "، وخبرُ ذلك مقَدَّر بـ"إذ كَان "أو "إذا كان "عند البصريين، وبمصدر مضاف إلى صاحب الحال عند الأخفش، واختاره الناظم ؛ فيقدر في "ضربِي زيداً قائماً "ضربه قائماً ولا يجوز ضربِى زيداً شديداً لصلاحية الحال للخبرية فالرفع واجب وشذَّ قولهم: "حكمك مُسمَّطاً "أي حكمك لك مثْبتاً ".(٢)

ولم يعد أكثر النحويين المبتدأ الوصف العامل المستغني بفاعله عن الخبر من باب حذف الخبر لسد الفاعل مسده كما عدوا الحال، بل جعلوه نوعاً من المبتدأ إلا

---

١) انظر تسهيل الفوائد . ابن مالك ٢ / ٨٣

(٢ أوضح المسالك لألفية ابن مالك، ابن هشام، ١ / ٢٢٧

الزمخشري في المفصل قال: "ومما حذف فيه الخبر لسد غيره مسده قولهم: أقائم الزيدان، وضربي زيداً قائماً، وأكثر شربي السويق ملتوتاً ... "[1] وابن هشام في المغني قال: "و قد التزم حذف الخبر في قولهم: لولا زيدٌ لكان كذا، لسد الجواب مسده، ومما حذف فيه الخبر لسد غيره مسده قولهم: أقائم الزيدان، وضربي زيداً قائماً، وأكثر شربي السويق ملتوتاً، وأخطب ما يكون الأمير قائماً، وقولهم: كلُّ رجلٍ وضيعتُه "[2]

فكان الأولى أنْ يعتبروه من باب حذف الخبر، أو يعتبروا كلَّ ما سدَّ فيه شيٌ مسد الخبر نوعاً آخر من المبتدآت، نقل ابن هشام عن الكوفيين أنَّهم يرون أنَّ المبتدأ في مثل: "كل رجل وضيعته "مستغن عن تقدير خبر ؛ لأن التقدير: "كلُّ رجلٍ مع ضيعتِه "، فهم إذن يعدون هذا من أبواب المبتدأ المستغني عن الخبر، وإلى مثل ذلك أشارت الدكتورة نجاة عبد العظيم الكوفي في كتابها "ورأت أن يعد كثيرٌ مما التزم فيه حذف الخبر أنواعاً من المبتدآت كما عُدَّ الوصف المستغني بمرفوعه عن الخبر نوعاً آخر [3]

٥ مما ورد من ذلك في جامع الترمذي عنه ﷺ: قوله: "**أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر** "[4]

أقرب مبتدأ، وهو مضاف، ما مع مدخولها في تأويل مصدر في موقع المضاف إليه، وجملة: يكون الرب صلتها، ومن العبد متعلق بالمبتدأ، وشبه الجملة: "في جوف الليل الآخر "في محل نصب حال سدت مسد خبر المبتدأ؛ والتقدير: إذا كان في جوف الليل الآخر . حذف الخبر وجوباً لسد الحال مسده، وناسب ذلك الحذف المقام ؛ مراعاة لحال السامعين، فهم لا شك إنْ سمعوا صدر الحديث تطلعت أفئدتهم إلى معرفة ذلك الوقت الذي يدنو الله فيه من عباده فأسرع إليهم به دون إطالة

---

(١) المفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري

(٢) مغني اللبيب . ابن هشام الأنصاري ٨٨٥/١

(٣) انظر: بناء الجملة بين منطق اللغة والنحو. نجاة عبد العظيم ؛ الكوفي . ص ٣٥

(٤) جامع الترمذي، كتاب الدعوات ٥ / ٥٦٩

الرابع:

أنْ يكون المبتدأ معطوفا عليه اسم بواو هي نَصٌّ في المعية نحو: "كلُّ رجلٍ وضيعته "و"كلُّ صانع وما صنع "ولو قلت: "زيدٌ وعمرو "وأردت الإخبار باقترانهما جاز حذفُه وذكره قال: "وكلُّ امريءٍ والموتُ يلتَقيان "

وزعم الكوفيون والأخفشُ [1] أنَّ نحو: "كلُّ رجلٍ وضيعتهُ " مستغنٍ عن تقدير الخبر لأنَّ معناه : مع ضيعته . [2]

(١) الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة أبو الحسن، قرا النحو على سيبويه، كان معتزلياً ومن أعلم الناس بالكلام . بغية الوعاة ٥٩١/١

(٢) أوضح المسالك لألفية ابن مالك، ابن هشام، ١ / ٢٢٦

الفصل الثالث

الجملة الاسمية المنسوخة

المبحث الأول: النواسخ التي ترفع الاسم وتنصب الخبر

المبحث الثاني:النواسخ التي تنصب الاسم وترفع الخبر

المبحث الثالث:النواسخ التي تنصب الاسم والخبر

المبحث الأول

النواسخ التي ترفع الاسم وتنصب الخبر

الجملة الاسمية المنسوخة هي جملة اسمية أساسية دخل عليها ناسخ فأحدث فيها تغييراً .

والناسخ في اللغة اسم فاعل من نسخ ينسخ نسخاً، و "النَّسْخ إبطال الشيء وإقامة آخر مقامه.... ونسخ الشيء بالشيء ينسَخه وانتسخه أَزاله به وأَزاله والشيء ينسخ الشيء نَسْخاً أَي يزيله ويكون مكانه "[1]

أما في اصطلاح النحويين فيقصد بها كلمات تدخل على الجملة الاسمية فتحدث فيها تغييراً على وجه مخصوص . وتكون أفعالاً أو حروفاً أو أسماء مشتقة من تلك الأفعال، وتختلف النواسخ في تأثيرها على الجملة التي تدخل عليها، لكن مع ذلك الاختلاف فهي تشترك في أحكام عامة .

تغير النواسخ في الجملة الاسمية ثلاثة أشياء، أحدها رتبة المبتدأ فلا يكون له الصدارة في الجملة عموماً، والثاني تسمية المبتدأ والخبر فيسمى المبتدأ اسمها والخبر خبرها، والثالث الحكم الإعرابي فيتغير حكم كل من المبتدأ والخبر حسب عمل كل ناسخ .

أمَّا علاقة الإسناد بين المبتدأ والخبر فالنواسخ لا تغيرها، فهي ثابتة بينهما وإنَّ تغيرت المصطلحات الدالة عليهما وفقاً للتغير الحادث، أمَّا في الحروف مثال: إنَّ زيداً رجل كريم، فالإسناد واضح والحرف الناسخ وإن غيَّر في الإعراب فهو أكد العلاقة الإسنادية بين زيد ورجل كريم ولم يغيرها . وأمَّا الأفعال فهي قسمان: قسم الإسناد فيه واضح وهو كان وأخواتها نحو: كان زيدٌ صابراً، فلا زال الصبر مسنداً إلى "زيد "مع دخول "كان "، والقسم الثاني وهي ظنَّ وأخواتها فالإسناد قائم بين المفعول به الأول والفعل الناسخ والمفعول الثاني ففي نحو: حسب عبد الله

---

(١) لسان العرب . ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري . ط أ دار صادر . بيروت، مادة "نسخ " ٣ / ٦١

زيداً بكراً لم يتغير الإسناد لكن المتكلم يريد أن يوقع حالته من الشك على هذا الإسناد، يقول سيبويه: "وذلك قولك: حسب عبد الله زيداً بكراً، وظنَّ عمرو خالداً أباك .. ولم تُرِد أن تجعل الأول فيه الشك أو تقيم عليه اليقين "[1]

وأغلب الشروط في باب النواسخ من التقديم والتأخير وسواه ليست شروطاً لصحة الإسناد واستقامة معنى الكلام ولكنَّها، شروط للتأثير الإعرابي.

ولا يشترط في اسم النواسخ أن يكون معرفة، فهي تدخل على المبتدأ المعرفة والمبتدأ النكرة، ولكن بطبيعة الحال لا يمكن أن يأتي اسمها شبه جملة، لأنه في الأصل مبتدأ والمبتدأ لا يكون شبه جملة .

يمتنع دخول النواسخ على بعض المبتدءات فلا تدخل على المبتدأ إذا كان واحدا ممَّا يأتي:

١/ المبتدأ الذي له الصدارة في جملته، كأسماء الاستفهام وأسماء الشرط ويستثنى ضمير الشأن، واسم الاستفهام والمضاف إلى اسم الاستفهام في باب ظنَّ وأخواتها بشرط تقديمه على الناسخ وجوباً .

٢/ المبتدأ واجب الحذف وخبره النعت المقطوع إلى الرفع .

٣/ الأسماء التي لم تأتِ عن العرب إلا مبتدءات فجرت مجرى المثل .

٤ / الملازم للابتداء بغيره كالاسم بعد لولا الامتناعية فهو لا يأتي إلا مبتدأ، والاسم بعد إذا الفجائية .

---

(١) كتاب سيبويه ٣٩/١ . ٤٠

المطلب الأول

كان وأخواتها

كان وأخواتها هي: كان وبات وأصبح وظل واضحى وامسى وصار وزال وبرح وانفك وفتئ ودام وليس . هذه التي عدها أكثر النحاة، وهناك أفعال غير محددة ملحقة بكان وأخواتها تأتي ناسخة عاملة عملها، تذكر في غضون هذه الدراسة في موضعها إنْ شاء الله .

يجب في هذه الأفعال أن تدخل على جملة من مبتدأ وخبر،

أولاً، معانيها :

كان وأخواتها أفعال ناقصة، وقد تناول النحاة معنى نقصان هذه الأفعال بأحد سببين على خلاف بينهما:

الرأي الأول أنها تدل على الزمان دون الحدث فنقصت دلالتها بذلك عن دلالة الأفعال التامة التي تدل على الزمان والحدث، من هؤلاء ابن جني وابن برهان والجرجاني . وذكر أنه مذهب لسيبويه وأكثر البصريين .[١]

الرأي الثاني: أن معنى نقصانها أنَّها لا تكتفي بمرفوعها، أي أنَّ المعنى لا يتم بها واسمها إنمَّا ينعقد المعنى التام بهما مع الخبر، أي أنَّها تدل على حدث ناقص، من أصحاب هذا الرأي سيبويه والمبرِّد والسيرافي وابن مالك وابن هشام، ولهم حججهم: قال ابن مالك في شرح التسهيل: "وتسمى نواقص لعدم اكتفائها بمرفوع، لا لأنها تدل على زمن دون حدث، فالأصح دلالتها عليهما إلا ليس ".[٢]

وهذا هو الرأي الأعدل، وحجتهم عليه واضحة مؤيدة باستعمال العرب في أقوالهم الفصيحة وفي القرآن والسنة، وقد أبطل أصحاب هذا الرأي الرأي الأول بعشرة وجوه ذكرها ابن مالك مجتمعة وذكرها غيره متفرقة. [٣]

---

(١) انظر النحو الوافي، عباس حسن

(٢) شرح التسهيل، ابن مالك، ٣٣٨/١

(٣) المرجع السابق ١ / ٣٣٨ وما بعدها .

قال الشاطبي في شرحه للألفية: لو كانت كان لمجرد الزمان لم يغن منها اسم الفاعل، كما في الحديث: "**إن هذا القرآن كائنٌ لكم أجراً وكائنٌ لكم ذكراً وكائنٌ بكم نوراً وكائنٌ عليكم وزراً** "[١]

كان وأخواتها لا يعنى نقصانها أنها لا تضيف معنى إلى الجملة الداخلة عليها وإلا لم يكن دخولها ذا فائدة، فهي تعطى بصورة عامة معاني مختلفة في الجملة:

أولا، دلالة المضي وهذه "كان"، نحو قوله ﷺ: "**إنَّ الملائكة كانت تحمله** "[٢]، قاله عندما بلغه قول بعض الناس عن جنازة الصحابي الجليل سعد بن معاذ "ما أخف جنازته ! "، قال الطيبي كانوا يريدون بذلك تحقيره وازدراءه، فأجاب صلى الله عليه و سلم بما يلزم من تلك الخفة تعظيم شأنه وتفخيم أمره "[٣] .

وقد تفيد الاستمرار . ذكرَ أبو حيَّان أنَّ "كانَ "قد تُفيدُ الاستمرار وذلك في آياتٍ كثيرةٍ منها قولُه تعالى: ﴿ كُنتُم خَيرَ أمةٍ أُخرِجت لِلنَّاس ﴾ [٤]، ﴿ إنَّ اللَه كانَ عليكُم رَقِيباً ﴾ [٥]

ثانياً، دلالة النفي المطلق، وتلك "ليس ". نحو قوله ﷺ: "**إنَّك سألتني وليستْ لي وقد صارت لي** "[٦]، دلت "ليس "على نفي أن تكون الأنفال له ﷺ قبل نزول الآيات من سورة الأنفال التي تحلها له .[٧]

ثالثاً، دلالة التحول، وتلك "بات و أصبح وأضحى وظل وأمسى وصار ".

قال ﷺ في رفع الله الأمانة من القلب: "**ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل الوكت، ثم ينام نومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل**

---

(١) سنن الدارمي كتاب فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن، ٢ / ٥٢٦

(٢) جامع الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب سعد بن معاذ ٦٩٠/٥

(٣) تحفة الأحوذي . المباركفوري . ١٠ / ٢٣٥

(٤) سورة آل عمران، الآية ١١٠

(٥) سورة النساء الآية ١

(٦) جامع الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب سورة الأنفال ٤٧٤/٤

(٧) قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾الأنفال الآية ١ .

المجل "[1]، "يظل "في الحديث في الموضعين دلت على تحول شكل القلب بعد أن تقبض منه الأمانة . وقوله في تربية الله للصدقة: "**حتى إن اللقمة لتصير مثل جبل أحد** "[2] الفعل تصير في الحديث دلَّ على تحول حجم اللقمة تنفق في سبيل الله لتصبح كأنَّها جبل أحد، والمقصود زيادة الأجر . ومن استعمال "صار "الحديث السابق "...وقد صارت لي "، دلت صار على تحول الغنائم إلى الرسول ﷺ .

رابعاً، دلالة الاستمرار ونفي الانقطاع وتلك "زال وبرح وانفك وفتئ "مع حرف النفي الذي لا يفارقها. قال رسول الله ﷺ: "**لا يزال أحدكم في صلاة مادام ينتظرها، ولا تزال الملائكة تصلى على أحدكم ما دام في المسجد اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، مالم يحدث** "[3]، فالمؤمن في ثواب صلاة طالما هو ينتظرها، والملائكة لا ينقطع دعاؤها له بالمغفرة والرحمة طالما هو في المسجد إلا أن ينقض وضوؤه .

خامساً، دوام أمر معين بمدة دوام إسناد الخبر للاسم، وتلك "دام "مع "ما "المصدرية التي لا تفارقها. ومثالها الحديث السابق .

أحيانا ترد بعض أفعال هذا الباب بمعنى غيرها من أخواتها،

وقد استعملت كان وظلَّ وأضحى وأمسى وأصبح بمعنى صار كثيراً، نحو قوله تعالى: ﴿ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ أَبۡوَٰبٗا ﴾[4] وقوله تعالى: ﴿ ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٞ ﴾[5]

---

(١) جامع الترمذي، كتاب الفتن، باب رفع الأمانة ٤، ٤٧٤"

"مثل الوكت "جمع وكتة، بالتاء المثناة من فوق ؛ وهو الأثر في الشيء، كالنقطة في غير لونه . مثل المجل "بفتح الميم وسكون الجيم وفتحها أيضاً، يقال: مجلت يده تمجل مجلاً، ومجلت تمجل مَجْلاً، ومجلت تمجل مَجَلا، إذا ثخنت جلدها وتعجر، وظهر فيها ما يشبه البثر من العمل بالأشياء الصلبة الخشنة . قوت المغتذي بشرح صحيح الترمذي . السيوطي (رسالة دكتوراة) ناصر الغريبي، جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة ٥٢٦، النهاية في غريب الأثر . ابن الأثير . ٤ / ٣٠٠ .

(٢) جامع الترمذي . كتاب الزكاة، باب فضل الصدقة ٣ / ٥٠

(٣) المصدر السابق، كتاب الصلاة، باب ١٥٠/٢

(٤) سورة النبأ الآية ٦

(٥) سورة النحل، الآية ١٢٣

وقول الشاعر:

ثم أضحوا كأنَّهم ورقٌ جفَّ فألوتْ به الصبا والدبور[1]

أي صاروا كأنَّهم ورق جاف .

ومما ورد من ذلك عنه ﷺ قوله في حديث رؤيته ربه في المنام: "... **قال يا محمد هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قلت نعم قال في الكفارات، والكفارات المكث في المساجد بعد الصلوات والمشي على الأقدام إلى الجماعات وإسباغ الوضوء في المكاره، ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه** "[2]، أي، صار كيوم ولدته أمَّه، ومثله قوله ﷺ في نفس الحديث برواية أخري: "... **وكان من ذنوبه كيوم ولدته أمه** "[3] . "كان "بمعنى "صار ".

الأفعال الملحقة بكان وأخواتها :

في باب كان وأخواتها هناك أفعال غير ما ذكر ملحقة بها في نسخها للجملة الاسمية وعملها فيها، من هذه الأفعال:

١/ وني و رام: ملحقتان بـ"زال "، إذا كانتا مرادفتين لها من حيث المعنى، ذلك أن "ونى " تكون بمعنى "زال "وتكون بمعنى "فتر "، و "رام " تكون بمعنى "زال "و تكون بمعنى "حاول "أو "تحوَّل "، ومضارع "رام التامة "التي بمعنى "حاول " "يروم "، و مضارع التي بمعنى " زال " "يريم "، قال عنها ابن مالك: "وهي وونى بمعنى زال غريبتان، ولا يكاد النحاة يعرفونها إلا من عُنِيَ باستقراء الغريب "[4] ومن شواهد استعمالهما:

لا يني الخِبُّ شيمةَ الخَبِّ ما دا م فلا تحسبنَّه ذا ارعواء [5]

---

(١) من الخفيف قاله عدي بن زيد العبادي من قصيدة الصبا: ريح تهب من مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار. الدبور: الريح التي تقابل الصبا . " شرح التسهيل ١/ ٥٦، وابن يعيش ٧/ ١٠٥، وشرح الأشموني لألفية ابن مالك ١١٥/١ .

(٢) جامع الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب سورة ص ٥ / ٣٦٦ .

(٣) الحديث نفسه .

(٤) شرح التسهيل . ابن مالك ٣٤٤/١

(٥) الخبُّ بكسر الخاء الخداع والغش، والخَبُّ بفتح الخاء الذي يخدع ويغش

البيت من الخفيف ذكر في الدرر ٨٢/١ بلا نسبة . شرح التسهيل ٣٣٤/١

"لا يني "هنا بمعنى "لا يزال "اسمها "الخِبُّ "، وخبرها "شيمة الخَبِّ "يقول: لا يزال الغش شيمة الخدّاَع مدة دوامه فلا تظننَّ أنَّه سيرعوي . و"دام "في البيت تامَّة، فاعلها مستتر فيها .

وقول آخر:

إذا رُمْتَ ممَّن لا يريمُ متيماً سُلُوَّاً فقد أبعدتَ في رومك المرمى [1]

"لا يريم "بمعنى "لا يزال "، اسمها ضمير مستتر، وخبرها "متيماً ". و"رمت "في أول البيت تامة بمعنى "حاولت ".

٢/ ما عرف عند بعض النحاة بأخوات صار:

وهي أفعال تعمل عمل صار وهي ناقصة، وهي عشرة أفعال: في حاشية الخضري: "وقد جاء مثل صار في العمل والمعنى ما جمعته بقولي:

بمعنَى صارَ في الأفعال عشرٌ

تحوّل آضَ عَاد ارجعْ لِتَغنَمْ

وَرَاح غَدا اسْتَحَالَ ارْتَدَّ فَاقْعُدْ

و حار فَهاكَها، والله أَعْلَمْ "[2]

آض: نحو قول الشاعر:

وربيته حتى إذا ما تركته أخا القوم واستغنى عن المسح شاربه

وبالمحض حتى عاد جعداً عنطنطا إذا قام ساوى غارب الفحل غاربه[3]

حار: كما في قول الشاعر:

وما المرء إلا كالشهاب وضوؤه يحور رمادًا بعد إذ هو ساطع [4]

---

(١) من الطويل الدرر ٨٢/١ بلا نسبة، وشرح التسهيل ١/ ٣٣٤

(٢) حاشية الخضري على ابن عقيل ١ / ٢٥٨

(٣) من الطويل، قالهما فرعان بن الأعرف في ابنه، العنطنط الشاب الذي يتراوح عمره بين خمس وعشرين وثلاثين سنة . والجَعْد من الرجال المجتمع بعضه إلى بعض شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، لسان العرب مادة جعد ٧ / ١١٥

(٤) من الطويل قاله لبيد بن ربيعة "الديوان ص ٨٨"من قصيدته في رثاء أخيه أربد .

يحور: يصير. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ١ / ١٤٤، لسان العرب ٤ / ٢١٧ مادة "ح ور".

رجع: نحو قوله ﷺ: "**ولا ترجعوا بعدي كفاراً** "[١]

عاد: كقول الشاعر:

وكان مضلي من هُديتُ برشده فلله مغوٍ عاد بالرشد آمراً [٢]

استحال: نحو قوله ﷺ: "**فاستحالت غرباً** "[٣]

قعد، تقول العرب: أرهف شذرته حتى قعدت كأنَّها حربة، وحكى الكسائي: "فقعد لا يسأل حاجة إلا قضاها "وقال الشاعر:

ما يقسم الله أقبل غير مبتئس منه واقعد كريماً ناعم البال [٤]

جاء: ألحقها بعضهم إلحاقاً نادراً بصار، في نحو: ما جاءتْ حاجتك ؟ يقول سيبويه: "ومثل قولهم: من كان أخاك، قول العرب ما جاءتْ حاجتك، كأنه قال: ما صارتْ حاجتك، ولكنه أدخل التأنيث على ما، حيث كانت الحاجة، كما قال بعض العرب: من كانت أمك، حيث أوقع من على مؤنث . وإنَّما صير جاء بمنزلة كان في هذا الحرف وحده لأنَّه كان بمنزلة المثل "[٥]

غدا : استشهدوا لها بقوله ﷺ: "**لرزقكم كما ترزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً** "[٦]، وعلى هذا يكون "تغدو "ناسخا يعمل عمل كان، اسمه ضمير مستتر فيه

---

(١) شرح الكافية الشافية لابن مالك ١/ ٢٠١

أخرجه البخاري في باب العلم ٤٣، والحج ١٣، والمغازي ٧٧، ومسلم باب الإيمان ١١٨، ١٢٠، والقسامة ٢٩، والفتن ٥٠

(٢) من الطويل قاله سواد بن قارب من قصيدة يذكر فيها قصته مع ربيبه من الجن وكان كاهنًا فأتاه ربيئه ثلاث ليال ينشده رجزًا يبشره بقدوم النبي –صلى الله عليه وسلم– ولم يصرح له إلا في الثالثة، فهداه الله إلى الإسلام –وقد ترجمه ابن حجر في الإصابة ٢/ ١٤٩. وقد نسب أبو علي القالي في الأمالي ١ / ١٣٤ إلى الكاهن خنافر الحميري هذا البيت في أبيات تسعة. شرح الكافية الشافية لابن مالك – "/ ٠"، والأشموني ١ /١١٤

(٣) غرباً، أي، دلواً عظيمةً . والحديث أخرجه البخاري في باب التعبير ٢٨، ٢٩ والمناقب ٢٥، وفضائل الصحابة ٥، ٦ والتوحيد ٣١.

ومسلم في فضائل الصحابة ١٧، ١٩، والترمذي في كتاب الرؤيا، باب رؤيا النبي ٤/ ١٠

(٤) البيت من البسيط، لحسان بن ثابت . لسان العرب مادة بأس، وديوان حسان بن ثابت ١٩٢ وشرح التسهيل ١/ ٣٤٨

(٥) الكتاب . سيبويه ١ / ١١

(٦) جامع الترمذي، كتاب الزهد، باب في التوكل على الله، ٥٧٣/٤

يعود للطير، و"خماصاً "خبره منصوب . والظاهر أنَّ "تغدو وتروح "هنا تامَّة، بمعنى: تخرج في الغداة وترجع في الرواح . والأظهر للاستشهاد لها قوله ﷺ في الحديث الشريف في حادثة شق الصدر: "... **فرجعتُ بها أغدو رقة على الصغير ورحمة للكبير** "[١] تقديره: ذا رقة وذا رحمة، فـ"رقةً "منصوب على أنّه خبر أغدو وهي من أخوات كان، فحذف المضاف ونصب المضاف إليه "[٢]

راح: مثل لها أيضاً بالحديث السابق . و يرى ابن مالك أنَّ الصحيح أنْ لا تلحق غدا وراح بصار، وأنَّ المنصوب بعدها حال لأنَّه لا يأتي إلا نكرة .[٣]

تحوَّل: كقول الشاعر وهو امرؤ القيس:

وَبُدِّلَتْ قَرْحاً دَامِيَاً بَعْدَ صِحَّةٍ فَيَا لَكِ مِنْ نُعْمى تَحَوَّلَنَ أَبؤُسَا [٤]

ثانياً، عمل كان وأخواتها:

نواسخ هذا الباب كما سبق تصنيفها تدخل على الجملة الاسمية فترفع المبتدأ فيسمى اسمها، وتنصب الخبر فيسمى خبرها،قال تعالى: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [٥] اسم الجلالة في الآية اسم كان مرفوع و كلٌّ من "غفور و رحيم "أخبار كان منصوبة، وقال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [٦] ضمير خطاب الجمع اسم كان و "خير " خبرها .

وفي قوله ﷺ: "**إذا كان االماء قلتين لم يحمل الخبث** "[٧]

"الماءُ "اسم كان مرفوع، و "قلتين "خبرها منصوب، والجملة من كان واسمها وخبرها جملة الشرط، وجملة "لم يحمل الخبث جواب "الشرط .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، في باب حديث محمد بن أبي بن كعب عن أبيه رضي الله عنه .

(٢) إعراب الحديث النبوي، أبو البقاء، ٦٤ ..

(٣) انظر شرح التسهيل لابن مالك ١ / ٣٤٨

(٤) من الطويل، لامرئ القيس يذكر الحلة التي قتلها به قيصر، وسمي بهذا البيت ذا القروح، ويروى: "... لعلَّ منايانا تَحَوَّلْنَ أَبؤُسا ". ويروى: "وبُدِّلتُ بالنعماء والخير أبؤسا "

ديوانه ١ / ٣٩، وشرح التسهيل ٢ / ٣٦٤، وشرح الأشموني على الألفية ١ / ١١٤

(٥) سورة النساء، الآية ٩٦

(٦) سورة آل عمران الآية ١١٠

(٧) صحيح الترمذي . كتاب الطهارة، باب ما جاء أن الماء لا ينجسه شئ

شروط عملها:

تنقسم كان وأخواتها من حيث عملها إلى ما يعمل بشروط ومالا يشترط لعمله شرط، فالأول قسمان أحدهما ما يشترط في عمله أنْ يتقدمه نفي، وتلك "زال وبرح وانفك وفتئ "لا فرق بين كون النفي حقيقياً أو على سبيل الدعاء، كقول الشاعر:

ألا يا أسلمي يا دار مي على البلى ومازال منهلاً بجرعائك القطر [1]

وسواء ظهر حرف النفي أو أضمر، وأكثر ما يضمر حرف النفي مع القسم كقوله تعالى: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ﴾ [2] أي لا تفتأ .

والقسم الآخر ما يشترط في عمله أن تسبقه ما المصدرية وهو دام كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [3]

إضافة إلى ذلك فهناك شروط خاصة بكل منها على حدة تفصل في مواضعها من هذا البحث .

شروط مدخول هذه الأفعال:

يشترط في المبتدأ الذي تدخل عليه كان وأخواتها الآتي:

١/ أن لا يكون لازماً للتصدير مثل أسماء الشرط والاستفهام . واستثني من ذلك ضمير الشأن فيقع اسم كان وأخواتها ضميراً للشأن، يقول سيبويه: "إذا قلت : إنَّه من يأتينا نأتِه وإنَّه أمَّة الله ذاهبة، فمن ذلك قول بعض العرب : ليس خلق الله مثله. فلولا أنَّ فيه إضماراً لم يجز أنْ تذكر الفعل ولم تعمله في اسم ولكنْ فيه الإضمار مثل ما في إنَّه "[4]

قال الشاعر :

---

(١) البيت لذي الرمَّة، الجَرْعاءُ: رَمْلٌ يَرْتَفِعُ وَسَطُهُ وتَرِقُّ نَوَاحِيهِ شرح ابن عقيل ٢٦٦/١ تاج العروس – (١ / ٥١٤٩) أوضح المسالك ١ / ٢٣٥ .

(٢) سورة يوسف، الآية ٨٥

(٣) سورة مريم، الآية ٣١

(٤) كتاب سيبويه ١ / ١٤

فأصبحوا والنوى عالي معرسهم وليس كل النوى تلقى المساكين [1]

خبر " ليس" ضمير الشأن محذوف .

٢ / أنْ لا يكون نكرة إلا في النفي فتخبر عن النكرة بالنكرة .كما قال سيبويه: ما كان أحد مثلك وما كان أحد خير منك .[2]

ولم يرد في موضع الدراسة ما ظاهره ذلك . أي الاسم ضمير الشأن، أو الناسخ منفي واسمه وخبره نكرتان .

كما يشترط في خبر هذه الأفعال الآتي:

١/ أن لا يكون طلبياً إنشائياً .

٢/ إذا كان خبر كان وأخواتها ماضياً فلا بُدَّ أن يقتَرنَ بـ "قَد "، ولكنَّ شواهد عدة أَتَت من غيرِ "قَد "منها قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴾ [3]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ [4] ومثله قول الشاعر:

وكَانَ طَوَى كَشحاً على مُستكنَّة فلا هو أبدَاها ولم تتقدَّمِ [5]

كان وأخواتها من حيث التصرف وعدمه:

في شرح التسهيل:"وما سوى ليس ودام من أفعال هذا الباب يتصرف، أي يستعمل منه ماض ومضارع وأمر واسم فاعل ومصدر، إلا أنَّ الأمرلا يتأتى صوغه من ملازمات النفي، ولمضارعها والأمر ما لماضيها، وكذا جميع الأفعال المتصرفة ."[6]

---

(١) من البسيط، لحميد بن ثور الأرقط . المعرس: موضع النزول آخر الليل . الكتاب ٧٠/١ و١٤٧ العيني ٨٢/٢

(٢) الكتاب . سيبويه ١١/١

(٣) سورة الأحزاب الآية ١٥

(٤) سورة يوسف الآية ٢٧

(٥) من معلقة زهير بن أبي سلمى وقد تضمنت حديثا عما كان بين عبس وذبيان، وفيه أن حصين بن ضمضم امتنع عن الصلح، واستتر من الناس، وهو المقصود بهذا البيت وقبله:

لعمري لنعم الحي جر عليهم بما لا يواتيهم حصين بن ضمضم

شرح الرضي على الكافية – ٢ / ١٤٣

(٦) شرح التسهيل . ابن مالك ٣٤٣/٢

كان وأخواتها تنقسم من حيث التصرف وعدمه إلى ثلاثة أقسام:

الأول: ما لا يتصرف أبدا، وتلك"ليس "، و "دام "على قول الأخفش وبعض النحاة .

الثاني: ما يتصرف تصرفا جزئياً، وهي "زال وبرح وفتئ وانفك ". فهذه الأربعة لا يأتي منها الأمر . قال رسول الله ﷺ: "**ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنَّه سيورثه** "[1] وقال: "**مايزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً** "[2]

زال في الحديث الأول بصيغة الماضي، وفي الحديث الثاني بصيغة المضارع

الثالث: ما يتصرف تصرفا مطلقاً، وهي الباقيات . مثال كان بصيغة الماضي قوله ﷺ: "**أرايت لو كان على أختك دين أكنت تقضينه ؟** "[3]

ومثالها بصيغة المضارع قوله ﷺ: " **أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى إلا أَنَّه لا نبوة بعدي** "[4]

ومثالها بصيغة الأمر قوله ﷺ: " **كونوا على مشاعركم فإنكم على إرث من إرث** "[5]

استعمالها تامَّة:

كل أفعال هذا الباب تكون ناقصة وتكون تامَّة إلا ليس، وزال التي مضارعها يزال وفتئ بكسر التاء، وزاد بعضهم انفك، قال ابن هشام: "إلا ثلاثة أفعال فإنها أُلْزِمَتِ النَّقْصَ وهي: فتئ وزال وليس "[6]

ويكون حكم كان وأخواتها وهي تامَّة حكم الأفعال التي تكون بمعناها، نقل ابن مالك عن أبي على أنَّه أجاز في الحلبيات وقوع زال تامَّة، وقال إنَّ رأيه يمكن أنْ يعضده قول الراجز:

---

(١) جامع الترمذي، كتاب الأشربة، باب حق الجوار ٤ / ٣٢٢

(٢) المصدر السابق، كتاب البر والصلة، باب الصدق والكذب ٤ / ٣٤٧

(٣) المصدر السابق، كتاب الصوم، باب الصوم عن الميت، ٣ / ٩٥

(٤) المصدر السابق، كتاب المناقب، مناقب عثمان بن عفان ٥ / ٦٣٨

(٥) المصدر نفسه، كتاب الحج، باب الوقوف بعرفة والدعاء بها ٣ / ٢٣٠

(٦) أوضح المسالك لألفية ابن مالك . ابن هشام ١ / ٢٥٥

وفي حُمَيَّا بغيه تفجُّسُ ولا يزال وهو ألوى أليس [1]

فاستغنى بالجملة الحالية " وهو ألوى أليس" عن الخبر، ويمكن أنْ يكون الخبر محذوفاً والتقدير: ولا يزال متفجساً وهو ألوى أليس .

وتكون كان التامّة بمعنى ثبت، وثبوت كل شئ بحسبه، ففي قولنا:كان الله ولا شئ معه، تعنى الأزلية وفي قوله تعالى:﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ [2] تعني حضر، و " ما شاء الله كان "أي وقع، وتتم كان كذلك إذا كانت بمعنى "كفل "فتتعدى بـ"على "، ومصدرها "كيانة "، وإذا كانت بمعنى غزل [3] في الكتاب: "ويمكن أن تسأل: أكان زيدٌ ؟ فتجيب: نعم كان، أي وُجِد أو حصل و " قد يكون لكان موضع آخر يقتصر فيه على الفاعل، تقول: "قد كان عبد الله "أي، قد خُلِق و وُجِد، وقد كان الأمر، أي، وقع "[4] ومما جاء من ذلك قول الشاعر:

فدًى لبني ذهل بن شيبان ناقتي إذا كان يومٌ ذو كواكب أشهب [5]

وقوله صلى الله عليه وسلم: "**إذا كان يوم القيامة ينزل الله إلى العباد ليقضي بينهم وكلُّ أمَّة جاثية** "[6]، وقوله ﷺ: "**إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب ، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادي مناد: يا باغي الخير، أقبل ويا باغي الشر ، أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة** " [7] ، فكان في الحديثين تامة ،

---

(١) البيت من الرجز، غير منسوب، وهو من شواهد ابن مالك في شرح الكافية الشافية "/ ٠"
، و في شرح التسهيل ٢ / ٣٤٢ . التفجس التكبر، و الأليس الشجاع، الألوى الشديد الخصومة، الجدل، والمنفرد المعتزل . الحميا: شدة الغضب وأوله .

(٢) سورة البقرة الآية ٢٨٠

(٣) شرح التسهيل . ابن مالك ١/ ٣٤١

(٤) كتاب سيبويه ١/ ١١

(٥) من الطويل، لمقاس العائذي، أشهب لمكان الغبار، أو لبياض السلاح، لسان العرب، مادة شهب، الكتاب ١/ ١٠، الجمل في النحو ١/ ١٤٩، المقتضب ٢٣٠/١، وديوان الأعشى ٧١/١

(٦) جامع الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في الرياء والسمعة ٤/ ٥٩١

(٧) المصدر نفسه . كتاب الصوم، باب ما جاء في فضل رمضان ٦٦/٣

بمعنى حصل، فاعلها في الحديث الأول "أولُ ليلة "، وفي الحديث الثاني "يومُ القيامة ".

أمّا أضحى وأصبح وأمسى فتستعمل تامَّة بمعنى الدخول في الضحى والصباح والمساء، قال تعالى: ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُون ﴾ (١)

ومما جاء عنه ﷺ في موضع الدراسة: قال ﷺ: "**يا بُنيَّ، إنْ قدرتَ أنْ تصبح وتمسي وليس في قلبك غشٌّ لأحد فافعل** "(٢)

وتتم ظل بأنْ يراد بها معنى دام أو طال، ظلَّ اليوم، أي دام ظلُّه . و تأتي "بات "تامة فَتَكتَفي بِمرفوعها وهو فَاعل لها، وذلك إذا كانت بمعنى "عرَّس "أي استَراح ليلاً، ومنه قول الشاعر:

وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العائر الأَرمد (٣)

"بات "الأولى تامة بمعنى عَرَّس ونَزَل ليلاً، والثانية ناقصة بمعنى صار .

فهي تستعمل متعدية بنفسها أو بحرف الجرّ .

جاء في الحديث عنه ﷺ: "**ما حق امرئ مسلم يبيت ليلتين وله ما يوصي فيه إلا وصيته مكتوبة عنده** "(٤)

أمَّا صار فتستعمل تامَّة بمعنى رجع، فتتعدى بإلى نحو: صرتُ إلى الحقِّ أو بمعنى ضمَّ أو قطع نحو: صرتُ الرماح إلى بعضها، فتتعدى إلى مفعول واحد و من تمامها قوله ﷺ في حديث قدسي: "**فإذ وليتك اليوم وصرت إلي فسترى صنيعي بك** "**قال فيتسع له مد بصره ويفتح له باب إلى الجنة** " (٥)

"صرت إلي "بمعنى رجعت إليَّ .

---

(١) سورة الروم، الآية ١٧

(٢) جامع الترمذي، كتاب العلم، باب الأخذ بالسنة اجتناب البدع، ٥ / ٤٦

(٣) البيت للشاعر امرئ القيس "العَائِر"اسمُ فاعل من العور: وهو القذى أو الرمد في العين تدمع له .

(٤) جامع الترمذي، كتاب الجنائز، باب الحث على الوصية ٤ / ٤٣٢ .

(٥) المصدر السابق، كتاب صفة القيامة، باب صفة أواني الحوض ٤ / ٦٣٩

ودام التامَّة يراد بها معنى بقى، كقوله تعالى:﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ ﴾ [1]، أو سكن، ومن الثاني الحديث عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: "**لا يبولنَّ أحدكم في الماء الدائم ثم يتوضأ منه** "[2] **أي الساكن** .

وبرح تتمُّ وهي بمعنى ذهب أو ظهر، ومثاله مفسراً بالمعنيين: برح الخفاء . ومن تمامها قوله ﷺ: "**لا تبرحنَّ خطك** "[3]، بمعنى لا تغادره .

وتتم انفك إذا كانت مطاوع فكَّ، فكَّ الخاتم وغيره إذا فصله، وفكَّ الأسير خلَّصه .

وتتم فتئ إذا أريد بها كسر وأطفأ، قال الفرَّاء: " فتأته عن الأمر كسرته، وفتأتُ النار أطفأتها ".[4]

ثالثاً، الرتبة في باب كان وأخواتها:

للتقديم والتأخير في باب كان وأخواتها ما لغيره من الدلالات والمعاني التي تختلف حسب السياق .

والرتبة في باب كان وأخواتها مبدؤها أن يتقدم الناسخ يتبعه الاسم فالخبر، لكن قد تتغير هذه الرتبة تبعاً لما استنته العرب في كلامها من التقديم والتأخير، فقد يتقدم الخبر على الاسم فيتوسط بينه وبين الناسخ، وقد يتقدم على الناسخ واسمه، "ويجوز تقديم أخبار كان وأخواتها على اسمائها وعليها أنفسها تقول: "كان قائماً زيدٌ "و "قائماً كان زيدٌ "وكذلك "ليس قائماً زيدٌ "و "قائماً ليس زيدٌ "[5]

---

(١) سورة هود، الآية ١٠٧

(٢) جامع الترمذي .، كتاب الطهارة، باب كراهية البول في الماء الراكد ١٠٠/١

(٣) المصدر السابق، كتاب الأمثال، باب مثل الله لعباده، ٥ / ١٤٥

(٤) شرح التسهيل . ابن مالك ٣٤٣/٢

(٥) كتاب سيبويه ١ / ١٢

ويمكن تلخيص هذه المسألة في أنَّ لخبر كان وأخواتها مع اسمها ثلاث حالات:

الحالة الأولى، امتناع تقديمه على اسمه، وذلك في موضعين:

أحدهما، أنْ يكون الاسم محصوراً في الخبر نحو قوله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾ (١) .

والثاني أنْ يكون إعراب الاسم والخبر جميعا غير ظاهر، بأن يكونا معربين تقديراً نحو: قولك "كان موسى فتاك "، أو يكونا مبنيين نحو قولك: " كان هؤلاء من يجادلونك ".

الحالة الثانية أن يكون توسط الخبر بين العامل والاسم واجباً، وذلك في موضعين

الأول: أن يكون الخبر محصوراً في الاسم نحو قولك: "ليس قائماً إلا زيدٌ "وقوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئْتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ ﴾ (٢) بنصب حجتهم على أنه خبر كان، واسمها المصدر المنسبك من "أن "والفعل "قالوا ".

ومنه قوله ﷺ: "**ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الله إليه الملك فينفخ فيه ويؤمر بأربع يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أم سعيد فو الذي لا إله غيره إنَّ أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع ثم يسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل أهل النار فيدخلها ؛ وإنَّ أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع ثم يسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل أهل الجنة فيدخلها** "(٣)، ذراع اسم يكون وبينه خبرها، تقدم الخبر فتوسط بين الناسخ والاسم وجوباً لأنَّه محصور في الاسم، الحصر تأكيد لكون هذه المسافة حقيقية مع قصرها الشديد لا تقريب فيها، فإنْ سبق الكتاب تحول العبد من الجنة إلى النار أو من النار إلى الجنة .

---

(١) سورة الأنفال، الآية ٣٥

(٢) سورة الجاثية، الآية ٢٥

(٣) جامع الترمذي، كتاب القدر، باب إنَّ الأعمال بالخواتيم، ٤ / ٤٤٦

والثاني: أنْ يتصل بالاسم ضمير يعود لشئ في الخبر مثل: كان في الدار صاحبها ". ولم أجد في موضع الدراسة من ذلك شيئاً .

الحالة الثالثة: جواز الأمرين تقديم اسمها على خبرها وتأخيره عنه، وذلك فيما عدا ما يجب فيه التوسط أو التأخر، من ذلك عن النبي ﷺ قوله: "**إذا كان عند الرجل امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط** "(١)، تقدم الخبر شبه الجملة "عند الرجل "فتوسط بين الناسخ "كان "واسمه "امراتان "جوازاً مع أنَ الاسم نكرة و الخبر شبه جملة، وذلك لأن النواسخ يجوز أن تدخل على النكرة مباشرة . قدِّم الخبر للدلالة على أحقية سقوط الشق يوم القيامة بكون المرأتين عنده في عصمة الزواج حين مال لإحداهما، واستعمل الاسم نكرة للدلالة على عموم من يَكُنَّ عنده من الزوجات . وكذا قوله ﷺ: "**لا يخلون رجلٌ بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان** "(٢)، الخبر "ثالثهما "متوسط بين الناسخ والاسم جوازاً، قدَّم جذباً لانتباه السامعين لأن اسم العدد مبهم فتتطلع النفس إلى معرفة ما يميزه وهو أوقع للمعنى في النفس وأكثر تمكيناً .

أمَّا تقدم الخبر على الناسخ واسمه فهو جائز نحو المثال السابق: قائماً كان زيد وقائما ليس زيد، واستشهد له بعضهم بتقدم معمول الخبر، لأن تقدم معمول الخبر دليل على جواز تقدم الخبر، لأن المعمول لا يتقدم إلا حيث يجوز تقدم عامله ذلك في قوله تعالى:﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ﴾ (٣) إيَّاكم مفعول به للفعل يعبدون الواقع موقع الخبر . مما جاء من ذلك في موضع الدراسة قوله صلوات الله وسلامه عليه: " **من بنى لله مسجدا صغيرا كان أو كبيرا بنى الله له بيتا في الجنة** "(٤)، اسم كان ضمير مستتر، وخبرها "صغيراً "متقدم عليها جوازاً

ويمتنع تقدم خبر "دام "باتفاق، واختلف في تقديم خبر "ليس "، والأكثرون على منعه، لجمود ليس وشبهها بحرف النفي . والمجيزون له استدلوا بتقديم معمول خبرها

---

(١)جامع الترمذي ، كتاب النكاح، باب التسوية بين الضرائر، ٣ / ٤٤٧

(٢)المصدر السابق ، كتاب الفتن، باب لزوم الجماعة، ٣ / ٤٧٤

(٣) سورة سبأ، الآية ٤٠

(٤) جامع الترمذي، كتاب الصلاة، باب فضل بنيان المسجد، ٢ / ١٣٥

عليها في قوله تعالى: ﴿ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ ﴾ [1]، وقد عورض هذا الاستدلال من وجوه، أحدها: أنَّ تقدم العامل حيث يتقدم المعمول ليس مطرداً، وثانيها: أنَّ بعض المعمولات يكون تقديمها من باب التوسع، كالظروف . وثالثها: أنَّ هذه الآية تحتمل وجوهاً من الإعراب، كأن يكون يوم مبتدأ وجملة ليس مصروفاً عنهم في موضع الخبر واسم ليس ضمير مستتر .[2]

أمَّا النواسخ التي يشترط في عملها أن يتقدمها حرف النفي فيجوز تقديم خبرها عليها لا على النافي، بمعنى أنْ يتوسط الخبر بينها وحرف النفي، لأن حرف النفي له الصدارة لا يتقدم عليه شيئ، لكن الكوفيين يجوزون تقدم الخبر على ما النافية، ذكر ابن هشام أنَّ ابن كيسان [3]خصَّ المنع بغير زال وأخواتها، لأنَّ نفيها إيجاب [4].

رتبة الناسخ مع المعمول:

جوز النحاة باتفاق أن يلي كان وأخواتها معمول خبرها إن كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً، مثل: "كان في البيت زيد "، أمَّا المعمول غير شبه الجملة ففيه خلاف خلاصته أن البصريين يمنعونه مطلقاً، والكوفيون يجيزونه مطلقاً، في حين فصَّل بعض النحاة فأجازوا تقدمه مع معموله نحو: "كان طعامك آكلاً زيد "مانعين تقدمه وحده .

واحتج الكوفيون بنحو قول الفرزدق:

قَنافذُ هدَّاجون حول بيوتهم بِما كان إيَّاهم عطيَّة عوَّدا[5]

ووجه الحجة أن"إياهُمْ "معمول "عود "، و"عود "خبر كان، فقد ولي "كان "معمول خبرها ولَيس ظرفاً ولا جارَّاً ولا مجروراً، وخُرِّج هذا البيت على زيادة "كَان" أو أنَّ اسمها ضميرِ الشَّأن، و"عطِيَّةُ "مبتَدأ و جملة "عوَّد "في موضع الخبر.[1]

---

(١) سورة هود، الآية ٨

(٢) أوضح المسالك لألفية ابن مالك . ابن هشام ١/ ٢١٩

(٣) ابن كيسان (٢٩٩ هـ) محمد بن أحمد بن إبراهيم، أبو الحسن، المعروف بابن كيسان: عالم بالعربية، نحوا ولغة، من أهل بغداد.أخذ عن المبرد وثعلب.الأعلام للزركلي ٥ / ٣٠٨

(٤) أوضح المسالك لألفية ابن مالك ، ابن هشام ١ / ٢٢٠

(٥) البيت للفرزدق يهجو جرير وقومه، "هدَّاجون "من الهَدَجَان وهي مِشيةُ الشَّيخ و "عطِيَّة "أبو جرير العيني ٢٤/٢ الدرر ١/ ٨٧ الأشموني ١/ ١٩٣

أمَّا توسط المعمول بين الاسم والخبر فلا خلاف فيه، ومنه قوله ﷺ: "**من قدم ثلاثة لم يبلغوا الحلم كانوا له حصناً حصيناً من النار**"[٢] تقدم معمول الخبر "له "فتوسط بين الاسم والخبر .

رابعاً، الحذف في باب كان وأخواتها

لا يحذف اسم كان وأخواتها ولا خبرهما، لا أحدهما ولا كلاهما معاً، لا اختصاراً ولا اقتصارا، إلا ليس، فيجوز حذف خبرها النكرة العامة تشبيهاً لها بلا النافية للجنس، وإلا كان فيجوز فيها أنواع من الحذف، مما سيأتي بيانه في المطلب التالي .

قال السيوطي في الهمع: " قال أبو حيان: نصَّ أصحابنا على أنَّه لا يجوز حذف اسم كان وأخواتها، ولا حذف خبرها لا اختصاراً ولا اقتصاراً، أما الاسم فلأنه مشبه بالفاعل وأما الخبر فكان قياسه جواز الحذف لأنه إن روعي أصله وهو خبر المبتدأ فإنه يجوز حذفه أو ما آل إليه من شبهه بالمفعول فكذلك، لكنَّه صار عندهم عوضاً من المصدر لأنَّه في معناه، إذ القيام مثلا كون من أكوان زيد والأعراض لا يجوز حذفها "[٣]

---

(١) أوضح المسالك ١ / ٢٢٦.

(٢) جامع الترمذي، كتاب الجنائز، باب ثواب من قدم ولداً، ٣ / ٣٧٥

(٣) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع . جلال الدين السيوطي . تح عبد الحميد هنداوي . المكتبة التوفيقية ١ / ٤٢٥

وأجاز بعض النحاة حذف خبر كان وأخواتها للضرورة مستشهدين بمثل قول الشاعر:

لهفي عليك لِلَهْفةٍ من خائفٍ يَبْغى جوارَك حين ليس مُجيرُ [١]

أي ليس في الدنيا .

ومن النحويين من أجاز حذفه لقرينة اختيارا، في الخصائص: "وقد حُذف خبر كان أيضا في نحو قوله:

أسكرانُ كان ابنَ المَرَاغة إذ هجا تميماً ببطن الشام أم متساكر [٢]

ألا ترى أنَّ تقديره: أكان سكرانُ ابن المراغة فلما حذف الفعل الرافع فسره بالثاني فقال: كان ابن المراغة . و "ابن المراغة "هذا الظاهر خبر "كان "الظاهرة، وخبر "كان "المضمرة محذوف معها، لأنَّ "كان "الثانية دلَّت على الأولى . وكذلك الخبر الثاني الظاهر دلَّ على الخبر الأول المحذوف "[٣]

وفصَّل ابن مالك فمنعه في الجميع إلا ليس فأجاز حذف خبرها اختياراً، ولو بلا قرينة إذا كان اسمها نكرة عامة تشبيهاً بـ"لا ".

قال الصبَّان [٤] في حاشيته على شرح الأشموني[٥] لألفية ابن مالك متحدثاً عن شروط الفعل الذي يصاغ منه أفعل التعجب: "قوله (أنْ يكون تاماً) أي لأنَّه لو

---

(١) لحارثة بن بدر في الرثاء، وبعده:

أمَّا القبور فإنهن أوانس بجوار قبرك والديار قبور

عمَّت فواضله فعم مصابه فالناس فيه كلهم مأجور

ردت صنائعه إليه حياته فكأنه من نشرها منشور

أمالي المرتضي همع الهوامع ١ / ٤٢٦

(٢) والبيت للفرزدق، وهو من شواهد سيبويه لورود الاسم نكرة والخبر معرفة، كذلك في الجمل في النحو ١ / ١٤٧، والمقتضب، ١ / ١٠ وشرح الكافية للرضي ٤ / ٢٠٨، والمغني ١ / ٦٧٣، وممن رواه بنصب "سكران "تاج العروس باب "سكر "ولمن روى البيت بنصب "سكران " يكون المحذوف كان مع اسمها، في الكتاب "١ / ١٠": وأكثرهم ينصب السكران ويرفع الآخر على قطع وابتداء ".

(٣) الخصائص، ابن جني ٢ / ٣٧٥ .

(٤) محمد بن علي الصبان،(١٢٠٦ هـ) عالم بالعربية والادب مصري. له (الكافية الشافية في علمي العروض والقافية) منظومة، و (حاشية على شرح الاشموني على الالفية) الأعلام للزركلي ٦ /٢٦٧

(٥) علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الاشموني (٨٣٨ – ٩٠٠ هـ) : نحوي، فقيه ، له " شرح ألفية ابن مالك – ط " في النحو، و " نظم المنهاج " في الفقه، و غيرها .الأعلام للزركلي ٥/ ١٠

قيل: "ما أكون زيداً قائماً " لزم نصب "أفعل "لشيئين، ولا يجوز حذف قائماً لامتناع حذف خبر كان، ولا جره باللام لامتناع جر الخبر باللام "[1]

ولم يرد في موضع الدراسة حذف الاسم، أمَّا الخبر فيحتمل أن يكون منه ما ورد عنه ﷺ: "**أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر فإنْ استطعت أنْ تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن** "[2]، حذف خبر كن واسمها ضمير مستتر أي، فكن ممن يذكر الله .

دخول الواو في الخبر:

"قد تدخل الواو على أخبار هذا الباب إذا كانت جملة تشبيها بالجملة الحالية كقوله:

وكانوا أناساً ينْفحون، فأصبحوا وأكْثرُ ما يُعْطُونه النّظر الشّزْرُ [3]

هذا مذهب الأخفش [4] وتابعه ابن مالك، والجمهور أنكروا ذلك وتأولوا الجملة على الحال والفعل على التمام .

ذهب الأخفش وابن مالك أيضا إلى جواز دخول الواو على خبر ليس وكان المنفية إذا كان جملة بعد إلا كقول الشاعر:

ليس شيء إلا وفيه إذا ما قَابَلَتْهُ عينُ البَصير اعْتِبَارُ [5]

والجمهور أنكروا ذلك وأولوا الأول على حذف الخبر ضرورة أو على زيادة الواو " [6]

---

(١) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك . محمد بن علي الصبان ١ / ٢٠٤

(٢) جامع الترمذي . كتاب الدعوات، باب دعاء الضيف ٥ / ٥٦٩ .

(٣) همع الهوامع . السيوطي ١ / ٤٢٧

(٤) الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة ، نحوي، عالم باللغة والادب، من أهل بلخ.سكن البصرة، وأخذ العربية عن سيبويه.وصنف كتبا، منها (تفسير معاني القرآن) الأعلام للزركلي ٣ / ١٠٢

(٥) حاشية الصبان ١ / ٤٩٦، همع الهوامع ١ / ٤٢٧

(٦) حاشية الصبان على شرح الأشموني ١ / ٤٢٧، ٤٢٨

خامساً، خصائص بعض أفعال هذا الباب

أولاً، خصائص ليس:

١ / تختص بزيادة الباء في خبرها، ولتابع الخبر المتصل به الباء وجهان النصب على الموضع والجر على اللفظ . ويختار سيبويه الجر يقول: "لأنَّك تريد أنْ تشرك بين الخبرين، وأنْ يكون آخره على أوله أولى ليكون حالهما في الباء سواء"(١)

ومما جاء بالنصب قول الشاعر:

معاويَ إنَّنا بشر فاسجح فلسنا بالجبال ولا الحديدا (٢)

٢ / يجوز أن يكون اسمها ضمير الشأن وتشارك في هذا "كان "، من أمثلة سيبويه على ذلك قول العرب: "ليس خلق الله مثلك "،"فلولا فيه إضمار وهو ضمير الشأن . لم يجز أن تذكر الفعل ولم تعمله في الاسم، ولكن فيه من الإضمار مثل ما في إنَّه نحو: "إنَّه من يأتنا نأته "[٣] قال الشاعر:

فأصبحوا والنوى عالي معرسهم وليس كلَّ النوى تلقي المساكينُ (٤)

اسم ليس ضمير الشأن وكلَّ مفعول به للفعل تلقي والمساكين الفاعل، والجملة الفعلية في محل نصب خبر ليس .

٣ / جواز حذف خبرها: كقولهم فيما حكاه سيبويه "ليس أحد "أي هنا وقول الشاعر:

فأمّا الجُود مِنْكِ فليس جُودُ (٥)

---

(١) كتاب سيبويه ١/ ١٥١

(٢) من الوافر، وهو لعُقَيْبَة الأسديّ، و "معاوي ": ترخيم معاوية بن أبي سفيان . و "أسجح ": أرفق وسهّل . كتاب سيبويه ١٥١/١، ١٦٠، والانصاف في مسائل الخلاف ١/ ٣٣٢، والجمل في النحو ١٠١/١، وسر صناعة الإعراب ١٣١/١، ٢٩٤

(٣) كتاب سيبويه ١٥١/١

(٤) للشاعر حميد الأرقط، المعرَّس: المنزل ينزله المسافر آخر الليل، يريد: أكلوا تمراً كثيراً وألْقَوا نواه، ولشدة جوعهم لم يُلقوا كل النوى ". الكتاب ١٢/١، وشرح ابن عقيل ٢٨٤/١

(٥) للشاعر عبد الرحمن بن حسان، من شواهد سيبويه الكتاب ١ / ٧٧، همع الهوامع .

ثانياً، خصائص كان:

اختصت كان من بين سائر أخواتها بأمور هي زيادتها، وجواز حذفها، وجواز حذف نون مضارعها المجزوم .

زيادة كانَ:

يجوزالحكم على كان في الجملة بالزيادة لمجرد التوكيد، ويشترط لتلك الزيادة شرطان:

أحدهما، أن تكون بِلفظ الماضي، لذلك حكموا بالشذوذ على قَول الشاعرة:

أنت تكون ماجدٌ نبيلُ إذا تَهبُّ شمأَلٌ بَلِيل [1]

فـ"أنت "مبتدأ، و "ماجد "خبره، و "تكون"زائدة بين المبتدأ والخبر .

ثانيهما، أن تقع بين شيئين متلازمين . إلا الجار ومجروره . وتكثُر زيادَتُها بين"مَا "التَّعَجبية وفعل التعجب، نحو "ما كانَ أحسَنَ زيداً "، فزاد "كان "بين "مَا "التعجبية وفعلها، لتأكيد التعجب، و بين الفعل ونائب الفاعل كقول بعضهم: "لم يوجد كان مثلُهم "زيدت "كانَ "بين الفعل ونائب الفاعل .

وشذَّ زيادتها بين الجار والمجرور في قول الشاعر:

جيادُ بني بَكرٍ تَسَامى على كانَ المسوَّمَةِ العِرابِ [2]

أدخل "كان "بين الجار "على "والمجرور "المسومة " .

أما في البيت الشعري الذي تتناوله كتب النحو:

فكيف إذا مررت بدار قوم وجيران لنا كانوا كرامِ [3]

فتكون "كان "زائدة بتقدير "لنا " صفة لـ"جيران "، و"كرام "صفة أخرى، ويجوز أن تكون غير زائدة، بل ناقصة و"واو الجماعة "اسمها وشبه الجملة "لنا "خبرها

---

(١) لفاطمة بنت أسد، أُمِّ عقيل بن أبي طالب وهي ترقصهُ، أوضح المسالك ١ / ٢٥٧همع الهوامع ١/ ٤٣٨

(٢) من الوافر، مجهول القائل، أوضح المسالك ١/ ٢٥٧، والمفصل في صنعة الإعراب ٣٥١/١

(٣) من الوافر، الفرزدق يمدح هشام بن عبد الملك شرح ابن عقيل ١/ ٢٨٩، شرح الرضي على الكافية ١٢٢/١، لسان العرب مادة كون ١٣/ ٣٦٣

والجملة الاسمية صفة لـ"جيران " و"كرام "صفة أخرى . خلافاً لمن ذهب إلى زيادتها في البيت، وهما سيبويه والخليل .[١]

ولم ترد كان في موضع الدراسة زائدة .

حذف "كان ":

تحذف "كان "جوازاً في أربع مسائل:

أحدها، أن تُحذف مع اسمها ويبقى الخبر، وهو كثير بعد "إن ولو "الشَّرطيتين، فمثال "إن ": "سر مسرعاً إن راكباً وإن ماشياً ". التقدير: إنْ كنتَ راكباً، وإنْ كنتَ ماشياً، وعليه قول الشاعرة:

لا تقربنَّ الدهر آلَ مُطَرَّفٍ إنْ ظالما أبداً وإنْ مظلوماً [٢]

أي، إنْ كنتَ ظالماً وإنْ كنتَ مظلوماً، ومثله قولهم: "الناس مجزِيون بأَعمالهم إن خيراً فخير، وإنْ شرّاً فشر "[٣] أي، إنْ كان عملهم خيراً فجزاؤهم خير .

ومثال حذفها مع " لو"قول الشاعر:

لا يأمنِ الدهرَ ذو بغيٍ ولو ملكاً جنوده ضاق عنها السّهلُ والجبل [٤]

أي ولو كان صاحب البغي ملكاً ذا جنود كثيرة .

ويقل حذف كان بدون "إنْ ولو"، أنشد سيبويه:

من لدُ شوَّلاً فإلى أتلائها [٥]

قال سيبويه: التقدير من لدن أن كانت شولاً، الشاهد فيه حذف "كان "بعد "لَدُن "، وهو قليل .

ومما ورد من حذفها مع "لو" قوله "ﷺ ": "**التمس ولو خاتماً من حديد**"[١] أي الْتمس شيئاً، ولو كان الملتمس خاتماً من حديد .

---

(١) انظر أوضح المسالك لألفية ابن مالك ٢٥٧/١ .

(٢) من الكامل، ليلى الأخيلية، الكتاب ٥٣/١، همع الهوامع ١/ ١١٠ .

(٣)"ويجوز: "إنْ خير فخيراً "بتقدير، إن كان في عملهم خيرٌ، فيجزون خيراً، و يجوز نصبُهم معاً بتقدير؛ إنْ كان في عملهم خيراً، فيجزون خيراً، ورفعهما معاً بتقدير: إن كان في عملهم خيرٌفجزاؤهم خير، والوجه الأرجح الأول، حذف كان مع اسمها، والثاني رفع الأول ونصب الثاني أضعفها، والأخيران متوسطان".

(٤) مغني اللبيب ٣٥٤/١، وحاشية الخضري ٢٢٦٩/١، وهمع الهوامع ٤٤١/١

(٥) من الرجز المَشطور، وهو مِثلُ المثل بين العرب، وقوله "من لـ دُ "أصله من لدن "شولاً " قيل هي مصدرُ شَالتِ النَّاقة بذنبها أي رفعته فهي شَائِل والجمع شُوَّل كرُكَّع .

الثاني، أنْ تحذف "كان "مع خبرها ويبقى الاسم وهو ضعيف، ولهذا ضُعِّفَ "ولو خاتمٌ "و "إنْ خيرٌ فخير "بالرفع، في المثَالين المتقدمين . [٢]

الثالث، أنْ تُحذف وحدها، ويكثر ذلك بعد "أنْ المصدريَّة "الواقعة في موضعٍ أُريد به تعليل فعلٍ بفعلٍ، في مثل قَولهم: "أمَّا أنت مُنطلقاً انطَلَقتُ "أصله "انطلقتُ لأنْ كنتَ منطلقاً "ثم قُدِّمَتْ اللاَّم التعليلية وما بعدها على "انطلقتُ "للاختصاص، أو للاهتمام بالفعلِ فصار "لأنْ كنتَ مُنطلقاً انطلقتُ "ثمَّ حذفت اللام الجارة اختصاراً، ثمَّ حذفت "كانَ "لذلك فانفصل الضمير الذي هو اسم كان فصارا "أن أنت منطِلقاً "، ثمَّ زيدَت "ما "للتعويض من "كان "وأُدغمت النونُ من "أن "في الميم من "ما"فصار "أمَّا أنت "[٣] ومما يستشهد به النحويون كثيراً في ذلك قول الشاعر:

أَبا خُراشةَ أَمّا أنت ذا نفرٍ فإنَّ قومي لم تأكلهم الضَّبُعُ [٤]

وتوجيه الإعراب فيه كالمثال السابق، أي، "لأن كُنتَ ذا نفرٍ فَخَرتَ ". وقدر بعضهم مكان "أن "هنا "إن "الشرطية [٥] وهو عندي ليس ببعيد .

وقَلَّ حذف "كان "وحدها بدون "أنْ "المصدريَّة كقول الشاعر:

أَزمان قومي والجماعةَ كالذي لزم الرَّحَالة أنْ تَميلَ مَمِيلا [٦]

قال سيبويه: "أراد: أزمان كان مع الجماعة ".[١]

---

(١) جامع الترمذي . كتاب النكاح، البخاري باب السلطان ولي ١٩٧٣/٥، ومسلم باب الصدقة وجواز تعليم قرآن ١٤٣/٤

(٢) أوضح المسالك لألفية ابن مالك . ابن هشام ١/ ٢٥٨

(٣) انظر في ذلك كتاب سيبويه ١ / ٦١

(٤) للشاعر العباس بن مرداس أبا خرَاشَةَ "منادى، وهي كنية شاعر اسمة "خُفاف بن ندبة "، "النَفَر"هنا: الرَّهط، "الضبُع"السنين المجدبة، وفي قوله "الضبع "تَورية، وذهب الكُوفيون إلى أن "أن "المفتوحة هنا شرطية، ولذلك دخلت الفاء في جوابها، ومعنى المثال المذكور عندهم "إن كنت منطلقاً انطلقت معك"وفي خزانة الأدب: في كتاب النبات للدينوري، وتبعه ابن دريد في الجمهرة: "أبا خُراشَة أمَّا كُنتَ ذا نَفَر"، وعلى هذا فلا شاهد في البيت

(٥) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف ١ / ٧١، والانتخاب بالكشف عن الأبيات المشكلة الإعراب . علي بن عدلان الموصلي النحوي . تح حاتم صالح الضامن . ط الثانية، ١٩٨٥ م،مؤسسة الرسالة . بيروت ٢٨/١

(٦) للراعي النميري، الكتاب ٦٠/١، ٦٢و شرح الكافية ٦٢/١ وحاشية الخضري ٢٦٩/١ وأوضح المسالك ٢٦٦/١

الرابع، أن تُحذف مع معموليها، وذلك بعد "إنْ "الشَّرطية نحو: "ساعد أَخاك إمَّا لا " أي، "إن كنتَ لا تساعد غيره "، فـ "ما "عوضٌ عن كان واسمها وأُدغمت نونُ "إنْ "فيها، و "لا "هي النافيةُ للخبر .

ولم يرد في موضع الدراسة حذف "كان "إلا في الحديث المتقدم .

حذف نون مضارعها المجزوم:

يجوز حذف النون من آخر مضارع كان وذلك بشرطين: أحدهما كونه مجزوماً بالسكون، والثاني، كونه غير متصلٍ بضمير نصبٍ والثالث، كونه غير متصل بساكنٍ نحو قوله تعالى:﴿ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفۡهَا ﴾ [٢] و "تك "أصلها " "تكون "بالرفع، حذفت الضمة للجازم، والواو لالتقاء الساكنين والنون للتخفيف، و هو واقع في التنزيل في مواقع كثيرة . وشذَّ قول الشاعر:

فإن لم تكُ المرآةُ أبدتْ وسامة فقد أبدتِ المرآةُ جبهَةَ ضَيغَمِ [٣]

"حذف النون لالتقاء الساكنين، وكان الأولى أن يحرك بالكسر ولا يحذف، نحو قوله تعالى: ﴿ لَّمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ سَبِيلًا ١٣٧ ﴾ [٤]

والشرط الثالث خالف فيه يونس بن حبيب [٥]، فأجاز الحذف معه متمسكاً بهذا البيت ونحوه، والجمهور حملوا هذا البيت وغيره على الضرورة .[٦]

ونحوه الحديث الشريف: "**قد كان يكون في الأمم محدثون، فإن يك في أمتي أحد فعمر بن الخطاب** "[٧]

---

(١) كتاب سيبويه ١/ ٦١

(٢) سورة النساء الآية ٤٠

(٣) للشاعر الخنجر بن صخر الأزدي، معجم القواعد العربية ٢ / ١٤

(٤) سورة النساء، الآية ١٣٧

(٥) يونس بن حبيب الضبي(٩٤ – ١٨٢ هـ) أبو عبد الرحمن، ويعرف بالنحوي: علامة بالادب، كان إمام نحاة البصرة في عصره..أخذ عنه سيبويه والكسائي لفراء.الأعلام للزركلي ٨ / ٢٦١

(٦) أوضح المسالك . ابن هشام ١/ ٢٦٨

(٧) جامع الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب عمر بن الخطاب، ٢٢٨/٥

" يك "فعل مضارع مجذوم بـ"إنْ "، شبه الجملة "في أمتي "في محل نصب خبر يكون، "أحد "اسم يكون، الفاء رابطة وعمر بن الخطاب خبر مبتدأ محذوف تقديره "هو" و الجملة لا محل لها من الإعراب جواب الشرط . حذفت النون من

الفعل "يك "لأنه مضارع كان مجزوم بالسكون غير متصل بساكن ولا بضمير نصب .

ومما لم يحذف فيه النون مع استيفاء الشروط قوله ﷺ: " **إذا أتى أحدكم على ماشية فإن كان فيها صاحبها فليستأذنه فإن أذن له فليحتلب وليشرب وإن لم يكن فيها أحد فليصوت ثلاثا فإن أجابه أحد فليستأذنه فإن لم يجبه أحد فليحتلب وليشرب ولا يحمل** ". [1] الفعل "يكن "في الموضعين مجزوم بالسكون وليس متصل به ضمير، ولا يليه ساكن ؛ ولم يحذف منه النون، لأن الحذف في الأصل على الجواز .

(١) المصدر السابق، كتاب البيوع، باب احتلاب المواشي بغير إذن الأرباب، ٣ / ٥٩٠

المطلب الثاني
الحروف المشبهات بليس

هي حروف تعمل عمل كان وأخواتها في نسخها للجملة الاسمية فهي ملحقة بالأفعال في هذا الباب، ولأن هذه الحروف كلها نافية شبهت بليس فاصطلح عليها الحروف المشبهات بليس، أو المشبهات ليس .

وهي أربعة أحرف، ما وإنْ ولا ولاتْ، ولكل منها أحكام تخصها

أولاً، ما:

وإعمالها لغة أهل الحجاز لذلك سميت بما الحجازية، وبلغتهم وردت في التنزيل العزيز مثال: ﴿ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ﴾[2]

ويشترط لعملها شروط معينة،

الأول: أن لا تزاد بعدها "إنْ "فلو وجدت بطل العمل نحو: "ما إنْ زيدٌ قائمٌ " ومثله قول الشاعر:

بني غدانة ما إن أنتم ذهب ولا صريف ولكن أنتم الخذف [3]

الثاني: أنْ لا ينتقض نفيها بإلا، فلو أنتقض نفيها بطل العمل نحو: "ما زيدٌ إلا قائمٌ ".

الثالث أنْ يكون الخبر متأخراً، فلو تقدم الخبر لا تعمل، نحو: "ما قائمٌ زيدٌ "قال في شرح التسهيل: "وقد تعمل متوسطاً خبرها وموجباً بإلا وفاقاً لسيبويه في الأول وليونس في الثاني".[4]

الرابع: أنْ لا يتقدم معمول الخبر على الاسم، إلا إن كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً، فإن تقدم وهو غير ظرف أو جار ومجرور بطل العمل، نحو: "ما طعامك زيدٌ آكلا "وأجاز ذلك ابن كيسان . أما المعمول شبه الجملة فمثاله: ما "عندك أحد

---

(١) سورة المجادلة الآية ٢

(٢) سورة الأعراف الآية ١٣٤، سورة يوسف الآية ٣٢

(٣) من البسيط . غير منسوب . العيني ٢ / ٩١، والدرر ١ / ٩٤ . ٩٥، وشرح التسهيل ٢ / ٣٧٠ .

(٤) شرح التسهيل . ابن مالك ٢/ ٣٦٨

قائماً "، و "ما بي أنت معنيَّاً ". يقول ابن مالك في التسهيل: "ولما كان عمل ما استحسانيا لا قياسيا اشترط فيه تأخر الخبر، وتأخر معموله، وبقاء النفي، وخلوها من مقارنة إن، لأن كل واحد من هذه الأربعة حال أصلي، فالبقاء عليها تقوية، والتخلي عنها أو عن بعضها توهين ". (١)

كل الجمل التي وردت فيها "ما "كان نفيها منتقضاً بإلا فلم تعمل:

١/ "**ما من مسلم يلبي إلا ...**"(٢)

٢/ "**ما من شيء يصيب المؤمن من نصب ولا حزن ولا وصب حتى الهم يهمه إلا يكفر الله به عنه** "(٣)

٣/ "**ما من مسلم يعود مسلما غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسى وإن عاده عشية إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وكان له خريف في الجنة** ". (٤)

٤/ "**ما حق امرئ مسلم يبيت ليلتين وله شيء يوصي فيه إلا و وصيته مكتوبة عنده** "(٥)

وفي كلِّ الأحاديث التي وردت فيها "ما "كان اسمها نكرة موصوفة مجرورة بمن إلا في موضع واحد هو الحديث قبل السابق !

ثانياً، لا الحجازية:

إعمالها حجازي وإهمالها تميمي، وتعمل عندهم بشروط ما الحجازية، إلا اشتراط عدم زيادة أن و ذلك لأن أن لا تزاد أصلاً بعد لا النافية، إضافة إلى شرط آخر، هو أن يكون الاسم والخبر نكرتين نحو: "لا رجل أفضل منك "، ومنه قول الشاعر:

تعزَّ فلا شيء على الأرض باقيا ولا وزر مما قضي الله واقيا (٦)

---

(١) شرح التسهيل . ابن مالك ٣٦٩/٢

(٢) جامع الترمذي، كتاب الحج، باب فضل التلبية بالحج، ٣ / ١٩٣

(٣) المصدر السابق، كتاب الجنائز، باب ثواب المريض٣ / ١٩٨

(٤) المصدر نفسه، نفس الكتاب، باب عيادة المريض ٣ / ٣٠٠

(٥) المصدر نفسه، نفس الكتاب، باب الحث على الوصية ٣ / ٣٠٤

(٦) من الطويل، غير منسوب، العيني ٢ / ١٠٢، الدرر ١ / ٩٧، شرح أبيات مغني اللبيب ٤ / ٣٧٧ شرح التسهيل لابن مالك ٢ / ٣٧٦

وقيل قد عملت في المعرفة كقول النابغة:

وحلت سواد القلب لا أنا باغيا سواها ولا عن حبها متراخيا [١]

قال أبو حيان: إنَّ القياس عليها سائغ، ذاكراً إنَّ ابن جني أجاز إعمالها في كتابه التمام، وأورد أبو حيان بيتاً للمتنبي حزا فيه حزو النابغة:

إذا الجود لم يرزق خلاصاً من الأذى فلا المال مكسوباً ولا الحمد باقيا [٢]

من شواهد إعمالها قوله ﷺ: "**لا وتران في ليلة** "[٣]

" أي لا يجتمع وتران، أو لا يجوز وتران في ليلة، بمعنى لا ينبغي لكم أنْ تجمعوها . وليست لا نافية للجنس وإلا لكان "لا وترين "بالياء لأنه الاسم بعد لا النافية للجنس يبنى على ما ينصب به . ونصب التثنية بالياء التحتية إلا أن يكون هاهنا حكاية فيكون الرفع للحكاية . وقال السيوطي: هو على لغة بني الحارث الذين يجرون المثنى بالألف في كل حال ."[٤]

ولم يرد منها في موضع الدراسة غير الحديث السابق: "**لا وتران في ليلة** ".

ثالثاً، إنْ:

أكثر البصريين والفرَّاء على أنَّها لا تعمل، والكوفيون إلا الفرَّاء، وبعض البصريين، يعملونها، وقد ورد به السماع، من ذلك:

إنْ هو مستولياً على أحد إلا على أضعف المجانين [٥]

وقول الشاعر:

إنْ المرء ميتاً بانقضاء حياته ولكن بأنْ يبغى عليه فيخذلا [٦]

وذكر ابن هشام أنَّ إعمالها لغة أهل العالية يقولون: "إنْ أحدٌ خيراً من أحد إلا بالعافية ".[٧]

---

(١) من الطويل، للنابغة الجعدي، العيني ٢ / ١٤١، الدرر ١ / ٩٨، شرح أبيات المغني ٤ / ٣٧٨

(٢) من الطويل، للمتنبئ، شرح أبيات المغني ٤ / ٣٨٤، الدرر ١ / ٩٨ شرح ابن عقيل ٣١٦/١ وانظر شرح التسهيل لأبي حيان .

(٣) جامع الترمذي، كتاب الصلاة، باب لا وتران في ليلة ٢ / ٣٣٣ .

(٤) الحديث النبوي في النحو العربي . محمود فجال . ط ٢ ١٩٩٧ م، أضواء السلف . الرياض ١٥٥

(٥) من المنسرح، مجهول القائل، خزانة الأدب ٢ / ١٤٣، والعيني ٢ / ١١٣، والتصريح ١/ ٢٠ الدرر ١ / ٩٦ .

(٦) من الطويل، مجهول القائل، ابن عقيل ١٨١/١،والأشموني ١٢٦/١، وهمع الهوامع ١٢٥/١ .

(٧) أوضح المسالك . ابن هشام ١/ ٢٥٩ .

وروي إعمالها في قراءة لسعيد بن جبير[1] لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡ ﴾[2] بنصب "عباد ".

ولم ترد عنه صلى الله عليه في موضع الدراسة .

رابعاً، لات:

المشهور أنَّ أصل "لاتْ "لا النَّافية، ثمَّ زيدَت عليها التاء، لتأنيث اللفظ أو للمبالغة، وتعمل عمل ليس . ويشترط لعملها شرطان:

الأول، أنْ يكون معمولاها اسمي زمان، وخصصه بعضهم بلفظ الحين، واختلفوا فيه هل المراد به الحين أم هو ومرادفه ؟ والسائغ أنها لا تختص بلفظ الحين بل يكفي أنْ يكون معمولاها اسمي زمان، فمن عملها في لفظ الحين قوله تعالى:﴿ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾[3] فحذف الاسم المرفوع، وذكِر الخَبر، ومن عملها في غيره قول الشاعر:

طلبوا صلحنا ولاتَ أوانٍ فأجبنا أَنْ ليس حين بقاءِ [4]

أي ليس الأوان أوان بقاء .

وسمع دخولها على غير اسم الزمان فأولوها بالزيادة أو الإهمال، ذلك في قول الشاعر:

لهفي عليك لَلَهفةٍ من خائفٍ يبغي جوارك حين لات مجير[5]

---

(١) سعيد بن جبير بن هشام الوالبي مولاهم أبو محمد، ويقال أبو عبد الله الكوفي أحد الأئمة الأعلام روى عن بن عمر وابن عباس وابن الزبير وأبي سعيد وطائفة وعنه الأعمش وسلمة بن كهيل، كان يختم القرآن في كل ليلتين وكان ابن عباس إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه يقول أليس فيكم سعيد بن جبير، قتله الحجاج شهيدا في شعبان سنة خمس وتسعين . إسعاف المبطأ برجال الموطأ . السيوطي، عبد الرحمن ابن أبي بكر . المكتبة التجارية الكبرى . مصر ط أ ١٩٦٩ م، ١ / ١٢

(٢) شذور الذهب . ابن هشام الأنصاري . تح عبد الغني الدقر . الشركة المتحدة للتوزيع . دمشق ط أ ١٩٨٤ م ٢٥٧/١، سورة الأعراف الآية ١٩٤

(٣) سورة ص، الآية ٣

(٤) للمنذر بن حرملة، الشاهد فيه قوله: "ولات أوان "حيث وقع خبره لفظة "أوان "كالحين ".

(٥) للشاعر شَمَرْدَل اللَّيثي، الشاهد فيه دخول لات على غير اسم الزمان . أوضح المسالك ١ / ١٨٧، وحاشية الأشموني ١، ١٢١، وحاشية الخضري ١، ٢٨٠

الشرط الثاني: أن يكون أحد معموليها محذوفاً، والغالب كون المحذوف اسمها، وتقديره في الآية السابقة "الحين"، إذ معنى الكلام: وليس الحين حين فرار.

وقدروا المحذوف الخبر قليلاً، كقراءة من قرأ الآية السابقة برفع "حين "على أنها الخبر والمحذوف الاسم .

و لم ترد "لات "النافية في الأحاديث موضع الدراسة .

دخول الباء على خبرهن:

كما تدخل باء الجر الزائدة على خبر "ليس"تدخل علي خبر "ما"، من ذلك قوله تعالى:﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [1]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ [2] . ولا تختص زيادة الباء في خبر ما بالحجازية، بل تدخل في الحجازية والتميمية، نقل ذلك سيبويه عن التميمين [3]، ومن ذلك قول الشاعر:

لعمرك ما معن بتارك حقِّه ولا منسئ معن ولا متيسر [4]

معن اسم "ما "، وتارك خبرها مجرور بالباء الزائدة في محل نصب .

كما تدخل على خبر "ما "غير العاملة لفقدان شرط من شروطها كما في قول الشاعر:

لعمرك ما إنْ أبو مالك بواهٍ ولا بضعيف قواه [5]

"ما "غير عاملة لدخول "إنْ "الزائدة بينها واسمها، و "واهٍ "

خبرها مجرور بالباء الزائدة .

وتدخل الباء كذلك في خبر "لا "قليلاً كما في قول الشاعر:

فكنْ لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعة بمغنٍ فتيلاً عن سواد بن قارب [6]

"مغنٍ "خبر "ما "مجرور بالباء الزائدة .

---

(١) سورة فصلت، الآية ٤٦ .

(٢) سورة الأنعام، الآية ١٣٢ .

(٣) انظر كتاب سيبويه ١ / ٦٣ .

(٤) من الطويل ، للفرذدق يهجو رجل اسمه معن يضرب به المثل في التقاضي ، الكتاب ١ / ٦٣ ، و الدرر ١ / ١٠٢

(٥) من المتقارب، للمتنخل الهذلي يرثي أباه المكني أبا مالك، الخزانة ٢ / ١٣٥، الدرر ١ / ١٠٠، وديوان الهذليين ٢ / ٢٩

(٦) من الطويل ، لسواد بن قارب يمدح الرسول ﷺ، العيني ٢ / ١١٤، وشرح أبيات المغني ٢٧١/٦ ، الدرر ١ / ١٠١ .

لم يرد في موضع الدراسة دخول الباء في خبر هذه الأحرف .

العطف على خبرهن:

يعطف على خبر ما الحجازية بـ "بلْ ولكنْ "فيرفع المعطوف وجوباً، لأن ما لا تعمل في الموجب و " بلْ ولكنْ "يقتضيان إيجاب ما بعدهما نحو: "ما زيدٌ قائماً بل قاعدٌ ".

أمَّا إن كان العطف بغير مقتضٍ إيجاباً كالواو وثمَّ جاز في المعطوف النصب والرفع، والمختار النصب، نحو: "ما زيدٌ قائماً ولا قاعدٌ أو قاعداً ".

قال الماوردي في شرح الألفية: "واعلم أنَّ الناظم تجوَّز في تسمية ما بعد بل ولكن معطوفاً، وليس هو بمعطوف، بل هو خبر مبتدأ، وبل ولكن حرفا ابتداء "[١]

وإنْ كان الخبر مجروراً بالباء الزائدة جاز في المعطوف النصب على المحل أو الجر على اللفظ . كما في خبر ليس . [٢]، فتقول: "ما زيد بقاعد ولا واقفٍ، وما زيد بقاعد ولا واقفاً .

جاء في موضع الدراسة حديث واحد معطوف فيه على خبر ما غير العاملة بالواو، ذلك قوله ﷺ: "**ما من مسلم يعود مسلما غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسى وإن عاده عشية إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وكان له خريف في الجنة** ". [٣]

جملة "كان له خريف في الجنة "عطف بالواو على الخبر .

---

(١) شرح ألفية ابن مالك . الماوردي، .....

(٢) كتاب سيبويه ١ / ٦٣

(٣) جامع الترمذي، كتاب الجنائز، باب عيادة المريض ٣ / ٣٠٠ .

المطلب الثالث

أفعال المقاربة

أفعال المقاربة هي المجموعة الثالثة في النواسخ التي ترفع المبتدأ وتنصب الخبر، وتختلف عن كان وأخواتها في نوع الخبر الذي تدخل عليه، فبينما تدخل كان وأخواتها على كل أنواع الخبر نجد أفعال المقاربة تختص بدخولها على الجمل الاسمية التي أخبارها جملة فعلية فعلها مضارع [١]، بل قد ينحصر عمل بعضها في المضارع المقترن بأنْ المصدرية .

وسميت هذه المجموعة بأفعال المقاربة تجاوزاً بإطلاق اسم الجزء على الكل عند معظم النحاة، لأن الدال على المقاربة جزء منها، ومنهم من حاول أنْ يتلمس دلالة المقاربة فيها كلها .[٢]

قسمت هذه الأفعال إلى ثلاث مجموعات فرعية هي: أفعال المقاربة، وأفعال الرجاء، وأفعال الشروع .

أولاً أفعال المقاربة:

وهي ما دل على قرب وقوع الخبر، وهي ثلاثة أفعال: كاد وكرب وأوشك .

يجب في خبر أوشك أن يتصل بأن المصدرية نحو: أوشك البلاء أن يقع، قال الشاعر:

ولو سئل النَّاس التُّراب لأوشكوا إذا قِيل هاتَوا أنْ يمَلوا ويمنعوا [٣]

أما كاد وكرب فلا يقترن خبرهما بأنْ المصدرية في الغالب، نحو: كاد المطر ينزل، وكرب الجو يصحو . وقولِ الشّاعر:

كَرَبَ القلبُ مِنْ جَواهُ يذُوبُ حينَ قالَ الوُشاةُ هِندٌ غَضُوبُ [٤]

---

(١) أما ما ورد غير ذلك فهو شاذ كالجملة الاسمية كما في قول الشاعر:

وَقَدْ جَعَلَتْ قَلُوصُ بَني سُهيل * مِنَ الأكوارِ مَرْتَعُهَا قَريبُ أوضح المسالك (١ / ٢٠٤)، أو مؤول بالمفرد كما في قوله تعالى: {فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ }(ص ٣٣) فمعناه يمسح مسحاً فالمصدر نائب مناب فعله.

(٢) انظر في ذلك النحو الوافي . عباس حسن ١/

(٣□□) من الطويل، مجهول القائل، الدرر ١/ ١٠٥، العيني ٢/ ١٨٢، شذور الذهب ٢٨٢، شرح التسهيل ٢ / ٣٩١

(٤) شرح شذور الذهب ٢٥٣/١،همع الهوامع ٤٧٥/١، شرح ابن عقيل ٣٣٥/١

ومما ورد فيه خبر كاد مقترناً بأن قول الشاعر:

كادت النفس أن تفيض عليه إذ غدا حشو ريطة وبرود [1]

ورد من أفعال المقاربة في الأحاديث موضع الدراسة كاد وأوشك، ولم ترد كرب، اقترن خبر كاد وأوشك في بعض المواضع بـ"أنْ "، نحو قوله ﷺ: "**إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بها ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها وإنه كاد أن يبطئ بها** "[2] ؛ وقوله ﷺ: "**فإنَّما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا** "[3] ؛ فخبر كاد في الحديث الأول "أنْ يبطئ بها "، وفي الحديث الثاني "أنْ يفارقك إلينا ". لم يجئ خبر أوشك إلا مقترناً بـ"أنْ "، أمَّا خبر كاد فقد ورد غير مقترن بـ"أنْ "في بعض المواضع منها قوله عليه الصلاة والسلام: "**فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد أحدهم يؤدي الأمانة حتى يقال إن في بني فلأن رجلا أمينا** "[4]، خبر كاد هو "يؤدي "وهو غير مقترن بـ"أنْ ".

ولايعمل من هذه الأفعال الماضي فقط، بل يعمل منها المضارع وبعض المشتقات، نحو: ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ ﴾ [5]، يوشك المطر أن ينزل، واستخدم لأوشك اسم فاعل نادراً، منه قول الشاعر:

فإنَّك موشكٌ أَلاَّ تَراها و تعدو دون غاضرةَ العَوادِي [6]

ولكرب في قوله:

أبُنيَّ إنَّ أباك كارب يومه فإذا دعيت إلى المكارِمِ فاعجَلِ [1]

---

(١) من الخفيف، لكلحية اليربوعي، وقيل لرجل من طيئ، العيني ٢ / ١٨٩، والدرر ١ / ١٠٥، وشرح التسهيل ٢ / ٣٩٢ .

(٢) جامع الترمذي، كتاب الأمثال، باب مثل الصلاة والصيام والصدقة، ٥ / ١٤٨

(٣) المصدر السابق، كتاب الرضاع، باب كراهية الدخول على المغيبات ٣ / ٤٦٧

(٤) المصدر السابق، كتاب الفتن، باب رفع الأمانة، ٤/٤٧٤

(٥) سورة مريم الآية ٩١

(٦) من الوافر، لكُثَيِّرٍ عَزَّةَ . وغَاضرة: جاريةُ أم البنين بنت عبد العزيز بن مَرْوان، أوضح المسالك لألفية ابن مالك ٢ / ٣٢١

لكن عمل الماضي منهن هو الغالب .

تصرفت كاد وأوشك في موضع الدراسة فجاء منهما الماضي و المضارع فمن الماضي للفعل كاد الحديث المتقدم، ومن مضارعها قوله ﷺ: "**في آخر الزمان لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب** "[٢]، الفعل "تكذب "خبر "تكاد ". ومن الماضي للفعل "أوشك "حديثه ﷺ: "**إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أنْ يعمهم الله بعقاب منه** "[٣]

أفعال المقاربة ناقصة، لكن قد ترد تامَّة، ويقل التمام في كاد وكرب ويكثر في أوشك، فتكون تامَّة عندما تسند إلى أن والفعل؛ فتستغني بهما عن الخبر فيعرب المصدر المؤول من "أنْ "وذلك الفعل في محل رفع فاعلاً لها، فتكون خالية من الضمير . ويكون معناها هنا يسرع، قال في الصحاح: "أَوْشَكَ فلانٌ يوشِكُ إيشاكاً، أي أسرعَ السيرَ. ومنه قولهم: يوشِكُ أن يكون كذا ".[٤]

ومنه قوله ﷺ: " **فيوشك الله له برزق عاجل أو آجل** "[٥]

---

(٥) عبد قيس بن خُفاف البُرْجُمي، "كارب "اسم فاعل من "كرب "واسمه مستتر فيه وخبره محذوف وجزم الجوهري في الصحاح: أن كارباً في البيت اسم فاعل كرب التامة من نحو قولهم: "كَرَبَ الشتاءُ "إذا قرب . أوضح المسالك لألفية ابن مالك ٢ / ٣٢٢

(٢) جامع الترمذي، كتاب الرؤيا، باب رؤيا النبي الميزان ٤ / ٥٤١

(٣) المصدر السابق، كتاب الفتن، باب نزول القدر إذا لم يغير المنكر، ٤ / ٤٦٧

(٤) الصحاح في اللغة – مادة وشك ٢ / ٢٨٠

(٥) جامع الترمذي، كتاب الزهد، باب الهم في الدنيا و حبها، ٤ / ٥٦٣

يوشك مضارع مرفوع تام، واسم الجلالة فاعله .

وينبنى على ذلك أمران:

الأمر الأول:

إذا وقع قبل أوشك اسم مرفوع نحو: زيد أوشك أن يسافر، جاز فيها وجهان: أحدهما أن تكون تامَّة مستغنية بأن والفعل عن الخبر، وجملتها في محل رفع خبر للاسم المتقدم فيكون "زيدٌ "مبتدأ، أوشك فعل ماض مبنيا على الفتح فاعله المصدر المؤول من "أنْ "والفعل "يسافر "، وجملة "أ وشك أن يسافر "في محل رفع خبر "زيد ". وهذا على لغة تميم . والوجه الآخر أنْ تكون ناقصة اسمها ضمير عائد للاسم المتقدم "زيد "وخبرها الجملة الفعلية من أنْ والفعل المضارع وجملتها في محل رفع خبر عن الاسم المتقدم، وهذا على لغة الحجازيين، فيكون "زيدٌ "في المثال مبتدأ، "أوشكَ "فعلاً ماضياً ناقصاً اسمه ضمير مستتر تقديره هو يعود لزيد، "أنْ "حرف نصب، "يسافرَ "مضارع منصوب فاعله ضمير مستتر يعود لزيد والجملة "أوشك أن يسافر "في محل رفع خبر زيد . (١)

من ذلك قوله ﷺ في الحديث: "**ومن واقع شيئا منها يوشك أن يواقع الحرام كما أنه من يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه** "(٢)

الأمر الثاني:

إذا ولى الفعل المضارع بعدها اسم ظاهر مرفوع، نحو: "أوشك أن يقوم خالدٌ " جاز في أوشك وجهان، أحدهما أن تكون تامَّة مستغنية بالمصدر وهذا الاسم فاعل للفعل المضارع، فيكون إعراب المثال كالآتي: "أوشك "فعل ماض مبني على الفتح "أنْ "حرف مصدري ناصب، "يقوم "فعل مضارع منصوب "خالدٌ "فاعل يقوم مرفوع، المصدر المؤول من أن ومدخولها في محل رفع فاعل أوشك .

وثاني الوجهين، أن تكون ناقصة و الاسم المرفوع اسمها مؤخر، وخبرها الجملة الفعلية من أن والمضارع . فيكون "أوشكَ "فعلا ماضيا ناقصا، "أنْ "حرف

---

(١) انظر شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك ١ / ٣٤١

(٢) جامع الترمذي، كتاب البيوع، باب ما جاء في ترك الشبهات، ٣ / ٥١١

مصدري ناصب، "يقومَ "فعل مضارع منصوب فاعله ضمير يعود لخالد، و "خالدٌ "اسم أوشك مؤخر .

من ذلك قوله ﷺ: "**إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه** "[1]

إمّا أنْ تكون "أوشك "تامَّة والمصدر المؤول من "أنْ "والفعل المضارع "يعمهم "فاعلها، واسم الجلالة فاعل الفعل "يعمهم "، ويجوز أن تكون ناقصة والمصدر المؤول خبرها واسم الجلالة اسمها مؤخر.

ومثله قوله ﷺ: "**ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد** "[2]

إمَّا أنْ تكون "يوشك "تامة والمصدر المؤول من "أنْ " والفعل المضارع "ينزل "فاعل، و"ابن مريم "فاعل الفعل"ينزل "؛ ويجوز أن تكون يوشك ناقصة خبرها الجملة الفعلية بعدها، و "ابن مريم "اسمها مؤخر

لا يجوز أنْ يتقدم خبر أفعال المقاربة عليها فلا يصح: "أنْ يقومَ أوشكَ زيدٌ "، ولا يتوسط بينها وبين اسمها إن كان مقروناً بـ"أنْ "، فلا يصح: "أوشكَ أنْ يقومَ زيدٌ "على أنَّ زيداً الاسم و "أنْ يقول الخبر "، أمَّا الخبر غير المقترن بأنْ فيجوز توسطه بين فعل المقاربة واسمه، فيصح: "كادَ يقعُ عليٌّ ". هذا هو الأشهر لكن بعض النحاة ورد عنهم جواز توسط الخبر على الإطلاق من هؤلاء المبرد والسيرافي والفارسي [3] وعلى هذا الجواز يحمل الإعراب السابق في الأمر الثاني أعلاه .

يحذف خبر أفعال المقاربة جوازاً للعلم به، فيصح: "مَنْ اجتهد تفوق أو كاد "، أي كاد يتفوق .

أفعال الرجاء:

وهي ما دلَّ على رجاء الخبر، وهي عسى وحرى واخلولق، وخبرها يقترن بأنْ، إلا عسى فيجوز مجيء خبرها مجرداً عن "أنْ "، من أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿

---

(١) تقدم تخريجه في الصفحة الفائتة .

(٢) جامع الترمذي، كتاب الفتن، باب نزول عيسى عليه السلام، ٤ / ٥٠٦

(٣) شرح ابن عقيل ٣٤٣/١، أوضح المسالك لألفية ابن مالك ٢/ ٣٢٤

فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ ﴾ [1] فلفظ الجلالة: اسم عسى و "أنْ يأتيَ "في تأويل المصدر خبر عسى وفي "أنْ يأتيَ"ضمير يعود على الاسم فاعل .

وقد ورد منها في موضع الدراسة عسى فقط، مقترنا خبرها بأن وغير مقترن، فمن اقترانه قوله ﷺ: "... **ولكن اعتدي في بيت ابن أم مكتوم فعسى أن تلقي ثيابك ولا يراك أحد** "[2]

ومن عدم اقترانه قوله عليه الصلاة والسلام: "**ألا هل عسى رجل يبلغه الحديث عني وهو متكئ على أريكته فيقول بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه حلالا استحللناه وما وجدنا فيه حراما حرمناه، وإن ما حرم رسول الله ﷺ كما حرم الله** "[3]

وأفعال الرجاء ملازمة لصورة الماضي فهي جامدة لا تتصرف، ولا يجوز أن يتقدم اسمها أو خبرها عليها، أمّا تقديم الخبر على الاسم بمعنى توسطه بينها واسمها فحكمه حكم خبر أفعال المقاربة فيتقدم مجرداً عن "أنْ "نحو: "عسى يقومُ زيدٌ "ويمتنع في الأشهر إنْ قرن بـ"أنْ " .

عسى إذا اتصل بها ضمير:

ورد عن العرب استعمال عسى مقترنة بضمير غير ضمير رفع نحو: عساي وعساك وعساه، قال سيبويه إنَّ عسى خرجت عن عمل كان وعملت عمل لعل لشبهها بلعل في الطمع . يعنى الرجاء .، فالضمير منصوب على أنَّه اسمها، وقال الأخفش: إنَّ عسى على بابها من عملها عمل كان واستعرنا في عسى ضمير المنصوب للمرفوع، فالضمير عنده في عسى في موضع رفع لا في موضع نصب، وقال ابن النحاس: "والوجه ما ذكره سيبويه، لأنَّ التجوُّز في الفعل أو الحرف أحسن من التجوَّز في الضمير؛ لأنَّ المضمرات ترد الأشياء إلى أصولها، فلا أقل من أنْ لا تخرج هي عن أصلها وموضعها ".[4]

---

(١) سورة المائدة، الآية ٥٢

(٢) جامع الترمذي، كتاب النكاح، باب أن لا يخطب الرجل على خطبة أخيه ٣ / ٤٤١

(٣) المصدر السابق، كتاب العلم، باب ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي، ٥ / ٣٨

(٤) الأشباه والنظائر . السيوطي، . ط "دار الكتب العلمية . بيروت " ب. ت . ر ٢٧٥/١ "

ولم ترد "عسى "متصل بها ضمير في موضع الدراسة .

أفعال الشروع:

وهي ما دلَّ على الإنشاء، و أشهرها: جعل وطفق وأخذ وعلق وأنشأ، ذكر ابن هشام في شرح شذور الذهب هلهل وهبب، وقال إنَّهما من أغرب أفعال هذا الباب ولم يذكر علق ولا أنشأ .[١]

أخبار أفعال الشروع أفعال مضارعة غير مقترنة بـ "أنْ "المصدرية، من أمثلتها: جعل الطفل يبكي، طفق محمد يرسم لوحة، علق الجيش يتحرك، أنشأ المريض يتماثل للشفاء .

أفعال الشروع ملازمة لصيغة الماضي، إلا طفق وجعل فقد ورد لهما مضارع، حكى الكِسائي: "إنَّ البعير لَيَهْرَم حتَّى يجعل إذا شرب الماء مجَّه "وفيه شذوذ وقوع الماضي خبراً . كما حكى الأخفش لطفق مصدراً يطفق طفوقاً

لا يتقدم الخبر على هذه الأفعال ولا يتوسط بينها واسمها . فلا تقول: "أنْ يثمر طفق الشجر "ولا "طفق أن يثمر الشجر "[٢]

يجوز حذف الخبر إن دلَّ عليه دليل، نحو قوله تعالى:﴿ فَطَفِقَ مَسۡحَۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ ﴾ [٣]، تقديره: يمسح مسحاً .

أفعال الشروع قليلة الورود على لسانه ﷺ ولعل السبب في تقديري يرجع إلى كونها تأتي غالباً في معرض الحكاية بمعنى الحديث عن الغائب لذاك وردت في السنن الفعلية، فكانت على لسان صحابته رضوان الله عليهم أجمعين، مثل قول أبي هريرة: خرجنا مع رسول الله ﷺ في حج أو عمرة، فاستقبلنا رجل من جراد **فجعلنا نضربه** بسياطنا وعصينا فقال النبي ﷺ: **كلوه فإنّه من صيد البحر**"[٤]، وقول عبد الله

---

(١) انظر أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٣٠١/١

(٢) انظر أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ١ / ٣٠٢

(٣) سورة ص، الآية ٣٣

(٤) جامع الترمذي، كتاب الحج، باب صيد البحر للمحرم ٣ / ٢٠٧

بن عباس رضي الله عنه: "فجعل رسول الله ﷺ يقول: **البينة وإلا فحدٌّ في ظهرك** "[١] وقول بن حصين رضي الله عنه: "**ثم أنشأ يحدث فقال** ..."[٢].

ورد منها على لسانه ﷺ طفق مرة واحدة، وجعل مرتين طفق في قوله: "**لما كذبتني قريش قمت في الحجر، فجلا الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه** ". [٣]

"طفق "فعل ماض ناسخ، تاء المتكلم في محل رفع اسم طفق، وجملة "أخبرهم "في محل نصب خبرها . استخدم ﷺ طفق بصيغة الماضي، وجاء خبرها جملة فعلية فعلها مضارع غير مقترن بـ"أن "، والاسم والخبر مذكوران، ملتزم فيهما تقدم الاسم على الخبر متوسطاً بينه وبين الناسخ . والحديث فيه معجزة من معجزات الرسول ﷺ، إذ أيده الله بأنْ جلا له بيت المقدس فطفق يصفه لكفار قريش وهو يراه، وللعطف بالفاء في جملة: فطفقت دلالة عظيمة، مستمدة من معنى الفاء، وهو الترتيب الفوري بلا انقطاع، لأنَّ الإجابة الفورية وعدم التأخر دليل على صدق المجيب، فلم يترك لهم مجالاً للشك، زيادة لما أداه استعمال الفعل المضارع من معنى الاستمرارية والتجدد في الوصف .

و"جعل "وردتْ في قوله ﷺ: "**إنَّ جبريل ﷺ جعل يدسُّ في فيِّ فرعون الطين خشية أنْ يقول: لا إله إلا الله، فيرحمه الله، أو خشية أنْ يرحمه الله** "[٤]

جعل فعل ماض ناسخ، اسمه ضمير مستتر يعود لجبريل عليه السلام، وخبره الجملة الفعلية "يدسُّ ". استخدم عليه الصلاة والسلام الفعل جعل بصيغة الماضي وخبره مضارع غير مقترن بـ"أن "، وكلٌّ من الاسم والخبر مذكور في رتبته القياسية .

---

(١) المصدر السابق، كتاب تفسير القرآن، باب سورة النور ٥/ ٣٣

(٢) المصدر السابق، كتاب الإيمان، باب وصف جبريل للنبي ٥ / ٦

(٣) جامع الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب سورة بني اسرائيل، ٥ / ٣٠١

(٤) المصدر السابق، كتاب تفسير القرآن، باب سورة يونس، ٥ / ٢٨٧ وقوله: أو أن يرحمه الله، شك من الراوي، طلباً للتدقيق والتحقيق في الرواية باللفظ .

المبحث الأول

النواسخ التي تنصب المبتدأ و ترفع الخبر

المطلب : معانيها وعملها

إنَّ وأخواتها سبعةُ أحْرُفٍ: "إنَّ، أَنَّ، كَأَنَّ، لَيْتَ، لَعَلَّ، لَكِنَّ، ولا النافية للجنس.

أولاً، معانيها في الجملة:

إنَّ وأنَّ: تفيدان في الجملة معنى التوكيد، فلا يقال "إنَّ زيداً منطلق "إلا في مقام التردد أو الإنكار، قال النبي صلى الله عليه و سلم: "**لو أنَّ الناسَ يعلمون ما في النداء والصفِّ الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا عليه** "(١)، و قال رسول الله ﷺ: "**إنَّ المسلم لا ينجس** "(٢)، أكد ﷺ فضل الآذان والصفِّ الأول في الصلاة بأنَّ، زيادة على ما أفادته جملة ثم لم يجدوا إلا أنْ يستهموا عليه وجملة الجواب من تأكيد . فلو حذفت "أنَّ"من الكلام لم تجد فيه ما تجده من تعظيم للمعنى، وفي الحديث الثاني يؤكد ﷺ طهارة المسلم في نفسه فهو لا ينجس .

واختلف فيهما هل هما حرف واحد أمْ حرفان خلافاً ليس ذا فائدة .

لَكِنَّ: تفيد في الجملة الاستدراك، وهو تعقيب الكلام بنفي ما يتوهم ثبوته أو بإثبات ما يتوهم نفيه، مثال قولك: "عليّ شجاع لكنه بخيل "دفعت بـ "لكن "توهم أنَّه كريم، لملازمة الكرم للشجاعة "، ومثله قوله ﷺ: "**إنَّ الله يحب الجمال ولكنَّ الكبر من بطر الحق وغمض الناس** "(٣) دفع باستدراكه توهم أنْ يدخل الجمال المشوب بالكبر فيما يحبه الله، وإنما يستدرك بها بعد النفي نحو قولك: "ما جاء الأمير لكنَّ نائبه أَتَى". قال ﷺ متحدثاً عن الخمر تتخذ دواءً: "**إنَّها ليست بدواء ولكنَّها داء** "(٤) وقد يجوز أنْ يستدرك بها بعد الإيجاب، ما كان مستغنياً نحو قولك: "حضر خالدٌ "فتقول: لكنَّ أَخاه لم يحضر .

كأَنَّ: تفيد في جملتها واحدا من أربعة معاني:

---

(١) جامع الترمذي، كتاب الصلاة، باب فضل الصف الأول ١ / ٤٣٧

(٢) المصدر السابق، كتاب الطهارة، باب ما جاء في مصافحة الجنب ١ / ٢٠٧

(٣) المصدر نفسه، كتاب البر والصلة، باب الكبر ٣٦١/٤

(٤) المصدر نفسه، كتاب الطب، باب كراهية التداوي بالمسكر ٤ / ٣٨٠ .

الأول، التَّشبيه المؤكَّد، وهو الغالب المتفق عليه، وشرط بعضهم بهذا المعنى أنْ يكون الخبر جامداً نحو "كأنَّ زيداً أسدٌ "ومنه قوله ﷺ: "**كأنَّ وجوههم المجان المطرقة** "[1] .شبَّه عليه الصلاة والسلام مؤكداً القوم المقاتلين بالمَجانِّ المطرَّقة في غلظتها وعرضها، وهو يقصد الترك .

الثاني: الشَّكَّ والظنّ، إذا لم يكن الخبر جامداً نحو "كأنَّ خالداً عالمٌ بخبر جارِه ". ومثله قوله ﷺ: "**كأنَّها قد قيل لها اطلعي** ..."[2] ومبعث الشك ليس حقيقة طلوعها من مغربها بل ـ والله أعلم ـ في القول: اطلعي، هل لها أم لموكل بها، حسب القولين في ذلك، في تحفة الأحوذي "قال ابن بطال: استئذان الشمس معناه أنَّ الله يخلق فيها حياة يوجد القول عندها لأنَّ الله قادر على إحياء الجماد والموات . وقال غيره يحتمل أنْ يكون الاستئذان أسند إليها مجازاً والمراد من هو موكل بها من الملائكة "[3]

الثالث: التَّحقيق "ذكره الكوفيون والزجاجي "، نحو قول الشاعر:

فأصبح بطنُ مكّةَ مُقشعِرّاً كأنَّ الأَرض لَيس بها هشام [4]

و منه قوله ﷺ يخاطب الصحابي الجليل كعب بن عجرة: "**كأنَّ هوامَ رأسك تؤذيك** "[5] لأنَّه يعلم تمام العلم أنَّه يتأذى من القمل في رأسه .

الرابع: التّقريب، نحو "كأنَّك بالغائب حاضرٌ "و "كأنَّكَ بالفَرجِ آتٍ ".

وإعراب هذا: الكاف حرف خطاب، والباء زائدة في اسم "كأنَّ "، وقال بعضهم: الكاف اسم "كأنَّ ". وفي الأمثلة: حذف مضاف، والتقدير: كأنَّ زمانَك مقبلٌ بالغائب، أو كأنَّ زمانك مقبلٌ بالفرج، والباء: بمعنى "في"[6] .

---

(١) جامع الترمذي، كتاب الفتن باب قتال الترك ٤٩٧/٤ . المجان بفتح الميم جمع مفرده المِجّنُّ وهو الترس . الصحاح في اللغة – ١ / ١٠٥. في المصباح المنير في غريب الشرح الكبير – (٢ / ٣٧٢) (طَرَّقْتُ) الترس بالتشديد خصفته على جلد آخر، وفي الحديث (كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ المَجَانُّ المُطَرَّقَةُ) أي غلاظ الوجوه عراضها وفي الصحاح مكتوب بالتخفيف .

(٢) المصدر السابق، كتاب القدر، باب طلوع الشمس من مغربها، ٤٧٩/٤

(٣) تحفة الأحوذي . المباركفوري ٦ / ٣٤٩

(٤) البيت للحارث بن خالد يرثِي هشام بن المغيرة . حاشية الخضري على ابن عقيل ١ / ٢٩١ الجنى الداني في حروف المعاني ١ / ٩٧

(٥) جامع الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب سورة البقرة ٢١٢/٥

(٦) معجم القواعد النحوية، الدقر باب الكاف ٢٣ / ١٦

ليت:

حرف تمن يتعلق بالمستحيل غالبا كقوله:

ألا ليت الشباب يعود يوما فأخبره بما فعل المشيب [١]

وكقول الرسول ﷺ حكاية: "**يا ليت أبي كان أزدياً ياليت أمي كانت أزدية** "[٢]

أو ما يصعب مناله، كقول منقطع الرجاء: ليت لي مالاً فأحجَّ

و بالممكن قليلا نحو: ليت المسافر حاضر.

ومن ذلك قول رسول الله ﷺ: "**ليت رجلاً صالحاً يحرسني الليلة** "[٣] يتمنى أن يجد رجلاً يحرسه وهو ليس ببعيد .

لعل:

وتفيد في جملتها:

أولاً: التوقع، وفصل بعضهم فجعله قسمين: توقع محبوب وسماه ترجيا وتوقع مكروه وسماه إشفاقاً، مثال الأول: لعلَّ الله يجمعنا بكم، وقوله ﷺ: "**لعلك ترزق به** "[٤] قاله لرجل شكا إليه أنه يحترف في حين يأتي أخاه مجلس الرسول ﷺ، فتوقع له الرسول ﷺ أن يبارك الله له رزقه بسبب سعيه في رزقه وأخيه . ومثال الثاني قوله تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ٦ ﴾ [٥] وقوله ﷺ: "**فإن أحدكم إذا صلى وهو ينعس لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه** "[٦] نهاهم عن الصلاة وهم نعس إشفاقاً وخوفاً من إفسادها كأن يريد أن يستغفر فيجعله نعاسه يسب نفسه.

ثانياً: وذكروا لها معنى هو التعليل مثل: افرغ عملك لعلنا نتغذى، وهو عندي من النوع الأول وهو الترجي . و جعلوا منه قوله تعالى:﴿ لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴾ [٧]

---

(١) للشاعر أبي العتاهية، ديوانه ١ / ١٩ شرح ابن عقيل ١ / ٣٤٦، شرح قطر الندى١ / ١٤٨

(٢) جامع الترمذي، كتاب المناقب، باب في فضل اليمن، ٥ / ٧٢٧

(٣) المصدر السابق، كتاب المناقب، باب مناقب سعد بن أبي وقاص، ٥ / ٦٥٠.

٤) جامع الترمذي، كتاب الزهد باب التوكل على الله ٥٧٤/٤

(٥) سورة الكهف، الآية ٦

(٦) جامع الترمذي كتاب الصلاة باب الصلاة عند النعاس، ١٨٦/٢

(٧) سورة طه، الآية ٤٤

وأول الآيـة﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا ﴾ [1] ويجعلهـا المبـرِّد للرَّجـاء فيـؤوَّل قَـائلا: اذهبـا أنتمـا على رجائكما ولا يقال التَّرجِّي لله [2]

ثالثـاً:كمـا قَـد تـأتي للاسـتفهام "أثبتـه الكوفيون"،نحـو:﴿ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴾[3] تقديره: وما يدريك أَيَزَّكَّى. وشبيه بهذا التعبير في الآية قوله ﷺ: "**إنَّـه قد شـهد بـدراً، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم** "[4] قال في التحفة: فكأنَّه قيل: وهل يسقط عنه شهوده بدرا هذا الذنب العظيم فأجاب بقوله: فما يدريك إلى آخره لعل الله اطلع على أهل بدر قال العلماء: إنَّ الترجي في كلام الله ورسوله للوقوع "[5]

وتأتي لعلَّ في لغة عقيل حرف جرٍّ، شبيه بالزَّائد، على نحو:"بِحسبِك درهم".[6]

لا النافية للجنس:

تفيد نفي نسبة الخبر إلى اسمها نحو: لا رجل في الدار، لا بأس عليك. قال رسول الله ﷺ: "**لا هجرة بعد الفتح** "[7] نفى بها نسبة الظرف الزماني بعد الفتح إلى الهجرة، فكل ما وقع من خروج من مكة بعد فتحها فلا يعد هجرة بمفهومها قبل الفتح . وستبحث في مطلب خاص بها .

ثانياً، عملها:

إنَّ وأخواتها هي مجموعة الأحرف النواسخ التي تنصب المبتدأ وترفع الخبر، وهي تعمل هذا العمل عند معظم النحاة لشبهها بالفعل لأنَّها تَعمل فيما بعدها كعملِ الفعل فيما بعده، فتنصب المبتدأ تشبيهاً له بالمفعول به، وترفع الخبر تشبيهاً له بالفاعل، وقدم المنصوب على المرفوع فيها تلميحاً لاختلافها عن الأفعال وإن عملت عملها . في حاشية الخضري: "إنما عملت رفعاً ونصباً كالأفعال لأنها أشبهت كان

---

(١) سورة طه ، الآية ٤٤ .

(٢) المقتضب للمبرد ١٨٣/٤

(٣) سورة عبس، الآية ٣

(٤) جامع الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب سورة الممتحنة ٤٠٩/٥

(٥) تحفة الأحوذي . المباركفوري ٩ / ١٤٢

(٦) الجني الداني في حروف المعاني . ابن أم قاسم المرادي ١ / ٩٩ .

(٧) جامع الترمذي، كتاب السير، باب الهجرة، ١٤٨/٤

في لزوم المبتدإ والخبر والاستغناء بهما، وأشبهت مطلق الماضي لفظاً في البناء على الفتح وكونها ثلاثية فأكثر، ومعنًى لكونها بمعنى أكدت، وتمنيت مثلاً، وعملت على عكس الفعل تنبيهاً على الفرعية، ولم ينبه عليها في ما وأخواتها مع حملها على ليس لظهور فرعيتها بعدم اتفاق العرب على إعمالها ".[١]

يشترط فيما تدخل عليه هذه الأحرف من المبتدءات أنْ لا يكون من الأسماء التي لها الصدارة، مثل أسماء الشرط والاستفهام، ويستثنى من ذلك ضمير الشأن، نحو قوله ﷺ: "**إنَّه ليس بنا ردٌّ عليك ولكنَّا حرم** "[٢]، الهاء ضمير مبني في محل نصب اسم إنَّ والخبر الجملة المنسوخة بليس بعده، وكذا قوله: "إنَّه من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة"[٣]، الهاء ضمير مبني في محل نصب اسم "إنّ "، والجملة بعده خبرها .

وأن لا يكون من الأسماء الملازمة للابتداء مثل: طوبى وويل وغيرها .[٤]

والمختار أنّ اسم إنَّ معرفة و خبرها نكرة ؛ لذلك إذا اجتمع في اسم إنّ وأَخواتها وخبرها فالذي يختار أَن يكون اسمها معرفةً، ولا يكون الاسم نكرةً والخبر معرفةً إلاَّ في الشّعر نحو قول الفرزدق:

وإنَّ حراماً أَنْ أَسبّ مُقاعِساً بآبائي الشُّمِّ الكرام الخضارم [٥]

حراماً اسم إنَّ والمصدر المؤول من "أنْ"والفعل "أسب "في محل رفع خبرها.

ويشترط في خبرها أن يكون غير طلبي كالأمر والنهي والاستفهام، وغير إنشائي كالعقود مثل بعتُ واشتريتُ، كما يشترط فيه أن لا يجئ واحدا عن اسمين، فلا يصح: إنَّ زيداً وعمراً منطلقان .

---

(١) حاشية الخضري على ابن عقيل ١ / ٢٩٣

(٢) جامع الترمذي، الحج، باب كراهية أكل الصيد للمحرم ٣ / ٢٠٦

(٣) المصدر السابق، كتاب الصوم، باب قيام شهر رمضان، ٣ / ١٦٩ .

(٤) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ١/ ٥٣٤

(٥) من الطويل للفرزدق، ديوانه ٦٠٧، ويروى: وليس بعدل أن سببت مقاعساً، وعليه فلا شاهد فيه لإنَّ .
والمقتضب ٢٢٦/١ الخَضَارِم: جمع خضرِم: وهو الجواد المعطاء.

عملها مخففة:

. قد تستعمل إنَّ وأخواتها المشددات النون، مخففات، فيستتبع ذلك أحكام:

أولاً، " أنّ "مفتوحة الهمزة:

تكون مخفَّفة من الثقيلة متى وجدت علامة مما يأتى:

١/ أنْ تقع بعد ما يدل على اليقين والقطع، نحو قول الشاعر:

أأنت أخى ما لم تكنْ لى حاجةٌ ؟ فإن عرَضتْ أيقنت أنْ لا أخا ليا [١]

٢/ أنْ تدْخل على فعل جامد، أو رُبّ، أو حرف تنفيس ؛ نحو: "علمتُ أنْ ليس للعلم حدود "، "أيقنت أن ربَّ عدوٍّ عاقل خيرٌ من صديقٍ جاهل ".

٣/ أن يقع بعدها فعل دعاء، نحو: "أطال الله عمرك، وأن هيَّأ لك المستقبل السعيد ".

٤/ أن تكون داخلة على جملة اسمية مسبوقة بجزء أساسى من جملة – لا بجملة كاملة – بحيث يكون المصدر المؤول من: "أنْ "المخففة والجملة الاسمية التى دخلت عليها – مكملاً أساسياً للجزء السابق. كقوله تعالى: ﴿ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[٢]. فالمصدر المؤول خبر المبتدأ. "أخِر".[٣]

ويترتب على التخفيف أربعة أحكام، يوجب أكثر النحاة مراعاتها:

أولها: إبقاء معنى: "أنّ "وعملها على حالهما الذى كان قبل التخفيف .

ثانيها: أن يكون اسمها ضميراً محذوفاً، ويغلب أن يكون ضمير شأن محذوفا كالأمثلة السابقة، وقد أظهر شذوذاً في قول الشاعرة:

بأنْك ربيع وغيث مريع وأنك هناك تكون الثمالا [٤]

---

(١) النحو الوافى ـ عباس حسن – ١ / ٤٢٧

(٢) سورة يونس الآية ١٠

(٣) دليل السالك لألفية ابن مالك ٤٢٦/١ ا، النحو الوافي ٤٢٧/١

(٤) من المتقارِب، يُنسبان لكعب بن زُهير، وقيل: لجنوب بنت العجلان – أخت عمرو ذي الكلب –، وقيل: لعمرة بنت العجلان – أخت عمرو ذي الكلب، و (المريع): الواسع. و (الثّمال): الغياث، يُقال: فلانٌ ثمال قومه، أي: غياثٌ لهم يقوم بأمرهم . والشّاهد فيه: (بِأَنْكَ ربيع) و (وأنْك هُناك) حيث صرّح باسم (أنّ) المخفّفة في الموضعين لأجل الضّرورة ؛ فأخبر عن الأول بالمفرد، وعن الثّاني بالجملة. لسان العرب ١٣ /

ثالثها: أن يكون خبرها جملة، سواء أكانت اسمية أم فعلية، نحو: "علمتُ أنْ حاتمٌ أشهرُ كرام العرب، وأيقنت أنْ قد أشْبَهَهُ كثيرون ".

رابعها: وجود فاصل – فى الأغلب – بينها وبين خبرها إذا كان جملة فعلية، فعلها متصرف، لا يقصد به الدعاء .

ويفصل بـ"قد "كالمثال السابق . أو أحد حرفي التنفيس كقوله تعالى:﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ﴾ (١)

أو بحرف نفى من الحروف الثلاثة التى استعملها العرب فى هذا الموضع ؛ وهى: "لا – لن – لم". نحو قوله تعالى: ﴿ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٌ ﴾ (٢) فى قراءة من رفع "تكونُ ". و قوله: ﴿ أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٞ ﴾ (٣)، وقوله تعالى: ﴿ أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴾.(٤) وإمَّا "لو"نحو: "اعلم أنْ لو جاء لأكرمته ".

ولا تحتاج جملة خبرها إلى فاصل إذا كانت جملة اسمية نحو قوله تعالى: ﴿ وآخرُ دعواهم أنْ الحمدُ لله ربِّ العالمين ﴾ (٥)، إلا عند إرادة النفي نحوَ: أشهد أنْ لا إلـهَ إلا اللهُ . أو إذا كانت جملة فعلية فعلها جامد؛ نحو قوله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾.(٦) أو فعلها متصرف، ولكن قصد به الدعاء مثلِ : أسأل الله الخير وأن هيأ لي أسباب التقى.

ثانيـاً، " إنَّ " مكسورة الهمـزةتخفف فتعمل أو تهمل والإهمال أرجح لأنها زال عنها اختصاصها بالجملة الاسمية، حكى الإعمال سيبويه والأخفش (٧)، وتلزمها إنْ

---

٢٣ مادة أنن، من شواهد الاشموني على ألفية ابن مالك ١ / ١٥٢، شرح الرضي على الكافية ٤، ٣٦٨، مغني اللبيب ١ / ٤٧ .

(١) سورة المزمل، الآية ٢٠.

(٢) سورة المائدة، الآية ٧٢

(٣) سورة البلد، الآية ٥ .

(٤) السورة السابقة، الآية ٧ .

(٥) سورة يونس الآية ١٠ .

(٦) سورة النجم، الآية ٣٩ .

(٧) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٣٧٨/١ .

أهملت لام في الخبر تسمى اللام الفارقة، لأنَّها تفرق بين إنْ النافية وإنْ المخففة، ولا يليها من الأفعال إلا النواسخ، كقوله تعالى:﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾ [1]، وقوله تعالى:﴿ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴾ [2] وقد وردت داخلة على غير الأفعال النواسخ من ذلك قول الشاعرة:

شلت يمينك إنْ قتلتَ لمسلماً حلَّتْ عليك عقوبة المتعمد [3]

من أمثلة "أنْ "مخففة عن الثقيلة قوله ﷺ: "**ما رأينا من فزع وإنْ وجدناه لبحرا** "وفي رواية: "**ما كان من فزع وإنْ وجدناه لبحرا** "[4] "إنْ "مخففة من الثقيلة، اسمها ضمير الشأن محذوف، وخبرها الجملة الفعلية بعدها، دخلت اللام في جملة الخبر .

ثالثاً، " كأَنَّ ":

تخفف فيبقى عملها ويجوز إظهار اسمها أو إضماره، والإضمار أكثر، مثاله مذكوراً: كأنَّ نجماً صغيراً يبرق، "نجماً" اسمها منصوب ، ومثاله محذوفاً قوله تعالى:﴿ فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ﴾ [5] اسمها ضمير الشأن والجملة بعدها خبرها. ويجب إن أضمر اسمها أنْ يكون خبرها جملة اسمية أو فعلية، فإن كانت اسمية فلا تحتاج إلى فاصل، وإن كانت فعلية فتفصل من كأنْ بلم مع المضارع نحو الآية السابقة، وبقد مع الماضي كقولنا: كأنْ قد قدم الركب، ولم ترد كأنَّ في موضع الدراسة مخففة .

رابعاً، " لكنَّ ":

وتخفف لكنَّ فتهمل وجوباً ويبقى معناها من الاستدراك، قال رسول الله ﷺ: " **إذا اشتهى المؤمن الولد في الجنة كان في ساعة واحدة كما يشتهي، ولكن لا يشتهي** "[6] ، فتعرب " لكن" حرف استدراك مهمل ، لا نافية ويشتهي فعل مضارع

---

(١) سورة البقرة، الآية ٤٥

(٢) سورة الأعراف، الآية ١٠٢ .

(٣) ينسب لعاتكة بنت زيد بن عمر ترثي زوجها الزبير بن العوام، ابن عقيل ٣٤٥/١، مغني اللبيب ١ / ٣٧، سر صناعة الإعراب ٢ / ٥٤٨، الإنصاف في مسائل الخلاف ٢ / ٦٤١

(٤) جامع الترمذي، كتاب الجهاد، باب الخروج عند الفزع ١٩٨/٤، ١٩٩ .

(٥) سورة يونس، الآية ٢٤

(٦) جامع الترمذي، كتاب صفة الجنة، باب ما لأدني أهل الجنة من الكرامة، ٣٦١/٥

مرفوع فاعله ضمير مستتر يعود للمؤمن، ومفعوله محذوف للعلم به لتقدم ما يدلُّ عليه وهو الولد . ومثله قوله ﷺ حين سأله عمر بن الخطاب فعلام نعمل ؟ بعد أن نزلت الآية:﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ [1]، قال: "**بل على شئ قد فرغ منه وجرت به الأقلام، و لكن كلٌّ ميسر لما خلق له** "[2]، " لكنْ "حرف استدراك مهمل، "كلٌّ "مبتدأ مضاف لمحذوف تقديره مخلوق، "ميسر"خبر .

(١) سورة هود، الآية ١٠٥

(٢) جامع الترمذي، كتاب تفسير القرآن الكريم، باب سورة هود، ٢٧٨/٥

المطلب الثاني
فتح همزة إنّ وكسرها

لهمزة إنَّ وأنَّ من الفتح والكسر أحكام تتلخص في ثلاثة أحوال: وجوب الفتح ووجوب الكسر، وجواز الأمرين . وقد وضع بعض النحاة قاعدة عامة يرجع إليها عند الحكم على همزة إن وأن، قال أبو علي الفارسي: إن كل موضع يصلح للاسم والفعل فالكسر، وكل موضع تعين لأحدهما فالفتح، قال في الإيضاح: "فأما المكسورة فإنها تقع في الموقع الذي يتعاقب عليه الابتداء والفعل، فإن اختص الموضع بالاسم دون الفعل أو بالفعل دون الاسم وقعت المفتوحة دون المكسورة"(١) وقال الرضي: "الفتح في مواضع المفردات والكسر في مظان الجمل"(٢) وقول الرضي مرضي لأنه أخصر وأفيد، لأنَّ هناك مواضع لا يقع فيها إلا الاسم ولم يتعين فيها الفتح، كالتي بعد إذا الفجائية.

أولاً، وجوب الكسر:

ويكون في عدة مواضع ترجع كلها للابتداء، الأول: في الابتداء أي إذا وقعت في أول الكلام، كقوله تعالى: ﴿إنَّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنَّة﴾ (٣) وقوله ﷺ: "**إنَّ في الجمعة ساعة لا يسأل اللهَ العبدُ فيها شيئا إلا آتاه إياه** "(٤)

الثاني: في صدر جملة الصلة كقوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ (٥) الثالث: أن تقع جواباً للقسم كقوله تعالى: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾ (٦) ومنها قوله ﷺ: "**والله إنِّي لأسمع بكاء الصبي وأنا في الصلاة فأخفف مخافة أن تفتتن أمُّه** "(٧)

---

(١) الإيضاح، أبو علي الفارسي ٦٢

(٢) شرح الكافية للرضي ١٢٦/٢

(٣) سورة التوبة، الآية ١١

(٤) جامع الترمذي، كتاب الجمعة، باب الساعة التي ترجى في يوم الجمعة ٣٦١/٢

(٥) سورة القصص، الآية ٧٦

(٦) سورة يوسف، الآية ٩٥

(٧) جامع الترمذي أبواب الصلاة، كتاب ما جاء أنَّ النبي قال: ... نص الحديث ٢ / ٢١٤

الرابع: أنْ تقع بعد القول حكايةً، كقوله تعالى:﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (١)

الخامس: أنْ تقع في صدر جملة الحال، كقوله تعالى: ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴾ (٢)

الموضع السادس: بعد حتى الابتدائية، في كتاب سيبويه: "قد قاله القوم حتى إن زيداً يقوله، وانطلق القوم حتى إنَّ زيداً لمنطلق، فحتى هنا معلقة لا تعمل شيئاً في إنَّ فهذا موضع ابتداء". (٣)

السابع: إذا دخلت اللام في خبرها، نحو قوله تعالى:﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴾ (٤)، وقوله ﷺ: "**إنَّ الله عزَّ وجلَّ لغني عن تعذيب هذا نفسه** "(٥). اسم إنَّ اسم الجلالة وخبرها غنيَّ دخلت عليه اللام .

الثامن: بعد ألا الاستفتاحية كقوله تعالى:﴿ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْ ﴾ (٦)، وقوله ﷺ: "**إنَّ لكل ملك حمى ألا إنَّ حمى الله محارمه** "(٧) .

التاسع: بعد حيث نحو: اجلس حيث إنَّ زيداً جالس .

العاشر: في صدر جملة خبر عن اسم عين، نحو: زيدٌ إنَّه منطلق .

الحادي عشر: بعد همزة الاستفهام ما لم يتقدم أن، كقوله تعالى: ﴿ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ﴾ (٨).

---

(١) سورة يوسف، الآية ٨٦

(٢) سورة الأنفال، الآية ٥

(٣) كتاب سيبويه ٣٣١/١

(٤) سورة الليل، الآية ٤

(٥) جامع الترمذي، كتاب الحج، باب فيمن يحلف بالمشي ولا يستطيع، ١١١/٤

(٦) سورة هود، الآية ٦٨

(٧) جامع الترمذي، كتاب البيوع، باب ما جاء في ترك الشبهات ٣ / ٥١١

(٨) سورة يوسف، الآية ٩٠

ثانياً، وجوب الفتح:

ويكون في الموضع الذي يصلح فيه التأويل بالمصدر، ومنهم من قيد بتأويل المفرد ولم يشترط المصدر، من تلك المواضع:

الأول: في موقع الفاعل كقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾ (١)

الثاني: في موقع المفعول، كما في الشهادتين أشهد أنَّ لا إله إلا الله وأشهد أنَّ محمداً رسول الله . وفي الحديث: "قال رسول الله ﷺ: **من توضأ فأحسن الوضوء ثم قال: أشهد أنَّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله** ...."(٢)، أنَّ وما دخلت عليه من جملة في تأويل مصدر مفعول به للفعل أشهد .

الثالث: في موضع الخبر في القصة والشأن جاء في كتاب سيبويه: "باب ما تكون فيه أنَّ بدلاً من شئ هو الأول، وذلك في قولك: بلغتني قصتك أنَّك فاعل"(٣)

الرابع: بعد ما التوقيتية نحو: اجلس ما أنَّ زيداً جالس .

جواز الكسر والفتح:

ويكون في الموضع الذي يجوز فيه تقدير الجملة وتقدير المفرد، وأشهر تلك المواضع:

الأول: بعد إذا الفجائية وأنشدوا فيه:

وكنت أرى زيداً كما قيل سيدا إذا أنّه عبد القفا واللهازم (٤)

الثاني: بعد فاء الجزاء، ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ﴾ (٥)، وفي الحديث الشريف: "**فإنها تجئ يوم القيامة كأغذر ماكانت** "(٦)

---

(١) سورة التوبة، الآية ١١٤

(٢) جامع الترمذي، كتاب الطهارة، باب فضل الوضؤ ١ / ٧٨

(٣) كتاب سيبويه ٤٧٣/١

(٤) مجهول القائل، الشاهد فيه كسر همزة إنَّ بعد إذا الفجائية أو فتحها على الروايتين، التسهيل ٦٣، الكتاب ٤٧٢/١ أمالي السهيلي ١٢٦

(٥) سورة الأنفال، الآية ٤١

(٦) جامع الترمذي، كتاب الزكاة، باب التشديد في منع الزكاة ٤ / ١٥٨

الثالث: إذا وليت مبتدأ هو في المعنى قول وخبر أنَّ قول والقائل واحد، مثل لها سيبويه بقولك: "أول ما أقول أنِّي أحمد الله "، فالفتح على أن المصدر خبر أول، والكسر على أنها صدر جملة خبر عن المبتدأ .(١)

الرابع: بعد القسم الذي ليس في جوابه اللام، نحو: والله أن زيداً قائم .

الخامس: في التعليل، الكسر على الاستئناف، والفتح على تقدير العلة،﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَسۡرَعُ مَكۡرًاۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكۡتُبُونَ مَا تَمۡكُرُونَ ﴾ (٢) . ومن كسرها للتعليل قوله ﷺ: "**لا تلجوا على المغيبات فإنَّ الشيطان يجرى من أحدكم مجرى الدم** "(٣) ومن فتحها قوله صلوات الله وسلامه عليه: "**من ملك زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً، ذلك أنَّ الله يقول في كتابه:** ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ ﴾"(٤)

الموضع السادس: إذا تقدمها مفرد وجملة، الكسر على العطف على الجملة، والفتح على العطف على المفرد، كقوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ (٥)

---

(١) كتاب سيبويه ٣ / ١٤٣

(٢) سورة يونس، الآية ٢١

(٣) جامع الترمذي، كتاب الرضاع، باب كراهية الدخول على المغيبات، ٤٧٥/٣

(٤) المصدر السابق، كتاب الحج، باب التغليظ في ترك الحج، ١٧٦/٣ في التحفة ٤٥٦/٣: "فلا عليه " أي فلا بأس ولا مبالاة ولا تفاوت "أن يموت "أي في أن يموت، أو بين أن يموت، "يهودياً أو نصرانياً "في الكفر إن اعتقد عدم الوجوب وفي العصيان إن اعتقد الوجوب، وقيل هذا من باب التغليظ الشديد وللمبالغة في الوعيد .

(٥) سورة يونس، الآية ٣٣

المطلب الثالث

بعض الحروف الداخلة في جملة إنَّ وأخواتها

تدخل بعض الحروف في الجملة المنسوخة بإنَّ وأخواتها فيترتب عليها بعض الأحكام، وأشهر هذه الحروف ما يسمى باللام المزحلقة، وما الكافَّة .

اللام المزحلقة:

وهي لام الابتداء وسميت مزحلقة لأنها وإن ورد دخولها على الاسم فهي لا تكون في صدر الجملة ولم تختص بالاسم، فكأنها زحلقت من الاسم إلى الخبر، وهي خاصة بإنَّ مكسورة الهمزة، في اللمع: "وتدخل اللام المفتوحة في خبر إنَّ المكسورة دون سائر أخواتها فتقول: إنَّ زيداً لقائم، ولو قلت: ليت زيداً لقائم أو نحو ذلك لم يجز "[١] ويفيد دخولها في الجملة التأكيد فالاسناد معها أقوى منه بدونها حتَّى قدر بعض النحويين قبلها قسماً، خاصة مع الخبر الذي هو جملة فعلية فعلها مضارع . [٢]

يجوز أنْ تدخل اللام في جملة "إنَّ "على أربعة أشياء:

أولاً، الخبر ويشترط لذلك ثلاثة شروط هي أن يكون الخبر مؤخراً فلا تدخل على الأخبار المتقدمة، وأن يكون مثبتاً فلا تدخل على الخبر المنفي، وأن يكون غير ماضٍ، من ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ [٣]، دخلت اللام على سميع وهو خبر إنَّ وهو مثبت، ومن دخولها على الخبر شبه الجملة قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [٤]، وشذَّ قول الشاعر:

واعلم إنَّ تسليماً وتركاً للا متشابهان ولا سواء [٥]

---

(١) اللمع في العربية . ابن جني ٤٢/١

(٢) المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة .

(٣) سورة إبراهيم، الآية٣٩

(٤) سورة القلم، الآية ٤

(٥) من الوافر، لأبي حزام العكلي، سر صناعة الإعراب ٢٨٧/١، وشرح ابن عقيل ٣٨٦/١

وجوَّز الجمهور "إنَّ زيداً لقد قام "لشبه الماضي المقرون بقد بالمضارع لقرب زمانه من الحال "[1] كما جوَّز الأخفش والفراء وابن مالك من بعدهم دخول اللام في خبر إنَّ وأخواتها الذي هو فعل ماض جامد أو فعل منقول إلى الإنشاء كعسى.

من أمثلتها قوله ﷺ: "**إنَّ هذه لرؤيا حق** "[2] دخلت اللام في خبر إنَّ وهو "رؤيا "فزادت المعنى تأكيداً، والحديث في الرؤيا التي كان بها الآذان .

وقوله ﷺ: "**إنَّ الله عزَّ وجل لغنيٌّ عن تعذيب هذا نفسه** "[3]، أكد كون الله غنيا عن تعذيب الخلق أنفسَهم، وأنَّه لا يكلف نفساً إلا وسعها باللام زيادة على تأكيد إنَّ، وفي الإخبار بالاسم "غنيٌّ "دلالة على الثبات والديمومة لهذه الصفة لله عزَّ وجلَّ دون ارتباط لها بحدود الزمان أو المكان أو الهيئة.

وكذلك الحديث: "**إنَّ الله ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة الجنة صانعه يحتسب في صنعته الخير والرامي به والممد به** "[4]، دخلت اللام في الخبر وهو الجملة الفعلية المضارعية "يدخل "مؤكدة هذا الجزاء الجزيل من الله عزَّ وجلَّ للمجاهدين في سبيله فالسهم الواحد يدخل الجنة صانعه المحتسب فيه الخير ورامیه والممد به.

ثانياً، معمول الخبر: بثلاثة شروط هي: تقدمه على الخبر، وكونه غير حال، وكون الخبر صالحاً للام، نحو: إنَّ زيداً لعمراً ضارب .

الثالث، الاسم: بشرط أن يتأخر عن الخبر أو عن معمول الخبر، مثال الأول قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴾ [5]، وللثاني: إنَّ في الدار لزيداً قائم.

ومن أمثلة ورودها في الاسم قوله ﷺ: "**إنَّ في المال لحقاً سوى الزكاة** "[6] وقوله: "**إنَّ في الجنة لباباً يدعى الرَّيان** "[7]

---

(١) أوضح المسالك لألفية ابن مالك ابن هشام ٣١٠/١

(٢) جامع الترمذي، كتاب أبواب الصلاة، باب بدء الآذان، ٣٥٨/١

(٣) المصدر السابق، كتاب الحج، باب في من يحلف بالمشي ولا يستطيع، ١١١/٤

(٤) المصدر السابق، كتاب فضائل الجهاد، باب فضل الرمي في سبيل الله ١٧٤/٤

(٥) سورة النازعات الآية ٢٦

(٦) جامع الترمذي، كتاب الزكاة، باب إن في المال صدقة سوى الزكاة، ٤٨/٣

(٧) المصدر السابق، كتاب الصوم، باب فضل الصوم، ٢٣٧/٣

الرابع، ضمير الفصل: بلا شرط كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ﴾ [١]

ويجب دخولها مع المخففة إن أهملت فلم يظهر قصد الإثبات و "لهذا تسمى اللام الفارقة لأنَّها فرقت بين النفي والإثبات، ولو اختل شرط من الثلاثة كان دخولها جائزاً لا واجباً لعدم الالتباس "[٢] ويؤولها الكوفيون بـ "إلا ".

من أمثلة ذلك قوله ﷺ: "**ما كان من فزع ، وإن وجدناه لبحرا** "[٣]، دخلت اللام في معمول الخبر، في تحفة الأحوذي: "ما كان من فزع، أي خوف، "وإن وجدناه لبحراً "قال الخطابي [٤]: إن هي النافية واللام في لبحرا بمعنى إلا، أي ما وجدناه إلا بحرا، قال ابن التين [٥]: هذا مذهب الكوفيين وعند البصريين إنْ مخففة من الثقيلة واللام زائدة، كذا قال الأصمعي [٦]: يقال للفرس بحر إذا كان واسع الجري أو لأن جريه لا ينفد كما لا ينفد البحر "[٧]

وقد لا تدخل اللام الفارقة إن وجدت قرينة ترفع اللبس بين إنْ النافية والمخففة كقول الشاعر:

نحن أباة الضيم من آل مالك وإنْ مالك كانت كرام المعادن [٨]

---

(١) سورة آل عمران، الآية٦٢

(٢) شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام الانصاري. . ط "المطبعة العصرية . بيروت "١ ١٩٩٤ م ١٦٤/١

(٣) جامع الترمذي، كتاب الجهاد، باب الخروج عند الفزع ٤ / ١٩٨ .

(٤) حمد بن محمد بن إبراهيم ابن الخطاب البستي، أبو سليمان: فقيه محدث، من أهل بست (من بلاد كابل) من نسل زيد بن الخطاب (أخي عمر بن الخطاب) له (معالم السنن – ط) مجلدان، في شرح سنن أبي داود، و (بيان إعجاز القرآن – ط) و (إصلاح غلط المحدثين – ط) باسم (إصلاح خطأ المحدثين) الأعلام للزركلي ٢ / ٢٧٣ .

(٥) هو عبد الواحد بن التين، أبو محمد، الصفاقسي، المغربي، المالكي الشهير بابن التين، فقيه محدث مفسر . له اعتناء زائد في الفقه ممزوج بكثير من كلام المدونات ، هدية العارفين ١/ ٦٣٠

(٦) عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، أبو سعيد الاصمعي: راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان . له تصانيف كثيرة منها: الابل والأضداد و شرح ديوان ذي الرمَّة . الأعلام للزركلي ٤ / ١٦٢

(٧) تحفة الأحوذي في شرح الترمذي ٢٧٢/٥

(٨) لبيت للطرماح – الحكم بن حكيم – وكنيته أبو نفر، وهو شاعر طائي،ونحن أباة الضيم يروى في مكانه أنا ابن أباة الضيم وأباة: جمع آب اسم فاعل من أبى يأبى – أي امتنع – والضيم: الظلم مالك هو اسم قبيلة الشاعر، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ١ / ٣٧٩.

لأنَّه لايعقل أنْ يفخر بآل مالك ثم يذمهم فقام وضوح المعنى قرينة جعلت الاستغناء عن اللام الفارقة ممكناً .

ما الكافَّة:

وهي حرف غير عامل، لكن قد يمنع ما قبله عن العمل؛ لذلك سميت بالكافَّة، وتدخل على إنَّ وأخواتها جميعاً إلا عسى ولا النافية للجنس، فتكفها عن العمل وتهيئها للدخول على الجملة الفعلية، إلا ليت، والإعمال بالنسبة للحروف التي اتصلت بها ما الكافة عند سيبويه ثلاثة أنواع: إعمال واجب وذلك في ليت وعند غيره جائز لا واجب، وإعمال نادر وذلك في إنَّ مكسورة الهمزة، وإعمال ممتنع في الأربعة البواقي .[١] وفي جواز الإعمال والإهمال .

من أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ واحد فَهَلْ أنتم مُسْلِمُونَ ﴾ [٢] و مثال لكنَّ: قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إلى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴾ [٣]

وروى بالوجهين قول الشاعر:

قالت ألا ليتما هذا الحمامَ لنا إلى حمامتنا أو نصفه فقد[٤]

ومن أمثلة ما الكافة في باب إنَّ وأخواتها من أحاديثه ﷺ:

– "**إنَّما هي من الطوافين عليكم** "[٥]، إنَّ مكفوفة بما، الضمير في محل رفع مبتدأ والخبر شبه الجملة "من الطوافين ".

ـ "**إنَّما بعثتم ميسرين** "[٦] إنَّ مكفوفة بما داخلة على الجملة الفعلية "بعثتم ميسرين ".

---

(١) انظر كتاب سيبويه

(٢) سورة الأنبياء، الآية ١٠٨

(٣) سورة الأنفال، الآية ٦

(٤) من البسيط للنابغة الذبياني، الشاهد فيه نصب الحمام ورفعها بإعمال ليتما و إهمالها . كتاب سيبويه ٣٢٩/١

(٥) جامع الترمذي، كتاب الطهارة، باب سؤر الهرَّة ١ / ١٥٣

(٦) المصدر السابق، كتاب الطهارة، باب البول يصيب الأرض ١ / ٢٧٥

- "**من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح في الساعة الأولى فكأنَّما قرب بدنه ومن راح في الساعة الثانية فكأنَّما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكأنَّما قرب كبشاً أقرن ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة**"[١] . كأنَّ في الحديث مكفوفة بما داخلة على الجملة الفعلية .

ولم يرد في موضع الدراسة من نواسخ هذا الباب مكفوفاً بـ"ما "غير "إنَّ "و "كأنَّ ".

العطف على اسمهن:

عطف على اسم إنَّ وأخواتها قبل مجئ الخبر أو بعد اكتمال الخبر، فإنَّ عطف عليه قبل مجئ الخبر فالوجه في المعطوف النصب ولا خلاف فيه كقوله:

إنَّ الربيع الجود والخريفا يدا أبي العباس والصيوفا [٢]

أمَّا إنَّ عطف عليه بعد اكتمال الخبر فالمشهور أنَّ فيه وجهين: النصب والرفع، قال في اللمع: "فإنْ عطفت على اسم إنَّ ولكنَّ بعد خبرهما جاز لك النصب على اللفظ والرفع على موضع الابتداء، تقول: إن زيداً لقائم وعمراً، وإنْ شئت قلت: وعمرو، وكذلك: لكن جعفرا منطلق وبشرا، وإن شئت قلت: وبشر، ولا يجوز العطف على معنى الابتداء مع بقية أخواتها لزوال معنى الابتداء، وتشبه "لا " بـ"إنْ ""، فمع "إنَّ و أنَّ ولكنَّ "ينصب أو يرفع المعطوف على الاسم بعد اكتمال الخبر، أما مع غيرها من نواسخ هذا الباب فالنصب فقط . ولم ير بعض النحاة للرفع اشتراط كون الناسخ "إنَّ وأنَّ ولكنَّ ". [٣]

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن الواضح أن باقي التوابع وهي: النعت والبدل والتوكيد ينبغي أن يكون حكمها حكم عطف النسق في هذا الباب؛ لأنَّه تابع مثلها، وقد ذكر ذلك بعض من يعتد برأيه من النحاة، يقول ابن مالك في التسهيل : "والنعت

---

(١) جامع الترمذي، كتاب الجمع، باب في التبكير إلى الجمعة ١ / ٣٧٢

(٢) من الرجز، لرؤبة بن العجاج يمدح أبا العباس السفاح، أراد: و إنَّ الصيوفا يدا أبي العباس فاكتفي بخبر الأول . ديوانه ٧٩، والكتاب ١ / ١٢٠، وهمع الهوامع ٢ / ٢٢٩، وأوضح المسالك ١ / ٢٧١.

(٣) اللمع في العربية، ابن جني ١ / ٤٣

وعطف البيان والتوكيد كالمنسوق عند الجرمي والزجاج "[1] وقال الرضي: "والوصف وعطف البيان والتوكيد كالمنسوق عند الجرمي والزجاج والفراء في جواز الحمل على المحل، ولم يذكر غيرهما لا منعاً ولا إجازة، والأصل الجواز إذ لا فرق [2]"

من أمثلة العطف على الاسم في باب إنَّ وأخواتها من جامع الترمذي:

قوله ﷺ: "**إنَّ الحمدَ والنعمةَ لك والملكَ** "[3] النعمة عطف على اسم إنَّ بالنصب، قبل الخبر الذي هو شبه الجملة "لك "، "والملك "عطف على اسم "إنَّ "بالنصب، بعد اكتمال الخبر .

وقوله ﷺ: "**إن الشيطان والإثم يحضران البيع** " [4]

"والإثم "عطف على اسم إنَّ الذي هو الشيطان بالنصب، قبل مجيئ الخبر الذي هو الجملة الفعلية المضارعية "يحضران البيع ".

وكذلك قوله ﷺ: "**إنَّ أحبَّ الناس إلى الله يوم القيامة وأدناهم منه مجلساً إمام عادل وأبغض الناس إلى الله وأبعدهم منه مجلساً إمام جائر**"[5]

"أحبَّ "اسم "إنَّ "منصوب، الناس مضاف إليه، و "إلى الله "متعلق باسم إنَّ، و "يوم القيامة "ظرف متعلق كذلك باسم إنَّ، وأدناهم عطف على أحب .

وقوله: "**إنَّ الله ورسوله حرم بيع الخمر والميت والخنازير والأصنام** "[6]، عطف "رسوله "على اسم إنَّ وهو اسم الجلالة قبل مجئ الخبر بالنصب، ربما أفرد في الفعل "حرم "تأدباً أنْ يشرك نفسه مع الله، إذ القياس "حرما ".

وقوله عليه الصلاة والسلام:"**إنَّ الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة**"[7] هذا الحديث كسابقه في العطف على الاسم قبل مجئ الخبر .

---

(١) التسهيل، ابن مالك، ٢ / ٦٤

(٢) شرح الكافية، الرضي ٢ / ٣٥٤

(٣) جامع الترمذي، كتاب الحج، باب التلبية ٣ / ١٨٧

(٤) المصدر السابق، كتاب البيوع، باب التجار و تسمية النبي إياهم، ٣ / ٥١٤

(٥) المصدر نفسه، كتاب الأحكام، باب الإمام العادل ٣ / ٦١٧

(٦) المصدر السابق، كتاب البيوع، باب بيع جلود الميتة والأصنام، ٣ / ٢٦٢

(٧) المصدر السابق، كتاب الحج، باب فضل الحجر الأسود والركن والمقام ٢/ ٢٢٦

"**إنَّ للصـــلاة أولا وآخـــراً وإنَّ أول وقـــت صـــلاة الظهـــر حـــين نـــزول الشـمس**"[1]...عطـف "آخـراً "علـى "أولاً "، بالنصـب بعـد مجـئ الخبـر، إذ الخبـر "للصـلاة "المتقدم على الاسم "أولاً "

(١) جامع الترمذي، كتاب الصلاة، باب مواقيت الصلاة ١ / ٢٨٣

المطلب الرابع
الرتبة في باب إنَّ وأخواتها

إنَّ وأخواتها من الألفاظ التي لها حق الصدارة في جملتها، فلا يتقدم عليها شئ من جملتها مطلقاً، فتأتي في صدر الجملة يليها الاسم ثم الخبر، ولا يتغير هذا الترتيب، فلا يتقدم اسمها عليها ولا خبرها .(١)

ولا يجوز توسط الخبر بينها واسمها، أي تقدمه على الاسم فقط، إلا إنَّ كان شبه جملة والناسخ غير لا النافية للجنس، لأنَّ عند النحاة في شبه الجملة توسعة . فيتوسط وجوباً إنْ كان الاسم نكرة نحو قوله تعالى:﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴾ (٢)، ويتوسط جوازاً إن كان الاسم معرفة نحو قوله تعالى:﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴾ (٣) ومثل: إنَّ في الدار زيداً . يقول ابن هشام: "ولا يتوسط خبرهن إلا ظرفاً أو مجروراً نحو:﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ (٤) و ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴾ (٥) واستغنيت بتنبيهي على امتناع التوسط في غير مسألة الظرف والجار والمجرور عن التنبيه على امتناع التقدم، لأن امتناع الأسهل يستلزم امتناع غيره بخلاف العكس، ولا يلزم من ذكرى توسيطهم الظرف والمجرور أن يكونوا يجيزون تقديمه، لأنه لا يلزم من تجويزهم في الأسهل تجويزهم في غيره "(٦)

مما ورد من توسط الخبر وجوباً عنه ﷺ: قوله عليه الصلاة والسلام: "**دعوه فإنَّ لصاحب الحق مقالا** "(٧)

---

(١) شرح قطر الندى وبل الصدى . ابن هشام ١ / ١٦١

(٢) سورة المزمل، الآية ١٢

(٣) سورة الغاشية، الآية ٢٥

(٤) سورة آل عمران، الآية ١٣

(٥) سورة المزمل، الآية ١٢

(٦) شرح قطر الندى وبل الصدى . ابن هشام ١/ ١٦١، ١٦٣

(٧) جامع الترمذي، كتاب البيوع، باب استقراض البعير أو الشئ من الحيوان ٣ / ٦٠٨

الفاء في جواب الأمر، إنَّ حرف توكيد ناسخ، اللام حرف جر وصاحب اسم مجرور باللام مضاف والحق مجرور مضاف إليه، و شبه الجملة متعلق بمحذوف خبر"إنَّ "متقدم على الاسم، "مقالاً "اسم إنَّ منصوب . قدَّم الخبر لأنَّ الاسم نكرة لا مسوغ لها إلا تقدم الخبر شبه الجملة، واختار ﷺ هذا التركيب ليناسب الغرض من توجيه الاهتمام للخبر وأنَّ المتحدث صاحب حق .

ومثله قوله ﷺ: "**رأيت في المنام كأنَّ في يديَّ سوارين من ذهب فهمني شأنهما فأوحى إلي أن أنفخهما فطارا فأولتهما كاذبين يخرجان من بعدي ...**"[١]، تقدم الخبر شبه الجملة "في يديَّ"متوسطاً بين الناسخ "كأنَّ "واسمه "سوارين "للاهتمام به إشارة وتأكيداً، لأنَّ هذين الكاذبين يظهران التمسك بسنة النبي ﷺ ثمَّ ادعيا النبوة، حسب ما تأويله النبي ﷺ رؤياه هذه .[٢]

وقوله ﷺ: "**إنَّ لبيوتكم عمارا فخرجوا عليهن ثلاثاً فإن بدا لكم بعد ذلك منهن شيء فاقتلوهن** "[٣] إنَّ حرف توكيد ناسخ واللام حرف جر بيوتكم مجرور باللام والضمير في محل جر مضاف إليه وشبه الجملة متعلق بمحذوف خبر إن متقدم على الاسم، عماراً اسم "إنَّ" منصوب . أكد عليه الصلاة والسلام بإنَّ و بالتقديم احتمال أنْ يكون ما تجده في بيتك من الحيات من الجن، فالسنة أنْ تطلب منه الخروج ثلاثا فإنْ لم يستجب قتلته .

ومن توسط الخبر جوازاً قوله ﷺ: "**إنَّ لهذه البهائم أوابد كأوابد الوحش** "[٤]

"إنَ" حرف توكيد ناسخ، " لهذه "جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر "إنَّ "مقدم على الاسم، "البهائم "بدل من اسم الإشارة، و أوابد اسم "إنَّ "منصوب، الكاف حرف جر وأوابد مجرورة بها وهي مضاف والوحش مضاف إليه والجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة لاسم "إنَّ ".

---

(١) جامع الترمذي، كتاب الرؤيا، باب رؤيا النبي ، ٥٤٣/٤

(٢) الكاذبان هما الأسود ابن كعب العنسي و مسيلمة بن حبيب الكذاب، انظر البدء والتاريخ . المطهر بن طاهر المقدسي ١ / ٣٠٤، ٣٠٦

(٣) جامع الترمذي، كتاب الأحكام والفوائد، باب قتل الحيَّات، ٤ / ٧٧

(٤) المصدر السابق، كتاب الصيد، باب البعير والبقر والغنم إذا ند فصار وحشياً، و باب ترك أكل ما قتل المعراض والحجر ٤ / ٨٢٤ / ٨٢

وقوله ﷺ: "**إنَّ في الجمعة ساعة لا يسأل الله العبد فيها شيئا إلا آتاه إياه** "**قالوا: يا رسول الله، أية ساعة هي ؟ قال: حين تقام الصلاة إلى الانصراف منها**"(١)

إنَّ حرف توكيد ناسخ، "في الجمعة "، جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر "إنَّ "، وساعةً اسم "إنَّ "منصوب وجملة "لا يسأل الله العبد فيها شيئاً إلا آتاه إياه "في محل نصب صفة لاسم إنَّ . تقدم الخبر دلالة على حصر الساعة المذكورة في الجمعة زيادة على ما في هذا التنكير والإخفاء من التشويق وإثارة الاهتمام . يدل على ذلك سؤالهم بصيغة الخبر المقدم؛ لأنَّه اسم استفهام في قولهم: "أية ساعة هي؟ "ثم أجاب بتشويقهم باقتصاره على الخبر في إجابته وحذف المبتدأ، في قوله: "حين تقام الصلاة إلى الانصراف منها ".

أمَّا توسط الخبر جوازا لأنَّ الاسم معرفة فإنَّه لم يرد منه شئ في الأحاديث موضع الدراسة .

رتبة معمول خبرِ هنَّ:

لا يجوز أنْ يتقدم معمول خبر إنَّ وأخواتها على الاسم والخبر إلا إنْ كان ظرفاً أو جاراً و مجروراً، فلا تقول: "إنَّ طعامك زيداً آكل"ويجوز: "إنَّ في الدار زيداً مقيم" . ومثل ذلك "إنَّ فيك زيداً لَرَاغِبٌ " قال الشاعر:

فلا تَلْحُنِي فيها فإنَّ بحبها أخَاكَ مصابُ القلب جمٌّ بلابله (٢)

والتَّقدير: "فإن أَخاكَ مُصابُ القلبِ بحبِّها ". تقدم معمول الخبر الجار والمجرور "بحبِّها "على الاسم "أخاك "والخبر"مصاب القلب " فتوسط بين الناسخ والاسم .

أمَّا تقدمه على الخبر فقط أي توسطه بين الاسم والخبر، فجائزٌ مطلقاً. نحو: "إنَّ زيداً طعامك آكل ". و "إنَّ زيداً عليك معتمدٌ ".(٣)

ويلاحظ أنَّه لم يرد في الأحاديث موضع الدراسة أيٌّ من هذين التركيبين .

---

(١) جامع الترمذي، كتاب أبواب الجمعة، باب الساعة التي ترجى في يوم الجمعة ٢ / ٣٦١

(٢) لجميل بن معمر العذري، لم أجده في ديوانه، الكتاب ١ / ٢٨٠ شرح قطر الندى وبل الصدى١/ ١٦٢، وشرح ابن عقيل ٣٤٩/١، ومغني اللبيب ٩٠٩/١

(٣) شرح قطر الندى وبل الصدى . ابن هشام ١٦٢/١

المطلب الخامس

الحذف والإثبات في باب إنَّ وأخواتها

لا يجوز حذف اسم إن وأخواتها إلا إن كان ضمير الشأن، كما في الشهادة: أشهد أنَّ لا إله إلا الله وأشهد أنَّ محمداً رسول الله، فالتقدير: أشهد أنَّه لا إله إلا الله . حكى سيبويه أنَّ ناساً من العرب يقولون: "إنَّ بك زيدٌ مأخوذ"أى "إنَّه بك زيدٌ مأخوذ ". أمَّا ما ورد حذفه وهو غير ضمير الشأن فهو مختص بالشعر، مؤول بالضرورة، وهو رأي صححه ابن عصفور والسخاوي [1] وابن يعيش، وقيل: إنَّه خاص بإنَّ وحدها، وابن مالك يجيزه مطلقاً ممثلاً له بقول الشاعر:

فليت دفعت الهمَّ عني ساعة فبتنا على ما خيلتْ ناعمي بال

قال: "فيحتمل هذا أنْ يكون تقديره: فليتك، ويحتمل أنْ يكون تقديره، فليته "[2]

و يحذف الخبر مع إنَّ وأخواتها للعلم به، وجوباً وجوازاً، فيحذف وجوباً في مسألتين: أحدهما إذا سدَّتْ مسدَّه واو المصاحبة، حكى الكسائي: "إنَّ كلَّ ثوبٍ لو ثمنه "بإدخال اللام على واو المصاحبة . [3]

والثانية، إذا سدَّ مسدَّه الحال كقول الشاعر:

إنَّ اختيارك ما تبغيه ذا ثقة بالله مستظهراً بالحزم والجلد [4]

أما حذف الخبر جوازاً فيكون للعلم به، نكرةً كان أم معرفة، خلافاً للكوفيين فإنهم يشترطون لحذف الخبر أنْ يكون نكرة، وذلك لكثرة ما ورد منه قال صاحب المقتضب: "والمعرفة والنكرة ههنا واحد، وإنَّما تَحْذِفُ إذا علم المخاطب ما تعني بأن

---

(١) السخاوي هو علي بن عبد الصمد الإمام علم الدين أبو الحسن السخاوي . له شرحان على المفصل، سفر السعادة، وشرح أجاجي الزمخشري . شرح الشاطبية . توفى سنة ٦٤٣ إنباه الرواة ١١٣/٢

(٢) شرح التسهيل، ابن مالك ٦٢

(٣) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع . السيوطي .١٦٢/٢

(٤) من الوافر، مجهول القائل، مستظهراً أي مستنداً ومتقوياً، الشاهد فيه حذف خبر إن لأن الحال سد مسده . الدرر اللوامع ١١٤/١

تُقَدِّمَ له خبراً أو يجري على لسانه "[1] ومن حذف الخبر قوله تعالى: ﴿ ولكنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ باللَّهِ﴾ [2] . وتأويلها: ولكن البِرَّ بِرُّ من آمن باللّه .

ومنه قول الأخطل[3]:

خلا أنَّ حياً من قريش تفضلوا على الناس أو أنَّ الأكارم نهشلا [4]

والفرَّاء يشترط لحذفه تكرار إنَّ، من شواهد حذفه مع تكرار إنَّ:

وإنَّ محلاً وإنَّ مرتحلاً وإنَّ في الركب إذا مضوا مهلا [5]

قد يحذف الحرف الناسخ مع معموليه أو أحدهما، ويظل ملحوظا تتجه إليه النية، وأكثر ما يكون الحذف في "إنَّ"كقوله تعالى:﴿ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ [6] بناء على أن التقدير: تزعمون أنهم شركائي، وقد تحذف مع الخبر ويبقى الاسم .

وقد تحذف وحدها ويبقى اسمها وخبرها، وقد يحذف أحدهما فقط، كأن يقول أحدهم لغيره إنَّ الناس إلبٌ عليكم فهل لكم أحد ؟ فيجيب: لنا بكراً، بحذف الناسخ، أو يجيب: إنَّ بكراً، بحذف الخبر، أو يجيب: لنا، بحذف الناسخ واسمه . وكل ذلك مع ملاحظة المحذوف، ولا يصح شئ مما سبق إلا إذا قامت قرينة تدل على المحذوف .

ولم يرد عن الرسول ﷺ في موضع الدراسة خبر إنَّ وأخواتها محذوفاً لا جوازاً ولا وجوباً .

---

(١) المقتضب المبرد ١٣٠/٤ وانظر الكتاب ٢٨٣/١ و شرح التسهيل ٦٢

(٢) سورة البقرة، الآية ١٧٧

(٣) هو غياث بن غوث، من بني تغلب من فدوكس، ويكنى أبا مالك، مدح بني أمية وهو شاعر نصراني . الشعر والشعراء ٣٠٩

(٤) من الطويل، للأخطل، قريش ونهشل القبيلتان، الشاهد فيه حذف خبر إن في قوله: "أو إن الأكارم نهشلا "وتقديره: تفضلوا، الكافية ٣٧٧/٤

(٥) من المنسرح للأعشى، الشاهد فيه حذف خبر إنَّ، وتقديره "لنا"في الجملتين، مع تكرار إنَّ ، ديوان الأعشى ٢٣٣، والكتاب ٣٣١/١، والمغني ١٢١

(٦) سورة القصص، الآية ٦٢

المطلب السادس

لا النافية للجنس

تسمى عند الكوفيين "لا" التبرئة، و تعمل عمل إنَّ بشروط ستة:

الأول: أن تكون نافية للجنس مثل قوله ﷺ: "**لا هجرة بعد الفتح** "[1]، أو ما قام مقام الجنس نحو قولهم: قضيةٌ ولا أبا حسن لها، ومسألة ولا سيبويه لها، لأنَّ أبا حسن ـ وهو علي بن الخطاب كرم الله وجهه ـ أصبح مثلاً في القضاء، فجرى هنا مجرى الجنس، وسيبويه أصبح مثلاً في النحو، إمَّا إنْ كانت نافية للواحد فهي تعمل عمل ليس، نحو: لا رجلٌ في الدار ولا امرأة .

الثاني: أن لا يدخل عليها جار، فإذا دخل عليها جار لم تعمل، نحو: غضبت من لا شيءٍ، وجئت بلا زادٍ .

الثالث أنْ يكون اسمها نكرة، متصلاً بها، فإنْ كان اسمها معرفة أو نكرة منفصلاً عنها لم تعمل، وفي هذه الحالة تكرر وجوباً مثل قوله تعالى:﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾[2] .

الرابع: أنْ يكون خبرها نكرة، ويدخل فيه الجملة وشبه الجملة لأنَّهما مؤولان بالنكرة .

عمل لا النافية للجنس:

تعمل عمل إنَّ، لكن اسمها يكون منصوباً أو مبنياً على ما ينصب به في محل نصب [3]، فيبنى على الفتح من اسم لا ما كان نكرة مفرد، أو جمع تكسير، وإن كان جمع مؤنث سالم فيبنى على الفتح أو على الكسر وقد روي بالوجهين قول الشاعر:

أودى الشباب الذي مَجْدٌ عواقبه فيه نلذُّ ولا لذاتِ للشيب [4]

---

(١) جامع الترمذي، كتاب الجهاد، باب الهجرة، ٤ / ١٤٨

(٢) سورة الصافات، الآية ٤٧

(٣) شرح الكافية، الرضي ١ / ٣١٦

(٤) للشاعر سلامة بن جندل، ""أودى"ذهب "مجد"خبر مقدم عن "عواقبه"وصح الإخبار به عن الجمع لأنه مصدر". جامع الدروس العربية ٢ / ٦١، همع الهوامع ١ / ٥٣٢

وإنْ كان جمع مذكر سالم بني على الياء، نحو قول الشاعر:

تعزَّ فلا إلفين بالعيش مُتِّعا ولكن لورَّاد المنون تتابع [1]

أمَّا اسم لا المعرب المنصوب فهو المضاف أو شبه المضاف وهو ما اتصل به شيء من تمام معناه كالأسماء المشتقة العاملة مع معمولاتها . مثال المضاف: "لا ناصر حقٍّ مخذول "ومثال الشبيه بالمضاف: "لا واثقاً بالله مخذول "لا في الجملتين نافية للجنس، وما بعدها اسمها منصوب وهو ناصر في الجملة الأولى وواثقاً في الجملة الثانية، و مخذول في الجملتين خبرها مرفوع .

ويرى سيبويه أن لا وما عملت فيه في موضع ابتداء، يقول: "واعلم أنَّ "لا "وما عملت فيه في موضع ابتداء كما أنَّك إذا قلت: هل من رجل، فالكلام بمنزلة اسم مرفوع مبتدأ "[2]

جاء اسم لا في موضع الدراسة في كل المواضع نكرة، مبني على الفتح وخبره مذكور وهو شبه جملة، ذلك قوله ﷺ: " **لا نذر لابن آدم فيما لا يملك ولا عتق له فيما لا يملك ولا طلاق له فيما لا يملك** "[3]

وقد يُحذَفُ اسمُ "لا"النافية للجنس، نحو "لا عليكَ"، أي لا بأسَ، أو لا جناحَ عليك. وذلك نادرٌ. وقد جاء اسمها محذوفاً و خبرها شبه جملة، كما في قوله ﷺ: "**من ملك زادا وراحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً وذلك أنَّ الله يقول في كتابه** ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾[4]

"فلا عليه "أي فلا بأس ولا مبالاة ولا تفاوت عليه "أنْ يموت "أي في أن يموت أو بين أن يموت "يهودياً أو نصرانياً " في الكفر إنْ اعتقد عدم الوجوب وفي العصيان إنْ اعتقد الوجوب وقيل هذا من باب التغليظ الشديد وللمبالغة في الوعيد.[5]

---

(١) غير منسوب، تعزَّ تصبر، وإلفين صاحبين، ووراد جمع وارد . همع الهوامع ١ / ٥٣٧، أوضح المسالك ١ / ٢ / ١٠، شرح شذور الذهب ١ / ١٠٩

(٢) كتاب سيبويه ١، ١٥٠

(٣) جامع الترمذي، كتاب الطلاق، باب الطلاق قبل النكاح، ٣ / ٤٨٦

(٤) جامع الترمذي، كتاب الحج، باب التغليظ في ترك الحج، ٣ / ١٧٦

(٥) انظر تحفة الأحوذي، المباركفوري ٣ / ٤٥٦

حكم لا إذا تكررت:

إذا تكررت لا بفصل أهملت كما ذكر آنفاً، أمَّا إذا تكررت "لا "بغير فصل بينها وبين اسمها فلهذا التركيب في الإعراب خمسة أوجه:

الأول: فتح ما بعدهما بجعلهما عاملتين ويقدر لهما خبر معاً أو لكل منهما . كقراءة ابن كثير بالفتح في قوله تعالى: ﴿ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ ﴾ (١)

الثاني: رفع ما بعدهما على الإلغاء أو الإعمال عمل ليس . كقول الشاعر:

وما هجرتك حتى قلت معلنة لا ناقةٌ لي في هذا ولا جملُ (٢)

الثالث: فتح الأول ورفع الثاني، بإعمال الأولى عمل إنَّ وجعل الثانية زائدة وما بعدها معطوف على محل لا الأولى واسمها . و استشهدوا له بقول الشاعر:

هذا لعمركم الصغار بعينه لا أمَّ لي إنْ كان ذاك ولا أبُ (٣)

الرابع: رفع الأول وفتح الثاني، بإلغاء الأولى أو إعمالها عمل ليس، وإعمال الثانية عمل إنَّ، كقول الشاعر:

فلا لَغْوٌ ولا تأثيمَ فيها وما فاهوا به أبداً مقيمُ (٤)

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٥٤

(٢) للشاعر عبيد الراعي النميري، من البسيط لا ناقة لي ولا جمل، مثل ضربه للتبرئة . الكتاب ٢ / ٢٩٥، ديوانه ص ١٩٨، اللمع في العربية ١ / ٤٤

(٣) للشاعر هني بن أحمر الكناني، وقيل لزرافة الباهلي ولضمرة بن ضمرة ولهمام بن مرة، ولرجل من مذحج، من الكامل، الصغار الذلة والهوان . لسان العرب مادة حيس ٦ / ٦١، الكتاب ١ /١٥١، المقتضب ١ / ٢٧٧ شرح الرضي على الكافية ١،٣١٦

(٤) من الوافر، لأمية بن أبي الصلت، والصحيح أنه جزءان من بيتين وهما:

وَلاَ لَغْوٌ وَلاَ تَأْثِيمَ فِيهَا وَلاَ غَوْلٌ وَلاَ فِيهَا مُلِيمُ

وَفِيهَا لَحْمُ سَاهِرَةٍ وبَحْرٍ وَمَا فَاهُوا بِهِ لَهُمُ مُقِيمُ

ديوانه ٤٧٥، شرح ابن عقيل ٢ / ١٥، الأشموني ١ / ١٥٣

الخامس: فتح الأوَّل ونصب الثاني بإعمال "لا"الأولى عمل "إن "و "لا "الثانية زائدة، وما بعدها منصوب منون بالعطف على محل "لا "الأولى و اسمها كقول الشاعر:

لا نسبَ اليوم ولا خلةً اتسع الخرق على الراقع [1]

تكررت "لا "في موضع الدراسة، وكان تاليها مفتوح فيها كلها، على الوجه الأول، وذكر لها خبر واحد، ذلك قوله ﷺ: "**لا جلبَ ولا جنبَ ولا شغارَ في الإسلام ومن انتهب نهبة فليس مني** "[2] بفتح: جلب وجنب وشغار ، والخبر عنها بشبه الجملة "في الإسلام "، نفي ﷺ نفياً عاماً منصوصاً على جنس الجلب والجنب والشغار في الإسلام فناسب هذا التركيب مقصوده ﷺ .

وتكررت "لا "بفتح الاسمين والإخبار عن الأول وحذف خبر الثاني على الوجه الخامس، ذلك قوله ﷺ: "**لا سكنى لك ولا نفقة** "[3]، عمم نفي أن يكون للمطلقة ثلاثاً على زوجها نفقة أو سكن .

---

(١) للشاعر أنس بن العباس بن مِرداس السلمي،الخُلَّة: الصَدَاقةَ، الخَرْقُ: الفتق . شرح شذور الذهب ١ / ١١٣

(٢) جامع الترمذي، كتاب النكاح، ما جاء في النهي عن نكاح الشغار، ٣ / ٤٣١

(٣) المصدر السابق، كتاب الطلاق، باب ما جاء في المطلقة ثلاثا لا سكنى لها ولا نفقة . ٣ / ٤٨٤

المبحث الثالث

النواسخ التي تنصب المبتدأ والخبر (ظنَّ وأخواتها)

المطلب الأول : أقسامها و معانيها

ظنَّ وأخواتها هي المجموعة الثالثة من النواسخ، وهي التي تنصب كلاً من المبتدأ والخبر، وتقتضي لها فاعلاً يكون المبتدأ والخبر مفعولين له، لذا فهي من الأفعال التي تتعدى إلى مفعولين، يقول ابن هشام: "هذا باب الأفعال الداخلة بعد استيفاء فاعلها على المبتدأ والخبر فتنصبهما مفعولين "[1] وأفعال هذا الباب نوعان، أفعال القلوب، وأفعال التحويل .

النوع الأول: أفعال القلوب

سميت بذلك لأن معانيها قائمة بالقلب، وليس كلُّ فعل قلبى يَنْصب مفعولين، بل القلبى ثلاثة أقسام:

مالا يَتَعَدَّى بنفسه، نحو: فَكَّر وتفكَّر. نحو قوله تعالى:﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [2] تعدى الفعل " يتفكرون "بحرف الجر " في ". وقوله ﷺ : "**ما ترى في رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله** "[3]. وما يتَعدَّى لواحد، نحو: عَرَفَ وَفَهِمَ . نحو قوله ﷺ: "**لو أنَّ الناس يعلمون ما أعلم من الوحدة ما سرى راكب بليل** "[4]، "يعلمون "ما "في محل نصب مفعول به ليعلمون . و ما يَتَعَدَّى لاثنين، وهو المراد في هذا المقام . وينقسم القلبي الناسخ للمبتدأ والخبر عند النحاة إلى قسمين في الأشهر . هما أفعال اليقين وأفعال الظنِّ والرجحان

---

(١) أوضح المسالك . ابن هشام ٢ / ٣٠

(٢) سورة البقرة، الآية ١٨٩

(٣) جامع الترمذي، كتاب الجهاد، باب من يستعمل على الحرب ٤/ ٣٠٧

(٤) المصدر السابق، كتاب الجهاد، باب كراهية أن يسافر الرجل وحده ١٩٣/٤

أفعال اليقين:

وتسمى أحياناً أفعال العلم، وهي في الأشهر:علم: نحو قوله تعالى:﴿ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ ﴾ وقوله ﷺ: "**فهل تعلم من إله سوى الله** "[١]

رأى مثل قوله ﷺ: "**فهل تراهنَّ تركن شيئاً ؟** "[٢]

وجد مثل: وجدتُ العلمَ كنزاً قيِّماً .

درى مثل: درى الجاهلُ حلمَك جمَّاً .

ألفى مثل: ألفيتُ المجدَ طريقُه صعبٌ.

تعلَّم، مثل: تعلم دواءَ الهموم اقتحامَها .

والأربعة الأخيرة لم يرد منها شيء في موضع الدراسة .

وأفعال الرجحان و هي:

ظنَّ، كقول الرسول ﷺ: "**أظنُّكم سمعتم أنَّ أبا عبيدة قدم بشئ** "[٣]

خال، مثل: خلتُ السرابُ نهراً جارياً .

حسب، مثل قول الشاعر:

وكُنَّا حَسِبْنَا كلَّ بَيْضاءَ شَحْمةً لياليَ لاقَيْنا جُذَامَ وَحِمْيَرا "[٤]

زعم، مثل قول الشاعر:

زَعَمتْني شَيْخاً ولَسْتُ بِشَيْخٍ إنَّما الشيخُ مَنْ يَدِب دَبِيبا [٥]

عد: كقول الشاعر: فلا تعدد المولى شريكك في الغنى [٦]

حجا: كقول الشاعر:

قد كنت أحجو أبا عمرو أخا ثقة [١]

---

(١) جامع الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب فاتحة الكتاب ٢٠١/٥

(٢) جامع الترمذي، كتاب الدعوات باب ٥ / ٥٢٧

(٣) المصدر نفسه، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ٦٤٠/٤

(٤) من الطويل زُفَرَ بنِ الحارث الكلابي، شرح ديوان الحماسة للتّبريزيّ ٤١/١، وابن النّاظم ١٩٧، وأوضح المسالك ٣٠٥/١، وتخليص الشّواهد ٤٣٥، والمغني ٨٣٣، والمقاصد النّحويّة ٣٨٢/٢، والتّصريح ٢٤٩/١

(٥) للشاعر أبو أُمَيَّةَ الحَنَفي واسمه أوس، أوضح المسالك ٢ / ٣٨، وشرح شذور الذهب ١ / ٤٦٤، وكتاب العين، باب العين والزاي والميم معهما ١ /٣٦٦، وتاج العروس، باب دبب ١ | ٤٧١

(٦) تمامه: ولكنَّما المولى شريكك في العدم، للشاعر الصحابي النعمان بن بشير، شرح ابن عقيل ٢ / ٣٧، وهمع الهوامع ١ / ٥٣٧، وأوضح المسالك لألفية ابن مالك ٢ / ٣٦ .

هَبْ:بمعنى أحسب، عدَّها السكاكي مع أفعال غيرها، نقلها عنه أبو حيَّان في الارتشاف .

وهذه الستة الأخيرة لم يرد منها شيء في موضع الدراسة .

هذا هو التقسيم المشهور لأفعال القلوب معتبرين كل ما يستعمل بمعنى غيره مما هو في القسم الآخر نائباً، في حين يرى بعض النحاة هذا النائب قسماً برأسه حتى أوصلوا أقسامها إلى أربعة أقسام، من هؤلاء ابن هشام في أوضح المسالك، يقول: "... وينقسم أرْبَعَةَ أقسام: أحدها ما يفيدُ في الخبر يقيناً وهو أربعة وَجَدَ وأَلْفَى وتَعَلّمْ بمعنى أَعْلَمْ ودَرَى ... والثاني ما يُفيد في الخبر رُجْحَاناً وهو خمسة جَعَلَ وحَجَا وعَدَّ وهَبْ وزَعَمَ، ... والثالث ما يَرِدُ بالوجهين والغالبُ كونُه لليقين وهو اثنان رَأَى وعَلِمَ ... والرابع ما يرد بهما والغالبُ كونُه للرُّجْحَانِ وهو ثلاثة: ظَنَّ وحَسِبَ وخَالَ ... "[٢] واورد لكل منها شاهداً .

النوع الثاني، أفعال التحويل:

وتسمى أيضاً أفعال التصيير، وأشهرها:

صيَّر: ومثلها: أصَار، نحو قول الشاعر:

وَلَعِبَتْ طيرٌ بهِمْ أَبَابيلْ فَصُيرُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَأْكُولْ[٣]

جعل:كقوله تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ [٤]

اتخذ: اتخذت الرسول ﷺ قدوةً . ومنها قوله ﷺ: "**ولو كنت متخذاً خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا** "[٥].

تخذ: مثل قول الشاعر:

تخذت غُرَازَ إثرهم دليلاً وفرُّوا في الحجاز ليعجزوني [٦]

---

(١) تمامه: حتى ألمت بنا يوماً ملمات، للشاعر تميم بن مقبل . همع الهوامع ١/ ٥٣٧، وأوضح المسالك ٢ / ٣٥، ولسان العرب، ضربج ٢ / ٣١٥، وشرح ابن عقيل ٢ / ٣٨

(٢) أوضح المسالك لألفية ابن مالك، ابن هشام ١ / ٢٦٢

(٣) من السريع لحميد الأرقط أو رؤبة، يصف قوماً استؤصلوا، والعصف هو التبن، . الكتاب ٢٠٣/١ المقتضب ١٤١/٤ اولعيني ٤٠٢/٢ والخزانة ٢٧٠/٤

(٤) سورة الفرقان، الآية ٢٣

(٥) جامع الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه ٥ / ٦٠٧

(٦) للشاعر أبو جندب بن مرَّة الهذلي، غزاز اسم وادي، أوضح المسالك ٢ / ٥١، وشرح شافية ابن الحاجب ٣ / ٩٣

ترك: كقوله تعالى :﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾ (١)

وقول الشاعر:

فتركته جذرَ السباع ينشنه يقضمن حسن بنانه والمعصم (٢)

ردَّ: كقولـه تعـالى:﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا ﴾ (٣)

و قول الشاعر:

فردَّ شعورهن السود بيضاً وردَّ وجوههن البيض سوداً (٤)

ومنه قوله ﷺ: "**إنَّ الله حييٌّ كريم، يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفراً خائبين** "(٥)

وهب: نحو، وهبني الله فداءك .

والذي لم أستشهد له بحديث نبوي لم يرد عنه ﷺ في موضع الدراسة .

كل هذه الأفعال لا تأتي ناسخة إلا إنْ كانت في معانيها التي حددت لها، أمَّا إن لم تكن كذلك فلا تعمل هذا العمل بل يكون عمل كلٍّ منها حسب معناه في الجملة، فقد يتعدى إلى واحد أو لا يتعدى، فكل هذه الأفعال تأتي في معان كثيرة(٦) حددتها المعاجم اللغوية أو كانت حسب ورودها في الجملة، ليس هذا مجالها .

---

(١) سورة الكهف، الآية ٩٩

(٢) للشاعر عنترة بن شداد العبسي البيت رقم ٥٧ من معلقته، ديوانه بشرح التبريزي . ط أ، ١٩٩٢ م دار الكتاب العربي . بيروت . ص ١٧٤

(٣) سورة البقرة، الآية ١٠٩

(٤) من الوافر، للشاعر عبد الله بن الزبير الأسدي، وقبله:

رمى الحدثان نسوة آل حرب بمقدار سمدن له سمودا

لسان العرب مادة سمد ٣ / ٢١٩، و البيان والتبيين ١ / ٢٦٥، وشرح ابن عقيل لألفية ابن مالك ٢ / ٤٢،

(٥) جامع الترمذي، كتاب الدعاء، باب في دعاء النبي ﷺ، ٥/ ٥٥٦

(٦) كورود ظنَّ بمعنى اتهم، فتتعدى إلى مفعول واحد كقولنا: "ظَنَنْتُ فلاناً "، أي اتَّهَمتُه ومنه قوله تعالى في قراءة) وَمَا هُوَ عَلى الغَيْبِ بِظنِين أي بمُتَّهم، والقراءة المشهورة: بضنين: أي ببخيل . وورود رأى بمعنى عرف، وبمعنى أصاب الرئة . قال الزمخشري في المفصل في صنعة الإعراب – (١ / ٣٤٦): ولها ما خلا حسبت وخلت وزعمت معان أخر لا يتجاوز عليها مفعولاً واحداً. وذلك قولك ظننته من الظنة وهي التهمة، ومنه قوله عز وجل: "وما هو على الغيب بظنين ". وعلمته بمعنى عرفته ورأيته بمعن أبصرته، ووجدت الضالة إذا أصبتها، وكذلك أريت الشيء بمعنى بصرته أو عرفته، ومنه قوله عز وجل: "أرنا مناسكنا "وأ تقول إن زيداً منطلق أي أتفوه بذلك .

المطلب الثاني
أحكام عملها

ظنَّ وأخواتها كما تقدم، تدخل على الجملة الاسمية الأساسية فتنصب المبتدأ والخبر على أنَّهما مفعولان لها، وتستوجب فاعلاً لها بطبيعة الحال، ولهذا العمل أحكام .

شروط عملها:

١/ أنْ تكون على معانيها التي حددت لها في هذا الباب .

٢/ يشترط في اسم ظنَّ وأخواتها كسائر النواسخ أنْ لا يكون من الأسماء التي لها الصدارة في جملتها، ويستثنى من ذلك ضمير الشأن فيجوز أنْ تدخل عليه كل النواسخ نحو: عَلِمْتُه الحقَّ أحقَّ أنْ يُتَّبَعَ . كما تختص ظنَّ وأخواتها بدخولها على المبتدأ الذي هو اسم استفهام أو مضاف إلى اسم استفهام، ويجب حينها تقديمه عليها، نحو: أيَّاً ظننتَ أحسن ؟ وغلام أيٍّ حسبت أنشط ؟ (١)

٣/ المبتدأ الملازم للابتداء بسبب غيره كالاسم الواقع بعد لولا أو بعد إذا الفجائية .

٤ / المبتدأ الذي يجب حذفه، بشرط أنْ يكون أصل خبره نعتاً مقطوعاً للرفع.

٥/ كلمات معينة لم ترد إلا مبتدآت مثل ما التعجبية وطوبى . وبعض ألفاظ تستخدم في الدعاء .

أمَّا أخبار الجمل التي تدخل عليها هذه الأفعال فهي متنوعة، فهي تدخل على المفرد من الأخبار، وعلى شبه الجملة، وعلى الجملة، مثال المفرد: ظننتُ السرابَ ماءً، ومثال شبه الجملة: ظننتُ زيداً في الدار، ومثال الجملة: رأيتُ الصبرَ ينفعُ أهلَه، حسبتُ زيدا سيجئ .

---

(١) شرح التسهيل ٢ / ٦٢، النحو الوافي عباس حسن ٢١/٢

وقد وردت ثلاثة الأنواع في موضع الدراسة مع الأفعال القلبية، جاء عنه ﷺ: "**فهل تعلم من إله سوى الله ؟** "[1] وقوله: " **أترى بما تقول بأسا ؟** " [2] **وقوله: "أظنَّكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء** "[3]

فالمفعول الثاني في الحديث الأول هو "سوى "وهو مفرد، وفي الحديث الثاني هو "بما تقول "وهو شبه جملة جار ومجرور، وفي الحديث الثالث "سمعتم ... "وهو جملة .

أما أفعال التحويل عنده فلم تأت مفاعيلها الثانية إلا مفردة .

تصرفها:

تتصرف هذه الأفعال بنوعيها، إلا فعلين هما تعلَّم بمعنى أعلم، وهب . ولتصاريفها التي في معناها نفس العمل، فيعمل منها من الأفعال المضارع والأمر، ومن الأسماء المصدر واسم الفاعل واسم المفعول .

من أمثلة ذلك: أظنُّ زيداً قائماً، وأنا ظانٌّ زيداً قائماً، و ستفلح ما دمت متخذاً الرسولَ ﷺ قدوةً .

جاء من ذلك في موضع الدراسة، قوله ﷺ: "**ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننتُ أنَّه سيورثه** "[4]

وقوله عليه الصلاة والسلام: "**إنَّ أحدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظنُّ أنْ تبلغَ ما بلغت، فيكتب الله لها بها رضوانه إلى يوم يلقاه ؛ وإنَّ أحدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظنُّ أنْ تبلغَ ما بلغت، فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم يلقاه** "[5]

فجاء في الحديث الأول الماضي "ظنَّ "وفي الثاني المضارع "يظنَّ "في موضعين .

---

(١) جامع الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب فاتحة الكتاب ٢٠١/٥

(٢) جامع الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب سورة عبس ٥ / ٤٣٢

(٣) المصدر السابق، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ٢٨، ٤ /٦٤٠

(٤) المصدر نفسه، كتاب البر والصلة، باب حق الجار، ٤ / ٣٣٢

(٥) المصدر نفسه، كتاب الزهد، باب في قلة الكلام، ٤ / ٥٥٩

كما ورد المضارع لرأى في قوله ﷺ: "**إنَّ الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى لها بأساً يهوي بها سبعين خريفا في النار**"[١] .

و في قوله ﷺ: "**ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذتُ أبا بكر**"[٢] . وقوله ﷺ: "**.. فأمَّا الذي له أجر فالذي يتخذها في سبيل الله** "[٣]

ورد في الحديث الأول اسم الفاعل "متخذاً "والماضي "اتخذ "، وفي الحديث الثاني المضارع "يتخذ ".

الإلغاء والتعليق لأفعال هذا الباب :

من أحكام هذه الأفعال أنَّه يجوز في القلبيات منها الإلغاء والتعليق، أمَّا الإلغاء فهو عبارة "عن إبطال عملها في اللفظ والمحل لتوسطها بين المفعولين، أو لتأخرها عنهما "[٤] مثال توسطها بينهما قولك: زيداً ظننتُ عالماً، بالإعمال، ويجوز: زيدٌ ظننتُ عالمٌ، بالإهمال، قال الشاعر:

أبا الأراجيز يا ابن اللؤم توعدني وفي الأراجيز خلت اللؤم والخور[٥]

فـ"اللؤم "مبتدأ مؤخر، و "في الأراجيز "في موضع رفع لأنه خبر مقدم، وألغيت "خلتُ "لتوسطها بينهما .

أما تأخرها عن مفعوليها فمثاله قولك: زيدٌ عالمٌ ظننتُ، بالإهمال، وهو الأرجح بالاتفاق، ويجوز: زيداً عالماً ظننتُ، بالإعمال، قال الشاعر:

القوم في إثري ظننتُ فإن يك ما قد ظننتُ فقد ظفرتُ وخابوا [٦]

فـ"القوم "مبتدأ، و "في إثري "في موضع رفع على أنه خبره، وأهملت "ظنَّ "لتأخرها عنهما .

---

(١) المصدر نفسه، كتاب الزهد، باب فيمن تكلم بالكلمة يضحك بها الناس ٤ / ٥٥٧

(٢) جامع الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه ٥ / ٦٠٨، ٦٠٩

(٣) المصدر السابق، كتاب فضائل الجهاد، باب فضل من ارتبط فرساً في سبيل الله، ٤ / ١٧٣

(٤) شرح قطر الندى وبل الصدى . ابن هشام الأنصاري /١٧٣

(٥) المرجع السابق ١ / ١٧٤

(٦)شرح قطر الندى وبل الصدى . ابن هشام ١/١٧٦

ومتى تقدم الفعل على المبتدأ والخبر معاً لم يجز الإهمال،لا تقول: ظننتُ زيدٌ قائمٌ بالرفع خلافا للكوفيين .

والأصل في ذلك ما في نفس المتكلم من المعنى وهو يبتدئ حديثه، وفي ذلك يقول سيبويه: "... وإنّما كان التأخير أقوى لأنَّه إنَّما يجيء بالشكّ بعدما يمضى كلامه على اليقين، أو بعد ما يبتدئ وهو يريد اليقين ثم يدركه الشكّ، كما تقول: عبدُ الله صاحب ذاك بلغني، وكما قال: مَنْ يقول ذاك تدرى ؟، فأخر ما لم يعمل في أول كلامه. وإنما جعل ذلك فيما بلغه بعد ما مضى كلامه على اليقين، وفيما يدري "[1]. يعنى أنّ تأخير الفعل أقوى ههنا لأن المتكلم يبتدئ كلامه وليس في قلبه منه شك، فإذا مضى كلّه أو بعضه على لفظ اليقين لحقه فيه الشك .

مما ورد من ذلك في موضع الدراسة قوله ﷺ " **ما ترى في رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ؟** "[2]

ما اسم الاستفهام مفعول به مقدم على ترى، الجار والمجرور متعلق بالفعل أو مفعول ثان وهو الإعراب الأرجح لأن أسماء الاستفهام قبل الأفعال مفاعيل .

أمَّا التعليق "فهو عبارة عن إبطال عملها لفظاً لا محلاً، لاعتراض ماله صدر الكلام بينها وبين معموليها "[3]، والمراد بماله صدر الكلام ما النافية كقولك: "علمتُ ما زيدٌ قائمٌ "وقال الله تعالى:﴿ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴾ [4] فـ"هؤلاء "مبتدأ، و"ينطقون "خبره، وليسا مفعولين .

و لا النافية كقولك: "علمتُ لا زيدٌ قائمٌ ولا عمرو ".

وإنْ النافية كقوله تعالى: ﴿وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ [5] أيْ، "ما لبثتم إلا قليلاً ". ولام الابتداء نحو قولك: "علمتُ لزيدٌ قائمٌ "، قال الله تعالى: ﴿ ولقد علموا لَمَن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ﴾ [1] .

---

(١) كتاب سيبويه ١ / ٢٥

(٢) جامع الترمذي، كتاب الجهاد، باب من يستعمل على الحرب ٤ / ٢٠٧

(٣ شرح قطر الندى وبل الصدى . ابن هشام ١/ ١٧٦

(٤) سورة الأنبياء الآية، ٦٥

(٥) سورة الإسراء، الآية ٥٢

ولام القسم، كقول الشاعر:

ولقد علمت لتأتينَّ مَنِيَّتي إنَّ المنايا لا تطيشُ سهامُها [1]

والاستفهام كقولك: "علمتُ أزيدٌ قائمٌ ".

وكذلك إذا كان في الجملة اسم استفهام سواء كان أحد جزئي الجملة أو كان فضلة، فالأول نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴾ [2]

والثاني كقوله تعالى: و﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ [3] فـ"أي منقلبٍ " منصوب "ينقلبون "على المصدرية، أيْ، ينقلبون أي انقلاب، و "سيعلم "معلقة عن الجملة بأسرها، لما فيها من اسم الاستفهام، وهو أي .

وإنَّما سمي هذا الإهمال تعليقاً لأن العامل في نحو قولك:علمتُ ما زيدٌ قائمٌ عامل في المحل وليس عاملاً في اللفظ، فهو عامل لا عامل، والدليل على أنَّ الفعل عامل في المحل أنَّه يجوز الإتباع، كالعطف على محل الجملة بالنصب كقول الشاعر:

وما كنتُ أدري قبل عزةَ ما البكا ولا موجعاتِ القلبِ حتى تولتِ [4]

فعطف "موجعاتٍ "بالنصب على محل قوله: ما البكا، الذي علق فيه الناسخ أدري عن العمل لوجود "ما "الاستفهامية .

ومن مادة البحث قوله ﷺ: "**قال أرأيت لو كان على أختك دين أكنت تقضينه ؟** "[5] علقت " رأى " بلو والاستفهام .

---

(١) للشاعر لبيد بن ربيعة العامري، لا تطيش: أي لا تخطئ و كل سهم يخطئ و يصيب إلا سهم المنية فإنه قاتل لا محالة. ديوانه ١٧١، خزانة الأدب ٣ / ٣٢٣، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب – ١ / ١٥٠، الكتاب ١ / ١٩٩، شرح ابن عقيل ١ / ٤٣٩، شرح الرضي على الكافية ٤ / ١٦٠، همع الهوامع ١ / ٣٨١

(٢) سورة الشعراء، الآية ٢٢٧

(٣) سورة طه، الآية ٧١

(٤) للشاعر كثير عزة، ديوانه ١ / ٣٢، ومغنى اللبيب ١ / ٥٤٦، وشرح متن الأجرومية ١ / ٢٥٠ .

(٥) جامع الترمذي، كتاب الصوم، باب الصوم عن الميت ٣ / ٩٥

وكذلك في الحديث التالي في قوله ﷺ : "**أرأيتم و أنَّ نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء ؟** "[1] .

والتعليق يكون عن الجملة بأسرها، ذلك حين يكون اللفظ المعلق بين الناسخ وجملته أو يكون عن مفعولها الأول فقط كالشاهد السابق، أو يكون التعليق عن المفعول الثاني فقط، وذلك حين يتوسط اللفظ المعلق بين المفعولين كقولنا: علمتُ زيداً أحاضر هو أم غائب ؟ فهمزة الاستفهام توسطت بين المفعولين فلم تمنع الناسخ من التعدي للمفعول الأول .

إذا علق الناسخ عن الجملة كلها فيعرب ركناها مبتدأ وخبر وهي سادة مسد المفعولين، أمَّا إن علق الناسخ عن المفعول الثاني فيعرب الأول مفعولاً أول والجملة بعده في محل نصب مفعول به ثانٍ .

(١)جامع الترمذي، كتاب الأمثال، باب مثل الصلوات الخمس ٥ / ١٥١

المطلب الثالث

الرتبة في باب ظنَّ وأخواتها

مسألة الترتيب بين ظنَّ وأخواتها ومعموليها المفعولين لا قيود كثيرة فيها فقد يتقدمان لغرض بلاغي عليها، أو يتقدم أحدهما ويتأخر الآخر فيتوسط الناسخ بينهما، والسبب في ذلك أنَّهما أصبحا مفعولين أي أنَّهما خرجا من كونهما ركنين أساسيين للجملة، لأنَّ المفاعيل مما يسميها النحاة فضلات والتصرف فيها بالتقديم أو التأخير مع عاملها فيه كثير من التوسعة عندهم، مثال تقدم المفعولين على الناسخ: العلمَ نوراً حسبتُ، ومثال تقدم الأول عليها العلمَ حسبتُ نوراً، ومثال تقدم الثاني عليها: نوراً حسبتُ العلمَ .

ويترتب على مسألة التقديم بين الناسخ ومعموليه أحكام الإلغاء والتعليق التي ذكرت آنفاً .

أما الترتيب بين مفعولي ظنَّ وأخواتها فحكمه حكمهما قبل دخول الناسخ، أي أنَّه ينظر إليهما كمبتدأ وخبر دون النظر إلى وجود الناسخ فيأخذان أحكام الرتبة في باب المبتدأ والخبر، فالذي يجب تقديمه هناك يجب هنا، والذي يجوز هناك يجوز هنا، والذي يمتنع هناك يمتنع هنا ؛ فمما يجب فيه الالتزام بالرتبة: علمتُ الصبر ينفع أهله، لأنَّ المفعول الثاني جملة فعلية فاعلها ضمير يعود إلى المفعول الأول، ومما يجوز فيه تقديم الثاني على الأول أو تأخيره: حسبتُ زيداً منطلقاُ وحسبتُ منطلقاً زيداً، ومما يجب تقديم الثاني فيه على الأول: حسبتُ في الدار صاحبها لأنَّ في الأول ضمير عائد على بعض الخبر .

وهكذا تقاس أحكام التقديم والتأخير في هذا الباب عليها في باب المبتدأ والخبر، حسب الصور التي ترد في البابين .

يقول الإمام السيوطي في ذلك: "حكم هذين المفعولين في التقديم والتأخير كما لو كانا قبل دخول هذه الأفعال فالأصل تقديم المفعول الأول وتأخير الثاني ويجوز عكسه وقد يجب الأصل في نحو: ظننت زيداً صديقك وقد يجب خلافه في نحو: ما ظننتُ زيداً إلا بخيلاً، وأسباب الوجوب في الشقين معروفة في باب الابتداء "[1]

---

(١) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي ١ / ٥٤٨

ومما ورد من ذلك في أحاديث الرسول ﷺ موضع الدراسة:

قوله ﷺ: ""**فيجعلها عليه بردا وسلاما** "[1]، الضمير مفعول به أول ليجعل، وبرداً مفعول به ثاني .

قال رسول الله ﷺ: "**إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى لها بأسا يهوي بها سبعين خريفا في النار**"[2]

لا نافية، يرى مضارع ناسخ مرفوع علامته مقدرة على الألف، لها متعلق بمحذوف مفعول ثان ليرى، بأسا مفعول به أول ليرى .

"...**اتخذ الناس رءوساً جهالاً** "[3]

"اتخذ "فعل ماض فاعله مستتر فيه، و "الناسُ "فاعل، و "رؤوساً "مفعول به ثاني، و"جهالاً "مفعول به أول .

---

(١) جامع الترمذي، كتاب صفة جهنم، باب ما جاء أن للنار نفسين ومن يخرج من النار من أهل التوحيد ٤ / ٧١٤

(٢) المصدر السابق، كتاب الزهد، باب فيمن تكلم بالكلمة يضحك بها الناس ٤ / ٥٥٧

(٣) المصدر نفسه، كتاب العلم، باب ذهاب العلم ٥ / ٣١

المطلب الرابع

الحذف في باب ظنَّ وأخواتها

الحذف في هذا الباب جائز أو ممتنع ولا حذف واجب، فيجوز الحذف لغرض بلاغي، بشرط عدم الإخلال بالمعنى، فإن شاب المعنى مع الحذف شئ من اللبس والغموض امتنع الحذف .

ويكون الحذف في باب ظنَّ وأخواتها للمعمولين معاً، مثل الإجابة بحروف الجواب عن السؤال المشتمل على جملة الناسخ نحو: أتحسب التوكل كافياً؟ فتقول: لا، ومما حذف فيه المعمولين جميعاً قول الشاعر:

بأي كتاب أم بأية سنة ترى حبهم عاراً عليَّ وتحسب [1]

أيْ وتحسبه عاراً، حذف مفعولا "تحسب "لدلالة مفعولي "ترى "المتقدمين عليهما.

وقد يكون الحذف لأحدهما دون الآخر نحو: أترى الماء يتلفها ؟ فتجيب: أراه بحذف المفعول الثاني يتلفها، ومثله قول الشاعر:

ولقد نزلت فلا تظنِّي غيره مني بمنزلة المحب المكرم [2]

أي فلا تظنَّي غيره واقعاً مني .

ومنه قوله ﷺ: "**ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذتُ أبا بكر**"[3] حذف المفعول الثاني وهو "خليلاً "لدلالة ما تقدم عليه .

وقد يحذف الأول نحو: أتعلم محمداً بطلاً ؟ فتجيب: أعلم بطلاً، بحذف المفعول الأول "محمد "، ومثله قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ﴾ [4] أي، "ما يبخلون به هو خيرٌ لهم ".

---

(١) من الطويل، للكميت بن زيد الأسدي يمدح آل البيت . ابن هشام ٣٢٣/١، وابن عقيل ٢٥٤/١ والأشموني ١/ ١٦٤ والسيوطي في الهمع ١٥٢/١

(٢) من الكامل لعنترة بن شداد العبسي من معلقته ذكر في المواضع السابقة من شروح الألفية وفي خزانة الأدب بالرقم ٢٠٠، الخصائص ١١٢/٢ والتوضيح لابن أم قاسم المرادي ١٦٧/١

(٣) جامع الترمذي، كتاب المناقب، مناقب أبي بكر الصديق، ٥ / ٦٠٦ .

(٤) سورة البقرة، الآية ١٨٠

ومنه قوله ﷺ في الحديث المتقدم: "**ولو كنت متخذاً خليلاً** ... "المفعول الأول محذوف تقديره: أحداً .

ويحذف كذلك الناسخ مع فاعله ويبقى مفعولاه نحو: أتظنُّ الأمر هيناً ؟ فتجيب: الأمرَ هيناً فتحذف الناسخ مع فاعله وتذكر المفعولين . ولم يرد من ذلك في موضع الدراسة شئ .

أمَّا حذف المفعولين بلا دليل . وهو ما يسمى عند النحاة اقتصاراً في حين يسمون الحذف بدليل اختصاراً . فهو ممنوع عند سيبويه والأخفش، ومجاز مطلقاً عند كثيرين محتجين بقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [1] وقوله تعالى: : ﴿ وَظَنَنتُمۡ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِ وَكُنتُمۡ قَوۡمَۢا بُورَۢا ﴾ [2] وعن الأعلم الشنتمري يجوز في أفعال الظنِّ دون العلم، أمَّا حذف أحدهما بلا دليل فيمتنع بالاجماع .[3]

ولم يرد في الأحاديث موضع الدراسة ما ظاهره ذلك .

الاستغناء عن المفعولين بأنَّ وأنْ :

وأحياناً يستغنى عن المفعولين بأنَّ وصلتها، أو بأنْ وصلتها، جاء في الهمع:(تسد عن المفعولين في هذا الباب "أنَّ "المشددة ومعمولاها نحو: ظننتُ أنَّ زيداً قائمٌ، ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ [4] وإن كانت بتقدير اسم مفرد، للطول ولجريان الخبر والمخبر عنه بالذكر في الصلة، ثم لا حذف فيه عند سيبويه، وذهب الأخفش والمبرِّد إلى أنَّ الخبر محذوف والتقدير: أظنُّ أنَّ زيداً قائمٌ ثابتٌ أو مستقرٌ، وكذا يسدُّ عنهما أنْ وصلتها نحو: ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ﴾[5]، لتضمن مسند ومسند إليه مصرَّح بهما في الصلة)[6].

---

(١) سورة البقرة ، الآية ٢١٦

(٢)

(٣) انظر في ذلك أوضح المسالك لابن هشام ٦٤/٢، همع الهوامع للسيوطي ١ / ٥٥٠

(٤) سورة البقرة، الآية ٢٥٩

(٥) سورة العنكبوت، الآية ٢

(٦) همع الهوامع . السيوطي ١ / ٥٤٨

وقد ورد من ذلك في موضع الدراسة أحاديث كثيرة منها:

قوله ﷺ: "**ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننتُ أنَّه سيورثه** "[١]

المصدر المؤول من أنَّ وأخواتها سد مسد مفعولي ظنَّ التي فاعلها تاء المتكلم الراجعة إلى النبي ﷺ .

"**إنَّ أحدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أنَّ تبلغ ما بلغت فيكتب الله لها بها رضوانه إلى يوم يلقاه وإن أحدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أنْ تبلغَ ما بلغتْ فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم يلقاه** "[٢]

في الجملتين في الحديث: "ما يظنُّ أنْ تبلغ ما بلغتْ "، "ما " حرف نفي، "يظنُّ "فعل مضارع ناسخ فاعله ضمير مستتر تقديره هو، "أنْ "حرف مصدري ونصب، والفعل المضارع "تبلغَ "منصوب بها فاعله ضمير مستتر تقديره هو، و "ما " في موضع المفعول به موصولة صلتها الجملة الفعلية "بلغتْ "، "أنْ "وما دخلت عليه في تأويل مصدر في محل نصب سدَّ مسدَّ مفعولي "يظنُّ ".

"**فكنت تظن أنك ملاقي يومك هذا ؟ قال فيقول: لا، فيقول له: اليوم أنساك كما نسيتني** "[٣]

"**أخلفت غازيا في سبيل الله في أهله بمثل هذا حتى تمنى أنه لم يكن أسلم إلا تلك الساعة حتى ظن أنه من أهل النار ؟** "[٤]

"عن حميد عن أنس: أن النبي ﷺ قال: **دخلت الجنة فإذا أنا بقصر من ذهب فقلت لمن هذا القصر ؟ قالوا لشاب فظننتُ أني أنا هو فقلت ومن هو ؟ فقالوا عمر بن الخطاب** "[٥]

فظننتُ أنَّى أنا هو، سد أنَّ وما دخلت عليه مسد المفعولين .

"**فإذا رأيتِ أنك طَهَرْتِ واستنقأتِ فصلي أربعاً وعشرين ليلةً أو ثلاثاً وعشرين ليلةً وأيامها** "[٦]

---

(١) انظر تخريجه ص ٢٤٤

(٢) المصدر السابق، كتاب، باب، ٤ / ٥٥٩

(٣) جامع الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب في العرض ٥ / ٦١٩

(٤) المصدر السابق، كتاب تفسير القرآن، باب سورة هود ٥ / ٢٩٢

(٥) جامع الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب عمر بن الخطاب ٥ / ٦١٩

(٦) المصدر السابق، كتاب الطهارة، باب المستحاضة تتوضأ لكل صلاة ١ / ٢٢١

تحتمل القلبية والبصرية والقلبية أقرب، فاعلها تاء المخاطب وسد المصدر المؤول من أنَّ ومدخوليها مسد مفعولي رأى .

عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: "**لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره حتى يعلم أنَّ ما أصابه لم يكن ليخطئه وأنَّ ما أخطأه لم يكن ليصيبه** "[1]

"أنَّ "وما دخلت عليه من الجملة في محل نصب مفعول يعلم، واسم "أنَّ "ما الموصولة التي صلتها أصابه، وخبرها جملة "لم يكنْ ليخطئه "، وجملة "أنَّ "بعد الواو عطف على جملة "أنَّ "الأولى . "يعلم "مكتفية بالمصدر المؤول .

(١) جامع الترمذي، كتاب القدر، باب لا عدوى و لا هامة و لا طيرة ٤ / ٤١٥

المطلب الخامس

الملحقات بباب ظن وأخواتها من الأفعال

هناك بعض الأفعال ورد عن النحاة إلحاقها بباب ظنَّ وأخواتها، منها:

رأى الحلمية:

ألحقت بـ"رأى "العلمية فعدوها إلى مفعولين، من ذلك قول الشاعر:

أراهم رفقتي حتَّى إذا ما تجافى الليل وانخزل انخزالاً

إذا أنا كالذي يجري لورد إلى آلٍ فلم يدرك بَلالا [١]

عداها إلى ضمير المخاطبين مفعولاً أول و"رفقتي "مفعولاً ثانياً . ومصدرها الرؤيا،

رأى الحلمية وردت في أكثر من حديث منها قوله ﷺ: "**رأيت كأنَّ في يدي سوارين** "[٢] رأيت حلمية مستغنية عن المفعولين بكأنَّ ومدخوليها .

فعل القول:

وهو يجرى مجرى ظنَّ وأخواتها بشروط:

الأول: أنْ يكونَ مُضَارِعاً .

الثاني: أنْ يكونَ مُسنَداً إلى المخاطب .

الثالث: أنْ يُسبَق باسْتِفهامٍ حَرْفاً كان أو اسماً، من ذلك ما روى عن الكِسَائي سماعه: "أتَقولُ العُميان عُقْلاً "أيْ، أتظن العميان عقلاً، وقال الشاعر:

عَلامَ تَقُول الرمْحَ يُثْقل عاتقي إذا أَنَا لم أطْعُن إذا الخَيْل كُرَّت [٣]

ومثلُه قول الآخر:

---

(١) للشاعر عمرو بن أحمر الباهلي، تجافي الليل انقضى، وانخزل أي انقطع، والآل السراب، وبلالا يقصد به هنا الماء . من شواهد أوضح المسالك لألفية ابن مالك ٢/ ٤٩، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢ / ٥٣، همع الهوامع ١ / ٥٤٥

(٢) جامع التلرمذي، كتاب الرؤيا، باب رؤيا النبي ﷺ ٤ / ٥٤٣ .

(٣) شرح الرضي على الكافية ١ / ٤٣٤

والبيت من شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي ديوانه ١ / ٣ . وهو صحابي، يهجو جرما، وهي قبيلة من قضاعة، استعان بها عمرو على قبيلة أخرى اسمها نهد، واشتغل هو وقومه بأعداء آخرين ففرت جرم ولم تصمد في قتال نهد وكان ذلك سببا في انهزام عمرو بن معد يكرب .

أمَّا الرَّحِيلُ فدُونَ بَعْدَ غَدٍ فمتى تَقُولُ الدارَ تجمَعُنا [1]

الرَابـع: ألا يَفْصـل بـينَ الاسـتفهام والفِعْـل فاصـلٌ، واغتفـر الفصـل بظـرفٍ أو مجرورٍ، أو معمولِ الفعل.

فالفصل بالظَّرف قول الشَّاعر:

أبَعد بُعدٍ تَقُولُ الدارَ جامِعَةً شَمْلِي بهم أَمْ تَقُولُ البُعدَ مَحْتُوماً [2]

والفَصل بالمجرور مثل: "أفي الدار تَقول زيداً جالساً "والفصل بالمعمول كقول الشاعر:

أجُهَّالاً تَقُولُ بَني لُؤَيٍّ لَعَمْرُ أبيكَ أمْ متجاهلينا [3]

هذا وتجُوز الحِكايَة مع استِيفاءِ الشَّروط نحو: ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ﴾ [4].

وكما رُوِي في قول الشاعر: تقول الرمحَ يُثقل عاتَقِي... إلخ

والأصل أن الجملة الفعليَّة، وكذا الاسميَّة تحكى بعد القول ويستثنى ما تقدم .

ورد القول بمعنى الاعتقاد في حديث سؤال القبر في أكثر من موضع، متعدياً بحرف الجر:

قال رسول الله ﷺ : " **إذا قبر الميت (أو قال أحدكم) أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما المنكر والآخر النكير فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول: ما كان يقول هو عبد الله ورسوله أشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً عبده ورسوله . فيقولان: قد كنَا نعلم أنَّك تقول هذا، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين، ثم ينوَّر له فيه ثم يقال له: نم . فيقول: ارجع إلى أهلي فأخبرهم ؟ فيقولان: نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحبُّ أهله إليه حتى يبعثه الله من**

---

(١) من الكامل، للشاعر عمرين أبي ربيعة ديوانه ١ / ٥٥٨، ولسان العرب مادة رحل، الكتاب ١ / ٢٦ ومغنى اللبيب ١ / ١٣١، والمقتضب ١ / ١٢٩

(٢) غير منسوب في: أوضح المسالك ٢ / ٧٧، شرح شذور الذهب ١ /٤٨٩، مغني اللبيب ١ / ٥٦٨، همع الهوامع . السيوطي ١ / ٥٦٨

(٣) من الوافر، للكميت الأسدي، ديوانه ٣٩٤، الكتاب ١ / ٢٦، أوضح المسالك ٢ / ٧٨

(٤) سورة البقرة، الآية ١٣٩

مضجعه ذلك. وإنْ كان منافقاً قال: سمعت الناس يقولون فقلت مثله لا أدري فيقولان: قد كنا نعلم أنَّك تقول ذلك . فيقال للأرض: التئمي عليه . فتلتئم عليه فتختلف فيها أضلاعه فلا يزال فيها معذباً حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك ". [1]

"ما كنت تقول في هذا الرجل، قال ابن حجر: " ليس المراد مجرد قول اللسان بل اعتقاد القلب " قال النووي: يعني النبي ﷺ، قال: "وإنَّما يقوله بهذه العبارة التي ليس فيها تعظيم امتحاناً للمسؤول لئلا يتلقن تعظيمه من عبارة السائل ؛ ثم يثبِّت الله الذين آمنوا .[2]

(١) جامع الترمذي، كتاب الجنائز، باب عذاب القبر ٣ / ٣٨٣

(٢) الديباج على صحيح مسلم . السيوطي، جلال الدين، تح أبي اسحق الجويني، ط أ، ١٩٩٦ م دار ابن عفان للنشر والتوزيع . المملكة العربية السعودية ٦ / ٢٠٣

المطلب السادس

المعديات منها إلى ثلاثة مفاعيل

"أعلم وأرى "

اعلم وأرى وأخواتها هي أفعال متعدية إلى ثلاثة مفاعيل، وهي في الأصل من أخوات ظنَّ، زيد عليها الهمزة فعدتها إلى مفعول به أول زيادة على مفعوليها الذين هما في الأصل جزئي الجملة الاسمية، فأصبح المبتدأ مفعولاً به ثانيا، والخبر مفعولاً به ثالثاً نحو: أعلمتُ زيداً التقوى خير زادٍ، وأريته الطريقَ طويلاً، وفي التنزيل: ﴿ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾[1] .

والأشهر عند النحاة أنَّها أعلم وأرى دون غيرها من أخوات ظنَّ، "ولا ينقل من الثلاثي المتعدي إلى اثنين، إلى ثلاثة، إلا علم ورأي، نحو: أعلم وأرى "[2]

في حين أجرى بعض النحاة مجراهما ما تضمَّن معناهما، فعدوا إلى ثلاثة مفاعيل نبأ وأنبأ وخبَّر وأخبر وحدَّث، "قال ابن هشام: "هذا باب ما ينصب مفاعيل ثلاثة، وهي أَعْلَمَ وأَرَى اللذانِ أصْلُهما علم ورأى المتعديان لاثنين، وما ضُمِّنَ معناهما من نَبَّأ وأنْبَأ وخَبَّرَ وأخْبَرَ وحَدَّثَ "[3]

ولم ترد تعديتها إلى ثلاثة مفاعيل صريحة في كلام العرب، بل جاءتْ مبنية للمجهول . فأول المفاعيل هو نائب الفاعل . ويبقى الثاني والثالث مفعولين صريحين [4] .

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٦٧

(٢) شرح الرضي على الكافية ٤ / ١٤٠

(٣) أوضح المسالك، ابن هشام ٢ / ٨٠

وزاد بعض النحويين غيرها، جاء في الهمع: "وألحق سيبويه بأعلم نبأ، واللخمي أنبأ وعرف وأشعر وأدري، والفراء خبر وأخبر، والكوفية والمتأخرون حدث، والأخفش وابن السراج أظن أحسب وأخال وأزعم وأوجد، وابن مالك وقوم أرى الحلمية، والحريري علم، والجرجاني استعطى وبعضهم أكسى "همع الهوامع – (١ / ٥٧٢)

(٤) دليل السالك إلى ألفية ابن مالك . الأشموني ١ / ١٧١

وللثاني وللثالث من جواز حذف أحدهما اختصاراً ومنعه اقتصاراً و من الإلغاء والتعليق ما كان لهما، خلافاً لمن منع من الإلغاء والتعليق مطلقاً ولمن منعهما في المبنى للفاعل ولنا على الإلغاء قولُ بعضهم: "البَرَكَةُ أعْلَمَنَا اللهُ مَعَ الأكَابِرِ "

وعلى التعليق ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ [1] وقول الشاعر:

حذار فقد نبئت إنَّك للذي ستجزى بما تسعى فتسعد أو تشقى [2]

ويجوز عند الأكثرين حذفُ الأول كـ(أعْلَمْتُ كَبْشَكَ سَمِينَا)، والاقتصار عليه كـ(زَيْداً) . [3]

مما ورد من المعديات إلى ثلاثة مفاعيل في موضع الدراسة، قوله صلى الله وسلم: "**فأعلمهم أنَّ الله افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم** ". [4]

أعلم فعل أمر من الفعل أعلم، الفاعل ضمير تقديره أنت، والضمير هم مفعول به أول، أنَّ وصلتها سدت مسد المفعولين الثاني والثالث .

وقوله عليه الصلاة والسلام في حديث الاستخارة: "**فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم إن كنت تعلم أنَّ هذا الأمر خير لي في ديني ومعيشتي وعاقبة أمري أو قال في عاجل أمري وآجله فيسره لي ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعيشتي وعاقبة أمري أو قال في عاجل أمر وآجله فاصرفه عني و اصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به** "[5]

في جملة "تعلم أنَّ هذا الأمر ... "تعلم مستغن عن المفعولين بأنَّ ومدخوليها .

---

(١) سورة سبأ، الآية ٧

(٢) غير منسوب، من شواهد أوضح المسالك ١ / ٨٣، همع الهوامع ١ / ٥٧٠

(٣) أوضح المسالك لألفية ابن مالك، ابن هشام ٢ /٨٣

(٤) جامع الترمذي، كتاب الزكاة، باب كراهية أخذ خيار المال في الزكاة ٣ / ٢!

(٥) المصدر السابق، كتاب الصلاة، باب صلاة الاستخارة ٢ / ٣٤٥

الخاتمة و الملاحق

- الخاتمة
- جداول إحصائية (أنماط الجملة الاسمية في موضع الدراسة)
- خريطة (رحلة الإمام الترمذي في طلب العلم)

الخاتمة

الحمد لله رافع السموات بلا عمد، والصلاة و السلام على النبي المبعوث رحمة للعالمين، الحمد لله الذي أعانني حتى أصل بهذا الجهد المتواضع إلى آخر ما وضعته له من تصور وتخطيط، بعد معاناة ليست بالقليلة .

كانت هذه الدراسة لبناء الجملة الاسمية في الجامع الصحيح للإمام الترمذي بمنهج وصفي تحليلي، حاولت أنْ أبيِّن فيها المفاهيم والأحكام للجملة الاسمية بأجزائها المختلفة، فتحدثت عن الجملة الاسمية الأساسية والمنسوخة، مطبقة تلك الأحكام على بعض الأحاديث في جامع الترمذي، ثم أحصيت كلَّ الأنماط للجملة الاسمية بشقيها في موضع الدراسة، مبينة النسبة المئوية لكل نمط .

وقد كانت لهذه الدراسة نتائج مختلفة، أكثرها يظهره الجداول الإحصائية التي أوردتها في فاتحة هذا البحث تلك النتائج يمكن تلخيصها في الآتي:

١ / الجمل الاسمية المنسوخة وردت أكثر من الجمل الاسمية الأساسية .

٢ / جاءت الجملة الاسمية الأساسية التي على الأصل من حيث الترتيب بين ركنيها وعدم حذفهما أحدهما أو كليهما، جاءت في مقدمة أنواع الجمل الأساسية، حيث شكلت نسبة "٥٨.٦ ٪ "منها، غلب عليها من المبتدآت المعارف، ومن الأخبار الخبر المفرد . شمل المبتدأ المعرفة الأنواع الستة، كما شمل المبتدأ النكرة كل المسوغات الرئيسية للابتداء بالنكرة .

٣ / نمط الجملة الأساسية ذات الخبر المتقدم شكل نسبة ١١.٤ ٪ . غلب فيه التقدم الواجب للخبر على الجائز، متقدماً بثلاث موجبات هي، الحصر، وكون المبتدأ نكرة محضة والخبر شبه جملة، وكون الخبر من الأسماء التي لها الصدارة . في حين غلب على الخبر المتقدم جوازاً الخبر شبه الجملة .

٤ / نمط الجملة الاسمية الأساسية المتغيرة بالحذف شكل في قسمه نسبة بلغت "٣٠ ٪ ". التغير بالحذف الواجب للمبتدأ شكل القدر الأكثر، وكان موجب الحذف

نوعين من الموجبات هي القسم وكون مخصوص نعم أو بئس خبراً . في حين كان حذف الخبر وجوباً بعد لولا الامتناعية، و قبل حال سدت مسده .

٥ / مجموعة النواسخ التي تنصب الاسم و ترفع الخبر كانت هي أكثر مجموعات النواسخ وروداً في موضع الدراسة حيث شكلت نسبة "٥٠.١٪ " منها . و يلاحظ غلبة "إنَّ "على أخواتها من حيث الورود، وأكثر ورودها مع الاسم المعرفة والخبر المفرد . و لم يستخدم من هذه النواسخ مكفوفاً بما إلا "إنَّ وأنَّ وكأنَّ "؛ كما لم يستخدم منها مخففاً إلا "إنَّ ولكنَّ ". غلب على الاسم في هذا الباب كونه معرفة .

تغيرت الرتبة بين ركني الجملة في هذه المجموعة بتوسط الخبر في مواضع أربعة كلها في جملة "ليت ". ولم يرد حذف لركن الجملة إلا مرة واحدة مع لا النافية للجنس .

٦ / مجموعة النواسخ التي ترفع الاسم وتنصب الخبر كانت الثانية من حيث كثرة ورودها في موضع الدراسة، حيث شكلت نسبتها "٤٣.٥٪ "، كان لـ"كان وأخواتها "النصيب الأوفي "٩٢.٥٪ ". تنوع فيها الاسم بين المعرفة والنكرة، والخبر بأنواعه الثلاثة، متوسطاً و غير متوسط . أمَّا أفعال المقاربة فقد ورد منها أربعة أفعال، اثنان للمقاربة هما أوشك وكاد، و واحد للرجاء هو عسى، و واحد للشروع وهو جعل . أسماؤها معارف، و أخبارها مضارعة مقترنة بـ "أنْ "و غير مقترنة . وأمَّا الحروف المشبهات بليس فلم يعمل منها في موضع الدراسة إلا "لا "في موضع واحد

٧ / مجموعة النواسخ التي تنصب الاسم والخبر هي أقلَّ مجموعات النواسخ وروداً في موضع الدراسة حيث شكلت نسبة "٦.٤ ٪ "منها . أكثر أخوات ظنَّ وروداً هي "درى "، وأقلَّها "ردَّ ". أفعال الظنِّ لم يكن لها حظ إلا ظنَّ و جاءت بمعنى اليقين ! و أفعال الشروع لم يرد منها إلا "جعل "مرتين . غلب التعليق لأفعال القلوب بالتوسط و بالاستفهام و بلو . حُذِف المفعولان مرة واحدة لكل منهما . و لم يُعَدَّ من هذه المجموعة لثلاثة مفاعيل إلا فعلٌ واحد في موضع واحد .

ولعلَّ أهم نتائج هذه الدراسة ما يمكن أنْ أسميه خصائص وسمات للتعبير بالجملة الاسمية عند الحبيب المصطفى ﷺ، فقد امتاز الحديث النبوي بخصائص عدة تجعل التمييز بين ما هو صحيح النسبة للنبي ﷺ وما هو مفترى عليه وموضوع أمراً ليس بالمستحيل، ومما ظهر لي منها بعد هذه الدراسة:

١/ الحديث النبوي محكم البناء النحوي والإملائي والصرفي، فقلما تجد فيه الأساليب النحوية غير الفصيحة أو التي ضعفها النحويون . و يقل أو يندر عنده ما اختلف فيه من أنماط الجمل الاسمية، فالمبتدأ الوصف المستغني بمرفوعه عن الخبر لم يرد عنه ﷺ، و الحروف المشبهات بليس لم يعمل عمل ليس عنده منها إلا "لا "النافية وفي موضع واحد .

٢ / إذا ساوى ﷺ بين المعنيين ساوى بين التركيب الذي يعبر به عنهما .

٢/ ترى في أحاديثه ﷺ مجامع الكلم فاللفظ البسيط، يحوى معاني شتى .

٣/عندما يكون الحديث إجابة عن سؤال سائل فهو يعطيه الإجابة وزيادة، مما له علاقة بموضوع السؤال، أو ما يتوقع أنْ يشكل على السائل بعد معرفة الإجابة عن سؤاله، وذلك كما قال السلف قمة الإفادة في الفتوى.،

٤/ يراعي الحديث حال السامع ومقتضى الحال فيأتي شافياً كافياً في موضوعه .

٥/ يستثير ﷺ انتباه السامعين قبل أنْ يلقي إليهم بالحديث فيبدأ بسؤال من نحو: **ألا أخبركم ؟ أتدرون ؟** أو يبدأ بالإجمال ثم التفصيل ممثل: "**ثلاثة من كن فيه ... خمسة يظلهم الله يوم لاظل إلا ظله ... أيّما رجل ...** ".

٦/ تعبيره ﷺ مناسب دائماً لمقتضى رسالته فنجد عنده:

أ / كثرت عنده الجمل الاسمية البسيطة ذات الخبر المفرد عند الحديث عن الحقائق الثابتة .

ب / أكثر نفيه ﷺ بـ"ما "أو "لا "النافية للجنس مع "من "الزائدة والتنكير للمبتدأ.

ج / التعميم كذلك بتنكير المبتدأ حين يكون الحديث عن أمر عام، أو للتوبيخ على فعل أو قول غير مقبول شرعاً صدر عن بعضهم، فلا يخصص مراعاة لعموم التبليغ، و لعدم التشهير بمن أخطأ .

د / يقدم ما هو أهم، وما يريد التنبيه إليه، فتتنوع عنده الجمل التي فيها التقديم الأساسية والمنسوخة، تقديماً جائزاً أو واجباً .

هـ / لم ترد عنه أنماط كثيرة لا تتناسب مع طبيعة رسالته، كأفعال الظنَّ، فلا تجد في أحاديثه: أحسب أو أخال . فأحاديثه كلَّها يقين، ولا غرابة فهو لا ينطق عن هوى بل

وحي يوحى . كما لم ترد عنه أفعال الشروع إلا في موضعين حكاية، وكثرت عن أصحابه واصفين لسننه الفعلية .

ثم كانت لي بعض التوصيات:

١ / الاتجاه في الدراسات النحوية للدراسات التطبيقية مع عدم إهمال الدراسات النظرية، فالنحو نضج لكنه يحتاج لكثير من التنقية والتوضيح والإبانة .

٢ / ما زال الحديث النبوي يحتاج إلى كثير من الدراسات النحوية والصرفية واللغوية والبلاغية . فأوصي أنْ يتجه إليه الكتاب والباحثون فهو بحر زاخر خاف السابقون ركوبه .

٣ / هناك ندرة في إعراب الحديث، فأوصي أنْ تهتم كليات اللغة العربية والدراسات العليا خاصة بالبحث في إعراب الحديث، حبذا لو كان عملاً جماعياً يسند لمجموعة من الدارسين بإشراف لجنة من العلماء والأساتذة .

٤ / رسالتنا بوصفنا مسلمين تحتم علينا أنْ نهتم بهذا المصدر من مصادر التشريع، لننفي عنه تحريف الغالين و انتحال المبطلين وتأويل الجاهلين .

٥ / أوصيت في رسالة الماجستير أنْ ينشأ قسم في كليات التربية أو الدراسات الإسلامية أو الآداب متخصصاً في الإعجاز العلمي واللغوي للقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف . وأؤكد هنا على هذه التوصية .

وفي الختام أحمد الله حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، بأنْ أنعم علي بإكمال هذه الدراسة إلى هذا الحد، وأنْ أنعم علي بما أفدته منها من علم ومعرفة بالحديث خاصة، وبما فتقته هذه الدراسة من مجالات كثيرة للبحث أتمنى أن يوفقني الله لارتيادها في المستقبل لأستفيد وأفيد، متمنية أنْ يجعل كل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، و أنْ يجعل من كل جهودنا صدقة جارية لأساتذتنا الأجلاء الذين كانوا لنا منهلاً صافياً وظلاً وريفاً، و يهبنا الغفران إنْ أخطأنا والتوفيق والزيادة إنْ أصبنا، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله أستاذ البيان وهادى العميان .

جداول إحصائية

أنماط الجملة الاسمية في موضع الدراسة

جداول إحصائية

أنماط الجملة الاسمية الواردة في موضع الدراسة (٩٣٤ موضعاً)

جدول عام

النمط	العدد	النسبة العامة
الجملة الاسمية	٩٣٤	٪١٠٠
الأساسية (القسم الأول)	٢٦٣	٪٢٨.٢
الأساسية التي على الأصل (الجدول ٢)	١٥٤	٪ ١٦.٥
الأساسية مع تغير في الرتبة (الجدول ٣)	٣٠	٪ ٣.٢
الأساسية مع تغير بالحذف (الجدول ٤)	٧٩	٪ ٨.٥
المنسوخة (القسم الثاني)	٦٧١	٪٧١.٨
النواسخ التي ترفع الاسم وتنصب الخبر (الجدول٥)	٢٩٢	٪ ٣١.٢
النواسخ التي تنصب الاسم وترفع الخبر (الجدول٦)	٣٣٦	٪ ٣٦
النواسخ التي تنصب الاسم والخبر (الجدول ٧)	٤٣	٪ ٤.٦

جدول رقم (١)

القسم الأول: الجملة الاسمية الأساسية (٢٦٣ موضعاً)
الجمل الأساسية التي على الأصل (١٥٤ موضعاً)

النمط	العدد	النسبة المئوية		
		في مجموعته	في القسم	العامَّة
أ / المبتدأ معرفة:	**١٢٤**	**٨٠.٥ ٪**	**٤٧.١ ٪**	**١٣.١٪**
١ – مع الخبر المفرد:	٨٤	٥٤.٥٪	٣١.٩ ٪	٩ ٪
المبتدأ معرف بالإضافة	٣٣	٢١.٤٪	١٢.٥ ٪	٣.٥ ٪
المبتدأ معرف بالألف واللام	٢٥	١٦.٢٪	٩.٥ ٪	٢.٧ ٪
المبتدأ ضمير	١٦	١٠.٤٪	٦.١ ٪	١.٧ ٪
المبتدأ اسم إشارة	٥	٣.٢٪	١.٩ ٪	٥. ٪
المبتدأ علم	٣	١.٩ ٪	١.١ ٪	٣. ٪
المبتدأ اسم موصول	٢	١.٣٪	٨. ٪	٢. ٪
المبتدأ مصدر مؤول	٢	١.٣٪	٨. ٪	٢. ٪
٢ – مع الخبر شبه الجملة جار ومجرور	١٦	١٠.٤٪	٦.١ ٪	١.٧ ٪
المبتدأ معرف بالألف واللام	١٦	١٠.٤٪	٦.١ ٪	١.٧ ٪
٣– مع الخبر شبه الجملة ظرف	٦	٣.٩ ٪	٢.٣ ٪	٦. ٪
المبتدأ معرف بالألف واللام	٦	٣.٩ ٪	٢.٣ ٪	٦. ٪
٤ – مع الخبر الجملة الفعلية	١٣	٨.٤ ٪	٤.٩ ٪	١.٤ ٪
المبتدأ معرف بالألف واللام	٦	٣.٩ ٪	٢.٣ ٪	٦. ٪
المبتدأ ضمير	٧	٤.٥ ٪	٢.٧ ٪	٧. ٪

٥ – مع الخبر الجملة الاسمية:	٥	٣.٢ ٪	١.٩ ٪	٥. ٪
المبتدأ معرف بالألف واللام	٤	٢.٥ ٪	١.٥ ٪	٤. ٪
المبتدأ معرف بالإضافة	١	٦. ٪	٤. ٪	١. ٪
ب – المبتدأ نكرة:	**٢٨**	**٪١٨.٢**	**٪١٠.٦**	**٣ ٪**
١ – مع الخبر المفرد:	٣	٪١.٩	١.١ ٪	٣. ٪
المبتدأ نكرة موصوفة	٣	٪١.٩	٪١.١	٣. ٪
٢– مع الخبر شبه الجملة جار ومجرور:	٤	٢.٥ ٪	١.٥ ٪	٤. ٪
المبتدأ نكرة موصوفة	٢	٪١.٣	٨. ٪	٢. ٪
المبتدأ نكرة دلت على إجمال بعده تفصيل	٢	٪١.٣	٨. ٪	٢. ٪
٣ – مع الخبر شبه الجملة ظرف:	٣	٪١.٩	١.١ ٪	٣. ٪
النكرة في حيز الاستفهام	٣	٪١.٩	١.١ ٪	٣. ٪
٤ – مع الخبر الجملة الفعلية	١٤	٪٩.١	٥.٣ ٪	١.٥ ٪
المبتدأ نكرة موصوفة	٢	٪١.٣	٨. ٪	٢. ٪
المبتدأ نكرة في حيز النفي	٦	٣.٩ ٪	٢.٣ ٪	٦. ٪
المبتدأ نكرة مضافة	١	٦. ٪	٤. ٪	١. ٪
المبتدأ نكرة دلت على إجمال بعده تفصيل	٥	٣.٢ ٪	١.٩ ٪	٥. ٪
٥ – مع الخبر الجملة الاسمية:	٢	٪١.٣	٨. ٪	٢. ٪
المبتدأنكرة دلت على إجمال بعده تفصيل	١	٦. ٪	٤. ٪	١. ٪
المبتدأ نكرة مضافة	١	٦. ٪	٤. ٪	١. ٪
٦ – مع الخبر الجملة الشرطية	٢	١.٣ ٪	٨. ٪	٢. ٪
المبتدأ نكرة دلت على إجمال بعده تفصيل	٢	١.٣ ٪	٨ . ٪	٢ . ٪

الجدول رقم (٢)

١الجملة الاسمية الأساسية مع تغير في الرتبة بين ركنيها (٣٠ موضعاً)

النمط	العدد	النسبة المئوية		
		في مجموعته	في القسم	العامَّة
أ / الخبر متقدم على المبتدأ وجوباً	٢٠	٦٦.٧ ٪	٧.٦٪	٢.١ ٪
١– الخبر شبه جملة + المبتدأ نكرة محضة	١٠	٣٣.٣ ٪	٣.٨٪	١.١ ٪
٢– الخبر له الصدارة + المبتدأ نكرة	٢	٦.٧ ٪	٨. ٪	٢. ٪
٣ – الخبر له الصدارة + المبتدأ معرفة	١	٣.٣ ٪	٤. ٪	١. ٪
٤ – إنَّما + خبر + المبتدأ نكرة	٤	١٣.٣ ٪	١.٥٪	٤. ٪
٥ – إنما + خبر + المبتدأ معرفة	٢	٦.٧ ٪	٨. ٪	٢. ٪
٦– ما + خبر + إلا + المبتدأ معرفة	١	٣.٣ ٪	٤. ٪	١. ٪
ب/ الخبر متقدم على المبتدأ جوازاً:	١٠	٣٣.٣ ٪	٣.٨٪	١.١ ٪
١– الخبر شبه جملة + المبتدأ معرفة	٤	١٣.٣ ٪	١.٥٪	٤. ٪
٢– الخبر مفرد + المبتدأ معرفة	٢	٦.٧ ٪	٨. ٪	٢. ٪
٣–الخبر شبه جملة + المبتدأ نكرة موصوفة	١	٣.٣ ٪	٤. ٪	١. ٪
٤ – الخبر شبه جملة + المبتدأ نكرة في حيز الاستفهام	٣	١٠ ٪	١.١٪	٣. ٪

الجدول (٣)

الجملة الاسمية الأساسية مع تغير بالحذف (٧٩موضعاً)

النمط	العدد	النسبة المئوية		
		في مجموعته	في القسم	العامة
الخبر محذوف جوازاً	٣	٣.٨٪	١.١٪	٣. ٪
المبتدأ محذوف جوازاً	٧	٨.٩٪	٢.٧٪	٧. ٪
الخبر محذوف وجوباً:	١٤	١٧.٧٪	٥.٣٪	١.٥ ٪
بعد لولا	١٢	١٥.٢٪	٤.٦٪	١.٣ ٪
قبل حال سدت مسده	٢	٢.٥٪	٨. ٪	٢. ٪
المبتدأ محذوف وجوباً:	٥٥	٦٩.٦٪	٢٠.٩٪	٥.٩ ٪
قبل القسم	٣١	٣٩.٢٪	١١.٨٪	٣.٣ ٪
بعد نعم أو بئس	٢٤	٣٠.٤٪	٩.١٪	٢.٦ ٪

جدول رقم (٤)

القسم الثاني: الجملة الاسمية المنسوخة (٦٧١ موضعاً)

النواسخ التي ترفع المبتدأ وتنصب الخبر (٢٩٢ موضعا)

النمط	العدد	النسبة المئوية		
		في مجموعته	في القسم	العامَّة
أولاً: كان وأخواتها	**٢٧٠**	**٪٩٢.٥**	**٪٤٠.٢**	**٪٢٨.٩**
كان:	٢٣٦	٪ ٨٠.٨	٪٣٥.٢	٪٢٥.٣
أ / الناسخ كان ولا تقديم ولا حذف لركني الجملة:	١٧٨	٪ ٦١	٪٢٦.٥	٪١٩
الاسم معرفة والخبر مفرد	٨١	٪ ٢٧.٧	٪١٢.١	٪٨.٧
الاسم معرفة والخبر شبه جملة	٥٩	٪ ٢٠.٢	٪٨.٨	٪٦.٣
الاسم معرفة والخبر جملة فعلية	٣٤	٪ ١١.٦	٪٥.١	٪٣.٦
الاسم معرفة والخبر جملة اسمية	١	٪ .٣	٪ .١	٪ .١
الاسم معرفة والخبر جملة شرطية	٢	٪ .٧	٪ .٣	٪ .٢
الاسم نكرة والخبر مفرد	١	٪ .٣	٪ .٣	٪ .١
ب / الناسخ كان والخبر متوسط:	٥٦	٪ ١٩.٢	٪٨.٣	٪٦
الخبر شبه جملة والاسم نكرة محضة	٢٢	٪ ٧.٥	٪٣.١	٪٢.٤
الخبر شبه جملة والاسم نكرة موصوفة	٧	٪ ٢.٤	٪١	٪ .٧
الخبر شبه جملة والاسم نكرة مضافة	٦	٪ ٢.١	٪ .٩	٪ .٦
الخبر شبه جملة والاسم معرفة	١٧	٪ ٥.٨	٪٢.٥	٪ ١.٨
الخبر مفرد والاسم مصدر مؤول	٣	٪ ١	٪ .٤	٪ .٣
الخبر جملة فعلية والاسم معرفة	١	٪ .٣	٪ .١	٪ .١
ج / الناسخ كان مع الحذف:	**٢**	**٪ .٧**	**٪ .٣**	**٪ .٢**
محذوف وحده . موضع واحد .	١	٪ .٣	٪ .١	٪ .١
الاسم محذوف مع كان بعد لو .	١	٪ .٣	٪ .١	٪ .١
أصبح:	٩	٪ ٣.٢	٪٣.١	٪ ١

النمط	العدد	النسبة المئوية		
		في مجموعته	في القسم	العامَّة
الاسم معرفة والخبر مفرد	٧	٢.٤ ٪	١٪	٧. ٪
الاسم معرفة والخبر جملة فعلية	٢	٧. ٪	٣. ٪	٢. ٪
ظلَّ:	٣	١ ٪	٤. ٪	٣. ٪
الاسم معرفة والخبر مفرد	٢	٧. ٪	٣. ٪	٢. ٪
الاسم معرفة والخبر جملة فعلية	١	٣. ٪	١. ٪	١. ٪
أمسى:	١	٣. ٪	١. ٪	١. ٪
الاسم معرفة والخبر مفرد	١	٣. ٪	١. ٪	١. ٪
ليس:	٤	١.٤ ٪	٦. ٪	٤. ٪
الخبر شبه جملة متوسط والاسم نكرة محضة	٣	١ ٪	٤. ٪	٣. ٪
الخبر شبه جملة متوسط والاسم نكرة مضافة	١	٣. ٪	١. ٪	١. ٪
صار:	٣	١ ٪	٤. ٪	٣. ٪
الاسم معرفة والخبر مفرد	١	٣. ٪	١. ٪	١. ٪
الاسم معرفة والخبر شبه جملة	٢	٧. ٪	٣. ٪	٢. ٪
زال:	١٠	٣.٤ ٪	١. ٥٪	١.١٪
الاسم معرفة والخبر شبه جملة	٦	٢.١ ٪	٩. ٪	٦. ٪
الاسم معرفة والخبر جملة فعلية	٤	١.٤ ٪	٦. ٪	٤. ٪
برح:	١	٣. ٪	١. ٪	١. ٪
الاسم معرفة والخبر شبه جملة	١	٣. ٪	١. ٪	١. ٪
دام:	٣	١ ٪	٤. ٪	٣. ٪
الاسم معرفة والخبر شبه جملة	١	٣. ٪	١. ٪	١. ٪
الاسم معرفة والخبر جملة فعلية	١	٣. ٪	١. ٪	١. ٪
الخبر شبه جملة متوسط والاسم نكرة موصوفة	١	٣. ٪	١. ٪	١. ٪
ثالثاً: أفعال المقاربة	٢١	٧.٢ ٪	٣.١٪	٢.٣٪

النمط	العدد	النسبة المئوية		
		في مجموعته	في القسم	العامَّة
أوشك:	٧	٢.٤ ٪	١ ٪	٨. ٪
مستغنية عن الخبر بـ "أنْ يفعل "	٤	١.٤ ٪	٦. ٪	٤. ٪
مستغنية عن الخبر بـ "أنَّ "يفعل وبعده اسم ظاهر مرفوع	٣	١ ٪	٤. ٪	٣. ٪
كاد:	٨	٢.٧ ٪	١.٢ ٪	٩. ٪
الاسم معرفة والخبر مضارع غير مقترن بأنْ	٦	٢.١ ٪	٩. ٪	٦. ٪
الاسم معرفة والخبر مضارع مقترن بأنْ	١	٣. ٪	١. ٪	١. ٪
الاسم معرفة والخبر محذوف .	١	٣. ٪	١. ٪	١. ٪
عسى:	٤	١.٤ ٪	٦. ٪	٤. ٪
الاسم معرفة والخبر مضارع غير مقترن	١	٣. ٪	١. ٪	١. ٪
الاسم معرفة مستغنية عن الخبر بـ"أنْ يفعل	٣	١ ٪	٤. ٪	٣. ٪
جعل:	٢	٧. ٪	٣. ٪	٢. ٪
الاسم معرفة والخبر مضارع غير مقترن بأنْ	٢	٧ ٪	٣. ٪	٢. ٪
ثالثاً: الحروف المشبهات بليس	١	٣. ٪	١. ٪	١. ٪
لا:	١	٣. ٪	١. ٪	١. ٪
الاسم نكرة والخبر شبه جملة	١	٣. ٪	١. ٪	١. ٪

جدول رقم (٥)

النواسخ التي تنصب المبتدأ وترفع الخبر(٣٣٦ موضعاً)

النمط	العدد	النسبة المئوية		
		في مجموعته	في القسم	العامَّة
إنَّ:	٢١٨	٦٤.٦٪	٣٢.٣٪	٢٣.٣٪
الاسم معرفة والخبر مفرد .	٣٤	١٠.١٪	٥.١٪	٣.٦٪
الاسم معرفة والخبر شبه جملة .	١٥	٤.٥٪	٢.٢ ٪	١.٦٪
الاسم معرفة والخبر جملة فعلية .	٦٨	٢٠.٢٪	١٠.١٪	٧.٣٪
الاسم معرفة والخبر جملة اسمية .	٨	٢.٤٪	١.٢ ٪	٩. ٪
الاسم معرفة والخبر جملة شرطية .	١١	٣.٣٪	١.٦ ٪	١.٢٪
الاسم نكرة موصوفة والخبر مفرد	١	٣. ٪	١. ٪	١. ٪
الخبر متوسط شبه جملة والاسم نكرة محضة	٥	١.٥٪	٧. ٪	٥. ٪
الخبر متوسط شبه جملة والاسم نكرة موصوفة	٤	١.٤٪	٦. ٪	٤. ٪
الخبر متوسط والاسم معرفة .	١	٣. ٪	١. ٪	١. ٪
إنَّ مكفوفة بما .	٦٦	١٩. ٦٪	٩.٨ ٪	٧.١ ٪
إنْ مخففة داخلة على الجملة الفعلية .	٤	١.٤ ٪	٦. ٪	٤. ٪
أنَّ:	٤	١.٤ ٪	٦. ٪	٤. ٪
الاسم معرفة والخبر مفرد	٢	٦. ٪	٣. ٪	٢. ٪
الاسم معرفة والخبر جملة فعلية	١	٣. ٪	١. ٪	١. ٪
الاسم معرفة والخبر جملة اسمية	١	٣. ٪	١. ٪	١. ٪
ليت:	٣	١. ٪	٤. ٪	٣. ٪
الاسم معرفة والخبر جملة اسمية	٢	٦. ٪	٣. ٪	٢. ٪
الاسم نكرة موصوفة والخبر جملة فعلية	١	٣. ٪	١. ٪	١. ٪

النمط	العدد	النسبة المئوية		
		في مجموعته	في القسم	العامَّة
لعل:	١٠	٣.٤ ٪	١.٥٪	١.١٪
الاسم معرفة والخبر شبه جملة	١	٣. ٪	١. ٪	١. ٪
الاسم معرفة والخبر جملة فعلية	٩	٢.٧ ٪	١.٣٪	١ ٪
كأنَّ:	٢٣	٦.٨ ٪	٣.٤٪	٢.٥ ٪
الاسم معرفة والخبر مفرد	١٢	٣.٦ ٪	١.٨٪	١.٣ ٪
الاسم معرفة والخبر شبه جملة	٣	١ ٪	٤. ٪	٣. ٪
الاسم معرفة والخبر جملة فعلية	٣	١ ٪	٤. ٪	٣. ٪
كأنَّ مكفوفة بـ"ما "على الجملة الاسمية	٥	١.٥ ٪	٧. ٪	٥. ٪
لكنَّ:	٤٣	١٢.٨ ٪	٦.٤٪	٤.٦ ٪
الاسم معرفة والخبر مفرد	٥	١.٥ ٪	٧. ٪	٥. ٪
الاسم معرفة والخبر شبه جملة	١	٣. ٪	١. ٪	١. ٪
الاسم معرفة والخبر جملة فعلية	١٠	٣.٤ ٪	١.٥ ٪	١.١ ٪
الاسم معرفة والخبر جملة شرطية	١	٣. ٪	١. ٪	١. ٪
لكنْ المخففة داخلة على الجملة الفعلية	١٤	٤.٢ ٪	٢ ٪	١.٥ ٪
لكنْ المخففة داخلة على الجملة الاسمية	٩	٢.٧ ٪	١.٣ ٪	١ ٪
لكنْ المخففة داخلة على الجملة الشرطية	٣	١ ٪	٤. ٪	٣. ٪
لا النافية للجنس:	٣٦	١٠.٧٪	٥.٤ ٪	٣.٩ ٪
الاسم نكرة والخبر محذوف	١٤	٤.٢٪	٢.١ ٪	١.٥ ٪
الاسم نكرة والخبر مذكور	٢٢	٦.٥٪	٣.١ ٪	٢.٤ ٪

جدول رقم (٦)

النواسخ التي تنصب المبتدأ والخبر (٤٣ موضعاً)

النمط	العدد	النسبة المئوية		
		في مجموعته	في القسم	العامَّة
ظنَّ:	٧	١٦.١٪	١ ٪	٧. ٪
سد مسد مفعوليها أنَّ ومدخولاها	٥	١١.٦٪	٧. ٪	٥. ٪
سد مسد مفعوليها أنْ والفعل المضارع	١	٢.٣٪	١. ٪	١. ٪
علِّق مصدرها بالتوسط وبكون المفعول الأول استفهام	١	٢.٣٪	١. ٪	١. ٪
رأى:	٧	١٦.١٪	١ ٪	٧. ٪
المفعول الأول معرفة والثاني جملة فعلية	١	٢.٣ ٪	١. ٪	١. ٪
سد مسد مفعوليها أنَّ ومدخوليها	٢	٤.٧ ٪	٣. ٪	٢. ٪
معلقة بلو	١	٢.٣ ٪	١. ٪	١. ٪
معلقة بالتوسط والمفعول الأول اسم استفهام	١	٢.٣ ٪	١. ٪	١. ٪
قدم مفعولها الثاني على الأول النكرة المحضة	٢	٤.٧ ٪	٣. ٪	٢. ٪
درى	١٣	٣٠.٢ ٪	١.٩ ٪	١.٤٪
معلقة لأنَّ معمولها الأول اسم استفهام	١٣	٣٠.٢ ٪	١.٩ ٪	١.٤ ٪
علم	٣	٧ ٪	٤. ٪	٣. ٪
المفعول الأول معرفة والثاني مفرد	١	٢.٣ ٪	١. ٪	١. ٪
مفعولها الثاني متقدم شبه جملة والأول نكرة	١	٢.٣٪	١. ٪	١. ٪
معلقة لأن معمولها اسم شرط	١	٢.٣ ٪	١. ٪	١. ٪
تخذ:	٩	٢٠.٩٪	١.٣٪	١٪
المفعول الأول معرفة والثاني مفرد	٣	٧ ٪	٤. ٪	٣. ٪
المفعول الأول معرفة والثاني شبه جملة	١	٢.٣٪	١. ٪	١. ٪
مبنية للمجهول والمفعول الثاني مفرد	١	٢.٣ ٪	١. ٪	١. ٪

النمط	العدد	النسبة المئوية		
		في مجموعته	في القسم	العامَّة
المفعول الثاني متقدم مفرد والأول نكرة محضة	١	٢.٣ ٪	١. ٪	١. ٪
المفعـول الثـاني متقـدم شـبه جملـة والأول نكـرة محضة	١	٢.٣ ٪	١. ٪	١. ٪
المفعول الثاني محذوف	١	٢.٣ ٪	١. ٪	١ ٪
المفعول الأول محذوف	١	٢.٣ ٪	١. ٪	١. ٪
ردَّ:	١	٢.٣ ٪	١. ٪	١. ٪
المفعول الأول معرفة والثاني مفرد	١	٢.٣ ٪	١. ٪	١. ٪
جعل:	٢	٤.٧ ٪	٣. ٪	٢. ٪
المفعول الأول معرفة والثاني مفرد	٢	٤.٧ ٪	١. ٪	١. ٪
المعديات لثلاثة مفاعيل	١	٢.٣ ٪	١. ٪	١. ٪

جدول رقم (٧)

المصدر : [أطلس الحديث النبوي | د. شوقي أبو خليل] دار الفكر ، ط 1 .

الفهارس العامَّة

فهرس الآيات القرآنية
فهرس الأحاديث النبوية
فهرس الشواهد الشعرية
فهرس الأعلام
فهرس المصادر والمراجع
فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

مسلسل	الآيات	رقم الآية	الصفحة
	سورة الفاتحة		
١	﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	١	٨٨
٢	﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾	٥	١٠٢
	سورة البقرة		
٤	﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾	٥	١١٣
٦	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾	٢٦	٧٢
٧	﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾	١٠٢	٢٠٣
	﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا ﴾	١٠٩	٢٠٣
٩	﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾	١١٦	٧٨
١٠	﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ﴾	١٣٩	٢١٦
١١	﴿ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ﴾	١٤٣	١٧٨
١٢	﴿ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ مِنَ النَّارِ ﴾	١٦٧	٢١٩
١٣	﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾	١٧٧	١٩٥
١٤	﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾	١٨٤	٦٣
١٥	﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾	٢١٦	٢١٣
١٦	﴿ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ ﴾	٢٢١	٧٨

مسلسل	الآيات	رقم الآية	الصفحة
١٧	﴿ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ ﴾	٢٥٤	١٩٨
١٨	﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾	٢٥٩	٢١٢
	﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾	٢٥٤	٧٠
١٩	﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾	٢٨٠	١٤٥
	سورة آل عمران		
٢١	﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾	١٣	١٩١
	﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ﴾	٦٢	١٨٦
٢٤	﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ ﴾	٨٠	٦٩
٢٤	﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾	١١٠	١٣٣،١٥ ٧،
٢٥	﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾	١٣٩	٧٢
٢٦	﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُو۟تُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ﴾	١٨٦	٦٩
	سورة النساء		
٢٨	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾	١	١٣٣
٣٠	﴿ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا ﴾	٤٠	١٥٥
٣١	﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾	٩٦	١٣٨
٣٢	﴿ لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴾	١٣٧"	١٥٥
	سورة المائدة		

مسلسل	الآيات	رقم الآية	الصفحة
٣٣	﴿ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ ﴾	٥٢	١٦٥
٣٤	﴿ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾	"٧١	١٧٧
	سورة الأنعام		
٣٦	﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾	١٣٢	١٦٠
	سورة الأعراف		
٣٧	﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾	٢٦	٨٧
٣٨	﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾	٥٦	٨٥
٣٩	﴿ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴾	١٠٢	١٧٨
٤٠	﴿ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴾	١٠٨	١١٧
٤٢	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ ﴾	١٩٤	١٦٠
	سورة الأنفال		
٤٣	﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ ﴾	١	١٨١
٤٤	﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴾	٥	١٨١
٤٥	﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾	٦	١٨٧
٤٦	﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾	٣٥	١٤٤
٤٧	﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ﴾	٤١	١٨٤
٤٨	﴿ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾	٤٢	٩٢
	سورة التوبة		
٤٩	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ﴾	١١١	١٨٠

مسلسل	الآيات	رقم الآية	الصفحة
٥٠	﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾	١١٤	١٨٢
	سورة يونس		
٥١	﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	١٠	٨٨،١٧٤ ١٧٥،
٥٢	﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴾	٢١	١٨٤
٥٣	﴿ كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ﴾	٢٤	١٧٨
٥٤	﴿ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾	٣٣	١٨٤
	سورة هود		
٥٥	﴿ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ ﴾	٨	١٤٦
٥٧	﴿ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ ﴾	٦٨	١٨١
٥٨	﴿ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴾	١٠٥	١٧٩
٥٩	﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾	١٠٧	١٤٤
	سورة يوسف		
	﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾	١٨	١٢١
٦٠	﴿ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾	٢٧	١٤٠
	﴿ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴾	٣٢	١٥٧
٦٢	﴿ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾	٩٥	١٨٠
٦٣	﴿ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴾	٨٥	١٣٩
٦٤	﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾	٨٦	١٨١

مسلسل	الآيات	رقم الآية	الصفحة
٦٥	﴿ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ﴾	٩٠	١٨١
	سورة إبراهيم		
٦٦	﴿ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾	٣٩	١٨٥
	سورة النحل		
	﴿ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾	٥٨	١٣٤
٦٧	﴿ وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾	٣٠	٦٨
٦٨	﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾	٥٣	٧٠
	سورة الإسراء		
٧٠	﴿ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾	٥٢	٢٠٧
	سورة الكهف		
٧١	﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾	٦	١٧٣
٧٢	﴿ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾	٣٤	٨٥
٧٣	﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾	٩٩	٢٠٣
	سورة مريم		
٧٤	﴿ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾	٣١	١٣٩
٧٥	﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ ﴾	٩١	١٦٣
	سورة طه		
٧٦	﴿ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴾	٢٠	١١٧
٧٧	﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾	٤٤	١٧٤
	﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴾	٧١	٢٠٨

مسلسل	الآيات	رقم الآية	الصفحة
	سورة الأنبياء		
٧٩	﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴾	٦٥	٢٠٧
	﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾	١٠٨	١٨٧
	سورة فصلت		
٨٠	﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾	٤٦	١٦٠
	سورة الشورى		
٨١	﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾	١٧	٨٥
	سورة الفرقان		
	﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾	٢٣	٢٠٣
	سورة الشعراء		
٧٨	﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾	٢٢٧	٢٠٨
	سورة النمل		
	﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ﴾	٦٠	٧٧
	سورة القصص		
٨٥	﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾	٦٢	١٩٥
٨٦	﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ	٧٦	١٨٠
	سورة العنكبوت		
٨٧	﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾	٢	١١٢
	سورة الروم		
٨٨	﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾	١٧	١٤٣
	سورة الأحزاب		
٨٩	﴿ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ ۚ ﴾	١٥	١٣٩

مسلسل	الآيات	رقم الآية	الصفحة
	سورة سبأ		
٩٠	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾	٧	٢٢٠
٩١	﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴾	٤٠	١٤٥
	سورة يس		
٩٢	﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾	١٠	١٠٤
	﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾	٤١	١٠٤
	سورة ص		
٩٣	﴿ فَنَادَوا۟ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾	٣	١٦٠
٩٤	﴿ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴾	٣٣	١٦٩
	سورة الصافات		
	﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾	٤٧	١٩٨
	سورة الجاثية		
٩٦	﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾	١٥	١١٥
٩٧	﴿ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾	٢١	٩٨
٩٨	﴿ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾	٢٥	١٤٥
	سورة الأحقاف		
٩٩	﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ۚ بَلَٰغٌ ﴾	٣٥	١١٥
	سورة محمد		

مسلسل	الآيات	رقم الآية	الصفحة
١٠٠	﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾	٢١	١٢١
١٠٢	﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾	٢٤	١٠١
١٠١	﴿ إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ﴾	٣٦	١٠٧
	سورة الفتح		
١٠٣	﴿ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴾	١٢	٢١٣
	سورة الذاريات		
١٠٤	﴿ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾	٢٢	١٠٤
	سورة النجم		
١٠٥	﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾	٣٩	١٧٧
١٠٦	﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴾	٤٣، ٤٤	١١٣
	سورة الواقعة		
	﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾	٣٤	٥٣
	سورة الحشر		
١٠٩	﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾	١٣	٦٨
١١٠	﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾	٢٠	٨٦،١١٠
	سورة الممتحنة		
١١١	﴿ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ﴾	١٠	٢٢١
	سورة الطلاق		
١١٢	﴿ وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ ﴾	٤	١١٨

مسلسل	الآيات	رقم الآية	الصفحة
	سورة القلم		
١١٣	﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾	٤	١٨٤
	سورة الجن		
١١٤	﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴾	١١	١١٦
	سورة المزمل		
١١٥	﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ ﴾	١٢	١٩٩
١١٦	﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾	٢٠	١٧٧
	سورة النبأ		
	﴿ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴾	٦	١٣٤
	سورة النازعات		
١١٧	﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴾	٢٦	١٨٥
	سورة عبس		
١١٨	﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴾	٣	١٧٤
	سورة البروج		
١١٩	﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ ﴾	١٤- ١٦	١٧٠
	سورة الأعلى		
١٢٠	﴿ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾	١٧	١٠٨
	سورة الغاشية		
١٢١	﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴾	٢٥	٢٩٩
	سورة البلد		
١٢٢	﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴾	٥	١٧٧
٢١٣	أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴾	٧	١٧٧

مسلسل	الآيات	رقم الآية	الصفحة
	سورة الليل		
٢١٤	﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴾	٤	١٨١
	سورة القارعة		
٢١٥	﴿ ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ ﴾	١ – ٢	٨٧
	سورة التكاثر		
٢١٦	﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨ ﴾	٦–٨	٦٩
	سورة الإخلاص		
٢١٧	﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾	١	١٠٩

فهرس الأحاديث النبوية

مسلسل	طرف الحديث	الصفحة
١	" آتي باب الجنة يوم القيامة فاستفتح ..."	٨٩
٢	"اتخذ الناس رءوساً جهالاً "	٢١١
٣	أترى بما تقول بأسا ؟ "	٢٠٥
٤	"اثبت أحد فإنَّما عليك نبي وصديق وشهيدان "	١٠٢
٥	" احتج آدم وموسى فقال موسى يا آدم أنت الذي خلقك الله بيده ..	١١٠
٦	" أحصوا هلال شعبان لرمضان ..."	٤٤
٧	"أخلفت غازيا في سبيل الله في أهله بمثل هذا حتى تمنى أنه لم يكن أسلم إلا	٢١٤
٨	"إذا اشتهى المؤمن الولد في الجنة كان في ساعة واحدة	١٧٨
٩	"إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون ولكن أئتوها ..."	
١٠	"إذا قبر الميت (أو قال أحدكم) أتاه ملكان أسودان ...	٢١٧
١١	"إذا كان االماء قلتين لم يحمل الخبث "	١٣٨
١٢	"إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن	
١٣	" إذا كان عند الرجل امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط	١٤٦
١٤	"إذا كان يوم القيامة ينزل الله إلى العباد ليقضي بينهم ..."	١٤٢
١٥	"أرايت لو كان على أختك دين أكنت تقضينه ؟ "	٢٠٩
١٦	" أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم	٢٠٩
	" ارتفاعها ما بين السموات والأرض ... "	٥٣
١٧	" اسكن ثبير فإنَّما عليك نبي وصديق وشهيدان "	١٠٢
١٨	" أصدقة هي ؟ أم هدية ؟ "	٩٩

مسلسل	طرف الحديث	الصفحة
١٩	" أظنُّكم سمعتم أنَّ أبا عبيدة قدم بشئ "	٢٠٤,٢٠١
٢٠	" أعندك غداء ؟ "	٧٨
٢١	" أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله "	١١٠,٨٧
	أقرب ما يكون الرب من العبد ..."	١٤٩,٣٣
٢٢	" أقرب مايكون العبد إلى ربه وهو ساجد "	١٢٥
	"ألا إنَّها ستكون فتنة ..."	١١٦
٢٤	" ألا هل عسى رجل يبلغه الحديث عني وهو متكئ على أريكته فيقول	١٦٧
	" التمس ولو خاتماً من حديد "	١٥٣
٢٥	" أمَّا أبو جهم فرجل لا يرفع عصاه عن النساء، وأما معاوية فصعلوك لا متل له ... "	١٠٩
٢٧	"أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى إلا أَنَّه لا نبوة بعدي "	١٥١
٢٨	" الامامٌ ضامنٌ والمؤذنُ مؤتمنٌ، اللهم أرشد الأئمةَ واغفر للمؤذنين "	٨٤
٢٩	" أمتي يوم القيامة غرٌّ من السجود محجلون من الوضوء	٦٥
٣٠	" إنَّ في المال لحقاً سوى الزكاة "	١٨٥
٣١	" إنَّ أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأدناهم منه مجلسا إمام عادل	١٧٩
٣٢	" إنَّ أحدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظنُّ أنْ تبلغَ ما بلغت "	٢١٤,٢٠٥
٣٣	"إن الحمدَ والنعمةَ لك والملكَ "	١٨٩
٣٤	"إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى لها بأسا يهوي بها سبعين خريفا في النار	٢١٠,٢٠٥

مسلسل	طرف الحديث	الصفحة
٣٥	" إنَّ الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة	١٧٩
٣٦	" إن الشيطان والإثم يحضران البيع "	١٧٩
٣٧	" إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بها ويأمر ..."	١٦٣
	"إنَّ الله حييٌّ كريم يستحي إذا رفع العبد ..."	٢٠٣
٣٨	" إنَّ الله عزَّ وجلَّ لغني عن تعذيب هذا نفسه "	١٨٥,١٨١
٣٩	" إنَّ الله ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة الجنة ...	١٨٥
٤٠	" إنَّ الله ورسوله حرم بيع الخمر والميت والخنازير والأصنام	١٧٩
٤١	" إنَّ الله يحب الجمال ولكنَّ الكبر من بطر الحق وغمض الناس	١٧١
	" إنْ كان دماً أحمر فدينار	١١٦
	" إنما بعثتم ميسرين	١٨٧
	إنما هي من الطوافين عليكم	١٨٧
٤٢	" إنَّ المسلم لا ينجس "	١٧١
٤٣	" إنَّ الملائكة كانت تحمله "	١٣٣
٤٤	" إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعذاب "	١٦٥
٤٥	" أنَّ جبريل ﷺ جعل يدسُّ في فيِّ فرعون الطين ... "	١٧٠
٤٦	"إنَّ في الجمعة ساعة لا يسأل اللهَ العبدُ فيها شئياً إلا آتاه إياه	١٩٣
٤٧	" إنَّ في الجنة لباباً يدعى الرَّيان "	١٨٥
٤٨	" إن لبيوتكم عمارا فخرجوا عليهن ثلاثاً فإن ب	١٩٢
٤٩	" إنَّ لكل ملك حمى ألا إنَّ حمى الله محارمه	١٨١
٥٠	" إن للصلاة اولا وآخراً وإن أول وقت صلاة الظهر حين نزول الشمس	١٨٩

مسلسل	طرف الحديث	الصفحة
٥١	" إنَّ لهذه البهائم أوابد كأوابد الوحش "	١٩٢
	" إنَّك سألتني لها ولم تكن لي ..."	١٣٣
٥٢	" إنَّ من الحنطة خمرا ومن الشعير خمرا ومن التمر ...	
	إنَّ هذه لرؤيا حق	١٨٥
٥٣	" إن هذا القرآن كائن لكم أجراً وكائن لكم ذكراً ...	١٣٣
٥٤	"إنَّه قد شهد بدراً، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر	١٧٣
٥٥	"إنَّه ليس بنا ردٌّ عليك ولكنَّا حرم "	١٧٤
٥٦	"إنَّه ليس في النوم تفريط إنَّما التفريط في اليقظة ..."	١٠٨
٥٨	"إنَّها ليست بدواء ولكنَّها داء "	١٧١
٥٩	"أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة "	١٠٦
٦٠	"أيُّما إمراة نكحت نفسها فنكاحها باطل "	٧٢
٦١	"أيَّما رجل نكح امرأة فدخل بها فلا يحل له نكاح ابنتها وإن لم يكن دخل	٧٢
٦٢	" أيُّما عبد تزوج بغير إذن سيده فهو عاهر "	٧٢
٦٣	" أين السائل عن مواقيت الصلاة ؟ "	١٠٠
٦٤	" بل على شئ قد فرغ منه وجرت به الأقلام، و لكن كلٌّ ميسر لما خلق له	١٧٩
٦٥	" بيت لا تمر فيه جياع أهله ... "	٧٩
	" البينة وإلا فحد في ظهرك ..."	١٦٩
٦٦	" بئس العبد عبد تخيل واختال ونسي الكبير المتعال ..."	١٢٠
	" تحت كلِّ شعرة جنابة "	٧٧
٦٧	" ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين عبد أدى حق الله ... "	٧٩
٦٨	" ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ...	١٤٥

مسلسل	طرف الحديث	الصفحة
	" الحلال بيِّن والحرام بيِّن وبينهما أمور مشتبهات	٨٤
٦٩	" حتى أنَّ اللقمة لتصير مثل جبل أحد "	١٣٤
٧٠	"حق على المسلمين أن يغتسلوا يوم الجمعة وليمس أحدهم من	٨٠
	"الحمو الموت "	٨٦,٨٤
٧١	" حين حمي الوطيس "	
٧٢	" خمسُ فواسق يُقْتَلنَ في الحرم، الفأرة والعقرب والغراب و ..."	٨٠
٧٣	" دخلت الجنة فإذا أنا بقصر من ذهب فقلت لمن هذا القصر ؟ قالوا لشاب فظننتُ أني أنا	٢١٤
٧٤	" الدرجات إفشاء السلام وإطعام الطعام والصلاة بالليل والناس.	٧٤
٧٥	" دعوه فإنَّ لصاحب الحق مقالا "	١٩١
٧٦	" الذي تفوته صلاة العصر فكانَّما وُتِرَ أهله وماله "	٧١
٧٧	" الراكب خلف الجنازة والماشي حيث شاء منها والطفل ..."	٩٣
٧٨	" رأيت في المنام كأنَّ في يديَّ سوارين من ذهب ...	٢١٦
٧٩	"ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم إذا دخل ..."	٨٥
٨٠	" شهرا عيد لا ينقصان، رمضان وذو الحجة ... "	٧٩
٨١	" الصبر عند الصدمة الأولى "	٩٢
٨٢	" صلاة الوسطى صلاة العصر "	١٠٦
٨٣	" الصلاة في مسجد قباء كعمرة "	٩٢
٩٤	" صلاةٌ في مسجدي هذا خيرٌ من ألف صلاةٍ فيما سواه ... "	٧٨
٨٥	" الطفل لا يُصَلَّى عليه ولا يرث ولا يورث حتى يستهل	١٠٧
٨٦	" العمرة إلى العمرة تكفر ما بينهما والحج المبرور ..."	٨٨
٨٨	" فإذ وليتك اليوم وصرت إلي فسترى صنيعي بك "	١٤٣
٨٩	"فإذا رأيتِ أنك طَهَرْتِ واستنقأتِ فصلي أربعاً وعشرين	٢١٤

مسلسل	طرف الحديث	الصفحة
٩٠	" فاستحالت غرباً.. "	١٣٧
٩١	" فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في ...	٢٢٠
٩٢	" فأمَّا الذي له أجر فالذي يتخذها في سبيل الله "	٢٠٦
٩٣	" فإنَّ أحدكم إذا صلى وهو ينعس لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه "	١٧٣
	" فإنَّك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب	٢١٩
٩٤	" فإنما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا"	١٦٤
٩٥	" فإنَّها تجئ يوم القيامة كأغذر ماكانت "	١٩٠
٩٦	" فرجعتُ بها أغدو رقة على الصغير ورحمة للكبير "	١٣٨
٩٧	" فُضِّلتُ على الأنبياء بست: أُعْطِيتُ جوامع الكلم ونُصِرتُ بالرعب..."	١١٢
٩٨	" الفطر يوم يفطر الناس والأضحى يوم يضحي الناس	٩٢
٩٩	" فكنت تظن أنك ملاقي يومك هذا ؟	٢١٤
١٠٠	" فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا "	٧١
١٠١	" فهل تراهن تركن شيئاً "	٢٠١
١٠٢	" فهل تعلم من إله سوى الله "	٢٠٤,٢٠٠
١٠٣	في آخر الزمان لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب	١٦٥
١٠٤	" في ثلاثين من البقر تبيعٌ أو تبيعة، وفي كل أربعين مسنة "	١٠٠
١٠٥	" فيجعلها عليه بردا وسلاما "	٢١١
١٠٦	" فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد أحدهم يؤدي الأمانة حتى يقال إنَّ ...	١٦٤
١٠٧	فيوشك الله له برزق عاجل أو آجل	١٦٥
١٠٨	" قال يا محمد هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى ؟	١٣٥
١٠٩	"قد كان يكون في الأمم محدثون ..."	١٥١

مسلسل	طرف الحديث	الصفحة
١١٠	" كأنَّ هوام رأسك تؤذيك "	١٧٢
١١١	" كأنَّ وجوههم المجان المطرقة "	١٧٢
١١٢	" كأنَّها قد قيل لها اطلعي ..."	١٧٢
١١٣	" كل حسنة بعشر أمثالها "	٧٨
١١٤	كلوه فإنه من صيد البحر	١٦٨
١١٥	" كونوا على مشاعركم فإنَّكم على إرث من إرث "	١٤١
١١٦	" لا تبرحن خطك "	١٤٣
١١٧	" لا تستقبلوا القبلة بغائط ولا بول ولا تستدبروها	٥٢
١١٨	" لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه، وحدثوا عني ... "	٣
١١٩	" لا تلجو على المغيبات فإنَّ الشيطان يجرى من أحدكم مجرى الدم	١٨٣
١٢٠	"لا جلبَ ولا جنبَ ولا شغارَ في الإسلام ..."	١٨٩
١٢١	" لا سكنى لك ولا نفقة "	١٨٩
١٢٢	" لا نذر لابن آدم فيما لا يملك ولا عتق له فيما لا يملك ولا طلاق له فيما لا يملك	١٩٧
١٢٣	"لا نكاح إلا بولي "	١٩٧
١٢٤	" لا هجرة بعد الفتح "	١٩٦,١٧٤
١٢٥	" لا وتران في ليلة "	١٥٨
١٢٦	" لا يبولنَّ أحدكم في الماء الدائم ثم يتوضأ منه "	١٤٤
١٢٧	" لا يخلون رجلٌ بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان "	١٤٦
١٢٨	" لا يزال أحدكم في صلاة مادام ينتظرها ...	١٣٤
١٢٩	" لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره حتى يعلم أنَّ ما أصابه لم يكن ليخطئه..	١١٥

مسلسل	طرف الحديث	الصفحة
١٣٠	" لأنْ يقف أحدكم مائة عامٍ خيرٌ له من أنْ يمرَّ بين يدي أخيه وهو صلي	٦٩
١٣١	" لرزقكم كما ترزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً "	١٣٥
١٣٢	" لعلك ترزق به "	١٧٣
١٣٣	" للمسافر ثلاثة وللمقيم يوم "	٧٧
١٣٤	" لما كذبتني قريش قمت في الحجر، فجلا الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم ... "	١٦٩
١٣٥	" لمناديل سعد في الجنة خير مما ترون "	٧٠,٦٨
١٣٦	" لو أنَّ الناس يعلمون ما أعلم من الوحدة ما سرى راكب بليل "	٢٠٠
١٣٧	" لو أنَّ الناسَ يعلمون ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا ...	١٧١
١٣٨	" لولا أنْ أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة "	١٦٤
١٣٩	" لولا قومك حديثو عهد بكفر لاقمت البيت على قواعد إبراهيم	١٢٣
١٤٠	" ليت رجلاً صالحاً يحرسني الليلة "	١٧٣
١٤١	" ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ... "	١٦٦
١٤٢	" ما ترى في رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله "	٢٠٧
١٤٣	"ما رأينا من فزع .."	١٧٨
١٤٤	"ما حق امرئ مسلم يبيت ليلتين وله ما يوصي فيه... "	١٥٧,١٤٣
١٤٥	" ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنَّه سيورثه	٢١٥,٢١٤,١٤١
١٤٦	" ما سألني عنها أحد غيرك منذ أنزلتْ ..."	١١٠
١٤٧	" ما كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يسرد سردكم هذا ولكنَّه كان .	٧٣
١٤٨	" ما كان من فزع ..."	١٨٦

مسلسل	طرف الحديث	الصفحة
١٤٩	" ما من أصحاب النبي ﷺ أحد أكثر حديثاً عنه مني	٣
١٥٠	" ما من شيء يصيب المؤمن من نصب ولا حزن ..."	١٥٧,٧٧
١٥١	" ما من مسلم يشهد له ثلاثة إلا وجبت له الجنة "	١١٨
١٥٢	" ما من مسلم يعود مسلما غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك "	١٥٧,٧٧
١٥٣	" ما من مسلم يلبي إلا لبى مَنْ عن يمينه أو عن شماله من حجر "	١٥٧,٧٧
١٥٤	" مايزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً "	
١٥٥	" المحرم إذا لم يجد الإزار فليلبس السراويل ..."	
١٥٦	" مع الغلام عقيقة، فاهريقوا عليه دماً وأميطوا عنه الأذى "	١٠٣
١٥٧	"من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح في الساعة الأولى فكأنَّما	١٩٢
١٥٨	"من بنى لله مسجداً صغيراً كان أو كبيراً بنى الله له بيتاً في الجنة"	١٤٦
١٥٩	"من بنى مسجدا بنى الله له مثله في الجنة "	١٠٩
١٦٠	"من توضأ فأحسن الوضوء ثم قال: أشهد أنَّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله ..	١٨٢
١٦١	"من غسلِه الغسلُ، ومن حملِه الوضوءُ .."	٩٨
١٦٢	" من قدم ثلاثة لم يبلغوا الحلم..."	١٤٧
١٦٣	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته	١١٦
١٦٤	"من ملك زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهودياً..	١٩٧,١٨٤
١٦٥	"المؤمن يموت بعرق الجبين "	١٠٧

مسلسل	طرف الحديث	الصفحة
١٦٦	"نعم الرجل أبو بكر، نعم الرجل عمر ... "	١١٩
١٦٧	" هذه عرفة، وهذا هو الموقف "	١١١,٨٦
	" هذا حين حمي الوطيس	٥
١٦٨	"هل تدرون كم بُعْدُ ما بين السماء والأرض ..."	١٠٠
١٦٩	"هل عندكم شيء ؟ قالت: فقلت لا إلا كسر يابسة وخل ..."	٨٨
١٧٠	"هناك الزلازل والفتن وبها أو قال منها يخرج قرن الشيطان "	١٠٣
١٧١	"هو الطهور ماؤه الحلُّ ميتته	٦٥
١٧٢	"والذي بعثني بالحق ما أخطأ مؤمنٌ قط "	١٢٢
١٧٣	"والذي نفسي بيده لقد ابتدرها بضعة وثلاثون ملكا أيهم يصعد بها "	١٢٢
١٧٤	"والله إنِّي لأسمع بكاء الصبي وأنا في الصلاة فأخفف مخافة أن تفتتن أمُّه	١٨٠
١٧٥	"والله ما علمت على أهلي من سوء قط "	١٢٢
١٧٦	"ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذتُ أبا بكر"	٢١٦,٢١٥,٢١٢,٢٠٢
١٧٧	"وأن تعتمروا هو أفضل "	٦٤,٦٢
١٧٨	"الوضؤ مما مست النار "	٩٢
١٧٩	"وكان من ذنوبه كيوم ولدته أمه "	١٣٥
١٨٠	"ولا ترجعوا بعدي كفاراً "	١٣٧
١٨١	"الولد للفراش، وللعاهر الحجر "	٩٨
١٨٢	"ولكن اعتدي في بيت ابن أم مكتوم فعسى أنْ تلقي ثيابك ولا يراك أحد "	١٦٧
١٨٤	"ومن واقع شيئا منها يوشك أن يواقع الحرام "	١٦٥
١٨٥	"وهذا هو الموقف "	١١٠
١٨٦	"ويلٌ للأعقاب من النار"	١١٠

مسلسل	طرف الحديث	الصفحة
١٨٧	"يا بُنيَّ، إنْ قدرتَ أنْ تصبح وتمسي وليس في قلبك غشٌّ لأحد فافعل	١٤٤
١٨٨	"يا بني عبد المطلب، لولا أن يغلبكم الناس عنه لنزعت	١٢٤
١٨٩	"ياعلي لا يحل لأحد يجنب في المسجد ...	
١٩٠	"ياليت أبي كان أزدياً ياليت أمي كانت أزدية "	١٧٣
١٩١	" ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل الوكت "	١٣٣

فهرس الشواهد الشعرية

مسلسل	الشاهد الشعري	الصفحة
	"أ "	
١	لا ينـي الخبُّ ما دام فلا تحسبنَّه ذا إرعواء	١٣٥
	إذا رمت ممن لا يريم متيماً سلواً فقد أبعدت في رومك المرمي	١٣٦
٢	طلبوا صلحنا ولاتَ أَوانٍ فأجبنا أَنْ ليس حين بقاء	١٦٠
٣	لعمرك ما إن أبو مالك بواهٍ ولا بضعيف قواه	١٦١
٥	واعلم إنَّ تسليماً وتركاً للا متشابهان ولا سواء	١٨٤
٦	من لدُ شوَّلاً فإلى أتلائها	
	حذار فقد نبئت إنَّك للذي ستجزى بما تسعى فتسعد أو تشقى	٢٢٠
	" ب "	
١٣	أمَّا القتال فلا قتال لديكم ولكن سيراً في عراض المواكب	٨٨
١٤	وما لي إلا آل أحمد شيعة ومالي إلا مذهب الحقَ مذهب	١٠١
	أهابك إجلالاً وما بك قدرة عليَّ ولكن ملءُ عينٍ حبيبُها	١٠١
	وربيته حتى إذا ما تركته أخا القوم واستغنى عن المسح شاربه وبالمحض حتى عاد جعداً عنطنطا إذا قام ساوى غارب الفحل غاربه	١٣٦
	جِيَادُ بني أبي بَكرٍ تَسَامى على كانَ المسوَّمَةِ العِرابِ	١٥٢
	فكن لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعة بمغن عن سواد بن قارب	١٦١
	كَرَبَ القلبُ مِنْ جَواهُ يذُوبُ حينَ قالَ الوُشاةُ هِندٌ غَضُوبُ	١٦٣
١٥	ليت الشباب يعود يوماً فأحكي له ما فعل المشيب	١٧٣
١٦	أودى الشباب الذي مَجْدٌ عواقبه فيه نلذُّ ولا لذاتِ للشيب	١٩٦
١٧	هذا لعمركم الصغار بعينه لا أمَّ لي إن كان ذاك ولا أبُ	١٩٨
	زَعَمتْني شَيْخاً ولَسْتُ بِشَيْخٍ إنَّما الشيخُ مَنْ يَدِب دَبِيبا	٢٠١
	القوم في إثري ظننتُ فإنْ يكنْ ما قد ظننتُ فقد ظفرتُ وخابوا	٢٠٦

	بأي كتاب أم بأية سنة ترى حبهم عاراً عليَّ وتحسب	٢١٢
	فدًى لبني ذهل بن شيبان ناقتي إذا كان يومٌ ذو كواكب أشهب	٢٤١
"ت "		
	قد كنت أحجو أبا عمرو أخا ثقة حتي ألمت بنا يوماً ملمات	٢٠١
٢٠	وما كنتُ أدري قبل عزةَ ما البكا ولاموجعاتِ القلبِ حتى تولتِ	٢٠٨
٢١	عَلامَ تَقُول الرمْحَ يُثْقل عاتقى إذا أَنَا لم أطْعُن إذا الخَيْل كُرَّت	٢١٦
"د "		
٢٢	تعبٌ كلَّها الحياة فما أعجب إلا من راغب في إزدياد	١٠٢
٢٤	نفاك الأغرّ ابن عبد العزيز وحَقُّك تُنفَى عن المسجد	١١٧
٢٥	فقالت: على اسم الله أمرك طاعة وإنْ كنتُ قد كلفتُ ما لم أعود	١٢١
٢٦	وباتَ وبَاتَتْ لهُ لَيْلَةُ كَلَيْلَةِ ذي العَائِرِ الأَرْمَدِ	١٤٣
٢٧	قَنَافِذُ هَدّاجُون حَوْلَ بُيوتِهِم ما كان إيَّاهُمْ عَطِيَّةُ عَوَّدَا	١٤٧
٢٨	معاويَ إنَّنا بشر فاسحج فلسنا بالجبال ولا الحديدا	١٥٠
٢٩	كادت النفس أنْ تفيض عليه إذ غدا حشو ريطة وبرود	١٦٤
٢٣	قالت ألا ليتما هذا الحمامَ لنا إلى حمامتنا أو نصفه فقد	١٨٧
٣٠	إنَّ اختيارك ما تبغيه ذا ثقة بالله مستظهراً بالحزم والجلد	١٩٤
	فردَّ شعورهن السود بيضاً وردَّ وجوههن البيض سوداً	٢٠٣
	شلت يمينك أن قتلت لمسلم حلت عليك عقوبة المتعمد	١٧٨
"ر "		
	ليوم بذات الطلح من ليالي على وقر	٦٨
٣٢	ثم أضحوا كأنهم ورق جفف فألوت به الصبا والدبور	١٣٥
٣٣	وكان مضلي من هُديتُ برشده فلله مغوٍ عاد بالرشد آمراً	١٣٧
	ألا يا أسلمي يادار مي على البلى ولا زال منهلاً بجرعائك القطر	١٣٩
	أسكرانُ كان ابنَ المَرَاغة إذ هجا تميماً ببطن الشام أم متساكر	١٤٩

	وكانوا أناساً ينْفحون، فأصبحوا وأكْثرُ ما يُعْطُونه النّظر الشّزْر	١٥٠
٣٤	لهفي عليك لَلَهفةٍ من خائفٍ يبغي جوارك حين لات مجيرُ	٦٠،١٤٨
	ليس شيء إلا وفيه إذا ما قَابَلَتْهُ عينُ البَصير اعْتِبَار	١٥٠
٣٥	لعمرك ما معن بتارك حقِّه ولا منسئ معن ولا متيسر	١٦١
٣٧	وكُنَّا حَسِبْنَا كلَّ بَيْضاءَ شَحْمةً لياليَ لاقَيْنا جُذَامَ وَحِمْيَرا	٢٠١
٣٦	أبا الأراجيز يابن اللؤم توعدني وفي الأراجيز خلت اللؤم والخور	٢٠٦
	أما الجود منك فليس جود	١٥٠
"**س** "		
٣٩	وبُدِّلتُ قرحاً دامياً بعد صحة فيا لك نعمى تحولن أبؤساً	١٣٨
٤٠	وفي حميَّا بعية تفجُّسُ ولا يزال وهو ألوى أليس	١٤٢
"**ع** "		
	وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يحور رماداً بعد إذ هو ساطع	١٣٦
٤١	أبا خُراشةَ أَمّا أَنت ذا نفرٍ فإنَّ قومي لم تأكلهم الضَّبُعُ	١٥٤
٤٢	وَلَوْ سُئِلَ النَّاسُ التُّرابَ لأَوْشَكُوا إذا قِيلَ هَاتَوا أنْ يَمَلُّوا ويَمْنَعُوا	١٦٣
٤٣	تعزَّ فلا إلفين بالعيش مُتِّعا ولكن لورَّاد المنون تتابع	١٩٧
٤٤	لا نسبَ اليوم ولا خلةً اتسع الخرق على الراقع	١٩٩
	أمَّا الرَّحِيلُ فدُونَ بَعْدَ غَدٍ فمتى تَقُولُ الدارَ تجمَعُنا	٢١٧
"**ف** "		
٤٧	نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف	١١٧
٤٦	فَقالتْ: حَنانٌ مَا أَتى بكَ هَهُنا؟ أذُو نَسَبٍ أم أنتَ بالحي عارِفُ	١٢١
٤٥	بني غدانة ما إن أنتم ذهب ولا صريف ولكن أنتم الخذف	١٥٧
٤٨	إنَّ الربيع الجود والخريفا يدا أبي العباس والصيوفا	١٨٨
"**ل** "		
٥٨	خلا أنَّ حياً من قريش تفضلوا على الناس أو أنَّ الأكارم نهشلا	١٩٥

٥٩	وإنَّ محلاً وإنَّ مرتحلاً وإنَّ في الركب إذا مضوا مهلا	١٩٥
	لعاب الأفاعي القاتلات لعابه وأرى الجني اشتارته أيد عواسل	١٠٥
	اعتادَ قلبك من ليلى عوائده وهاج أَهواءك المكنونةَ الطَّلَلُ رَبْعٌ قَواءٌ أَذاعَ المعصراتُ بِه وكلُّ حيران سارٍ ماؤه خضلُ	١١٤
٥٠	هي الشفاء لدائي لو ظفرت بها وليس منها شفاء الداء مبذول	
٥٦	يذيب الرعب منه كل عضب فلولا الغمد يمسكه لسالا	١٢٣
٥٥	ما يقسم الله أقبل غير مبتئس منه واقعد كريماً ناعم البال	١٣٧
٥١	وإذا أفرضت قرضاً فأجزه إنما يجزى الفتى ليس الجمل	١٥١
٥٢	أنت تكون ماجدٌ نبيل إذا تَهبُّ شمأَلٌ بَلِيلُ	١٥٢
٤٩	لا يأمنِ الدهرَ ذو بغيٍ ولو ملكاً جنوده ضاق عنها السّهلُ والجبل	١٥٣
٥٣	أَزمان قومي والجماعةَ كالذي لزم الرَّحَالة أنْ تَميلَ مَمِيلا	١٥٤
٥٤	إن المرء ميتاً بإنقضاء حياته ولكن بأن يبغى عليه فيخذلا	١٥٩
٥٧	أُبُنيَّ إنَّ أباك كارِبُ يَوْمِه فإذا دُعِيتَ إلى المكارِمِ فاعجَلِ	١٦٤
	بأنْك ربيع وغيث مريع وأنك هناك تكون الثمالا	١٧٦
	فليت دفعت الهمَّ عني ساعة فبتنا على ما خيلتْ ناعمي بال	١٩٤
٦٢	وما هجرتك حتى قلت معلنة لا ناقةٌ لي في هذا ولا جملُ	١٩٨
٦٠	وَلَعِبَتْ طيرٌ بهِمْ أَبَابِيلْ فَصُيرُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَأْكُولْ	٢٢٢
٦١	أراهم رفقتي حتَّى إذا ما تجافى الليل وانخزل انخزالاً	١١٦
	"م"	
٦٤	فكيف إذا مررت بدار قوم وجيران لنا كانوا كرامِ	١٥٢
٦٥	لا تقربنَّ الدهر آلَ مُطَرَّفٍ إنْ ظالما أبدا وإنْ مظلوماً	١٥٣
٦٦	وكَانَ طَوَى كَشحاً على مُستَكنَّة فلا هو أبدَاها ولم تتقدَّمِ	١٤٠
٦٧	فَإنْ لَمْ تكُ المِرْآةُ أبدَتْ وَسَامَةً فَقَدْ أبدَتِ المرآةُ جبهَةَ ضَيغَمِ	١٥٥
٦٨	فلا تعدد المولى شريكك في الغني لكن المولى شريكك في العدم	٢٠١

٦٩	فيا ظبية الوعساء بين جلاجل ... وبين النقا أأنت أم أم سالم	١١٥
٧٠	فأصبَحَ بَطنُ مَكّةَ مُقشَعِرّاً كأنَّ الأَرضَ لَيسَ بها هِشامُ	١٧٢
٧٢	وإنَّ حَرَاماً أَنْ أَسُبّ مُقاعِساً بآبائي الشُّمِّ الكِرَام الخَضَارِم	١٧٥
٧٣	وكنت أرى زيداً كما قيل سيدا إذا أنّه عبد القفا واللهازم	١٨٢
٧٤	فتركته جذرَ السباع ينشنه يقضمن حسن بنانه والمعصم	٢٠٣
٧٥	ولقد علمت لتأتينَّ مَنِيَّتي إنَّ المنايا لا تطيشُ سهامُها	٢٠٨
٧٦	ولقد نزلت فلا تظنِّي غيره مني بمنزلة المحب المكرم	٢١٢
٧٧	أَبَعْدَ بُعْدٍ تَقُولُ الدارَ جامِعَةً شَمْلِي بهم أَمْ تَقُولُ البُعدَ مَحْتُوماً	٢١٧
٧٨	فلا لَغْوٌ ولا تأثيمَ فيها وما فاهوا به أبداً مقيمُ	١٩٨
	"ن "	
	قومي ذرا المجد بانوها هم وقد علمت بكنه ذلك عدنان وقحطان	٨٣
	دأبي اصطبار فأمَّا أنني جزع يوم النوى فلوجد كاد يبريني	١٠٤
	لك العزُّ إنْ مولاك عزَّ وإنْ يهن فأنت لدى بحبوحة الهون كائن	٩٠
	خير اقترابي من المولى حليف رضى وشر بعدي عنه وهو غضبان	١٢٥
٧٩	فأصبحوا والنوى عالي معرسهم و ليس كل النوى تلقى المساكين	١٥١،١٤٠
٨٠	إن هو مستوليا على أحد إلا على أضعف المجانين	١٥٨
	نحن أباة الضيم من آل مالك وإنْ مالك كانت كرام المعادن	١٧٦
٨١	تخذت غُرَازَ إثرهم دليلاً وفرُّوا في الحجاز ليعجزوني	٢٠٢
٨٣	أَجُهَّالاً تَقُولُ بَني لُؤَيَّ لَعَمْرُ أَبِيكَ أَمْ متجاهلينا	٢١٧
	"ي "	
٨٤	تعز فلا شيء على الأرض باقيا ولا وزر مما قضي الله واقيا	١٥٨
٨٥	وحلت سواد القلب لا أنا باغيا سواها ولا عن حبها متراخيا	١٥٩
	أأنت أخى ما لم تكنْ لى حاجةٌ ؟ فإن عرَضتْ أيقنت أنْ لا أخا ليا	١٧٦
٨٧	فَإِنَّكَ مُوشِكٌ أَلاَّ تَرَاهَا وَتَعدُو دُونَ غَاضِرةَ العَوادِي	١٦٤

	إذا الجود لم يرزق خلاصاً من الأذى فلا الحمد مكسوباً ولا المال باقياً	١٥٩

فهرس الأعلام

م	الاسم	الصفحة
١.	أبا بكر بن الخطيب، القاضي الباقلاني	٣٨
٢.	إبراهيم بن عبد الله بن حاتم الهروي	٤٢
٣.	إبراهيم بن موسى الفزاري	٤٢
٤.	ابن الأثير، المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم مجد الدين	٣٦
٥.	ابن الأثير ، أثير الجزيرة	١١٢
٦.	ابن الأكفاني، أبو محمد هبة الله بن أحمد	٢
٧.	ابن التين، عبد الواحد بن التين، أبو محمد، الصفاقسي، المغربي	١٨٦
٨.	ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي	٦
٩.	ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ	٣٦
١٠.	ابن راهويه، إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي التميمي	٥٢،٣٨
١١.	ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن صلاح الدين	١١
١٢.	ابن الضائع، أبو الحسن على بن محمد بن على	١٠
١٣.	ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري	٤٤
١٤.	ابن بري، عبد الله بن بري بن عبد الجبار المقدسي المصري	١٢
١٥.	ابن برهان	١٣٢
١٦.	ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني	١٣٢،٥٩،١٢
١٧.	ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري	٣٧

م	الاسم	الصفحة
١٨.	ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل، أحمد بن علي	٤٧،٣٧
١٩.	ابن خروف، أبو الحسن علي بن محمد الأندلسي	١٢
٢٠.	ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر	٣٢
٢١.	ابن شهاب الزهري، محمد بن مسلم بن عبد الله	٤
٢٢.	ابن السراج ، محمد بن السري بن سهل	٩١
٢٣.	ابن عباس، عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي	٣٥
٢٤.	ابن عصفور، أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صالح	١٩٣،١٢٤
٢٥.	ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء	١٢
٢٦.	ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري	٢٨
٢٧.	ابن كيسان ، محمد بن أحمد بن إبراهيم، أبو الحسن	١٤٧
٢٨.	ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني	٢٨،٩
٢٩.	ابن مالك، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك، جمال الدين	٢١٣،١٢،١٠،٨ ٧،
٣٠.	ابن المعتز، عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي	٢٣
٣١.	ابن مقلة ، أبو علي محمد بن مقلة، الشيرازي	٢٣
٣٢.	ابن هشام، أبو محمد جمال الدين بن يوسف	٦٤،٦٠،٣٣،١٠ ١،
٣٣.	ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن يعيش	٦٠
٣٤.	أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم العبسي	٢٧
٣٥.	أبو حفص، عمرو بن علي الفلاس	٤٠
٣٦.	أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن	١٠

م	الاسم	الصفحة
٣٧.	أبو داؤود، سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو	٥٠،٣٩،٢٨
٣٨.	أبو زرعة الرازي، عبيد الله بن عبد الكريم	٤٣
٣٩.	أبو سعيد الأشج، عبد الله بن سعيد الكندي الكوفي	٤٠
٤٠.	أبو سعيد الخدري، سعد بن مالك بن سنان الأنصاري	٣
٤١.	أبو سعيد الشاشي، الهيثم بن كليب	٤٥
٤٢.	أبو العباس المحبوبي، محمد ابن أحمد بن محبوب المروزي	٤٤
٤٣.	أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري المدني	٤١
٤٤.	أبو موسى محمد بن المثني بن عبيد بن قيس بن دينار	٣٩
٤٥.	أبو نواس، الحسن بن هانئ	٢٣
٤٦.	أبو هريرة، عبد الرحمن بن صخر	١١٢،٤٣،٣
٤٧.	أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل	٥٢،٣٨،٢٧
٤٨.	الأخطل، غياث بن غوث	١٩٥
٤٩.	الأخفش الأوسط ، سعيد بن مسعدة	١٢٨
٥٠.	الأحول المحرر، اسحق بن ابراهيم البربري	٢٣
٥١.	أسد بن موسى الأموي، أسد بن موسى بن إبراهيم بن الوليد	٣٧
٥٢.	الأشموني ، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن	١٤٩
٥٣.	الأصمعي، عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع	١٨٦
٥٤.	إمرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي	١٣٧
٥٥.	**ب**	
٥٦.	البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل	٥١،٤٠،٣٨،٢٨ ٢٥،
٥٧.	**ت**	
٥٨.	الترمذي الكبير ، أحمد بن الحسن بن جنيدب	٣١

م	الاسم	الصفحة
٥٩.	الترمذي ، محمد بن اسماعيل السلمي	٣١
	ج	
٦٠.	الجاحظ، عمرو بن بحر	١١٢
٦١.	الجرجاني ، عبد القاهر	١١٣،٩٥،٥٩،٥،١
	ح	
٦٢.	الحافظ الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن	٤٣
٦٣.	الحاكم الكبير،محمد بن محمد بن أحمد بن اسحق أبو أحمد النيسابوري	٣٥
٦٤.	الحكم الترمذي ، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل	٤١
٦٥.	حماد بن شاكرِ	٤٥
	خ	
٦٦.	الخطابي، أبو عمرو ميمون بن علي بن عبد الخالق	٨٦
٦٧.	الخطيب الغدادي، أحمد بن علي بن ثابت البغدادي،	
٦٨.	الخليل بن أحمد، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري	١٥٢،١١
	د	
٦٩.	الدماميني، محمد بن أبي بكر بن عمر، بدر الدين	١٠
٧٠.	الدورقي، يعقوب بن إبراهيم الدورقي	٤٠
	ذ	
٧١.	الذهبي، شمس الدين أبو عبد لله محمد بن أحمد	٣٦،٣١
	ر	
٧٢.	الرضي ، محمد بن الحسن الإستراباذي	١٧٩،٩٤،٦٠،١١،٢

م	الاسم	الصفحة
	ز	
٧٣.	الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل	١٨٩
٧٤.	الزجاجي، عبد الرحمن بن اسحق أبو القاسم	١٠
٧٥.	زرياب، علي بن نافع	
٧٦.	الزمخشري، محمود بن عمر جار الله	٦٥،٥٩،٥٢،١٤،٨، ٧
٧٧.	زياد بن يحي الحساني الحافظ	٤٠
	س	
٧٨.	السخاوي،علي بن عبد الصمد	١٩٣
٧٩.	سعيد بن جبير أبو عبد الله سعيد بن جبير بن هشام	
٨٠.	السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي	٣٦،٣٢
٨١.	السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد	١٢
٨٢.	سويد بن سود المروزي	٤١
٨٣.	سيبويه، أبو عثمان عمرو بن بحر	١٣٢،١١٩،٨٨،٦٦،٦ ٥،٦١،١،١٠
٨٤.	السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان	
٨٥.	سيمون بوتر	٦١
٨٦.	السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر	١٣،١٢،٩،٨،٧،٢
	ش	
٨٧.	الشاطبي، محمد بن علي بن يوسف	١٥،١٣،١٢،٢
٨٨.	الشافعي، محمد بن إدريس الشافعي المطلبي	٥٢،٣٨،٢٦
	ص	
٨٩.	الصبان ، محمد بن علي الصبان	١٤٩
٩٠.	الصفدي، خليل بن إيبك بن عبد الله	٣٣

م	الاسم	الصفحة
	ع	
٩١.	عباس بن عبد العظيم العنبري، أبو الفضل	٤٠
٩٢.	عبد الله بن معاوية الجمحي	٤١
٩٣.	عبيد الله بن موسى العبسي الكوفي	٢٧
٩٤.	العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين	٥٩،٨،٦
٩٥.	علي بن حجر المروزي	٤١
٩٦.	عمرو بن على الفلاس	٤٠
	ف	
٩٧.	الفارابي، محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ،	٢٤
٩٨.	الفارسي، أبو علي بن الحسين	١٨٠
٩٩.	الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن مروان	١٤٤،٢
	ق	
١٠٠	قتيبة بن سعد الثقفي أبو رجاء	٤١
١٠١	قمر البغدادية	٢٤
	ك	
١٠٢	الكرماني محمد بن يوسف بن علي بن سعيد	٧١
١٠٣	الكشميري، محمد أنور بن معظم شاه	٥٠
	م	
١٠٤	المبرِّد، أبو العباس محمد بن يزيد	
١٠٥	محمد بن بشار بندار	٣٩
١٠٦	محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة	٤٢
١٠٧	محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب	٤٢
١٠٨	محمد بن عمرو السواق أبو عبد الله البلخي	٣٨

م	الاسم	الصفحة
١٠٩	محمد بن معمر القيسي البحراني أبو عبد الله	٤٠
١١٠	المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزي	٣٤،٣٦
١١١	المستغفري، أبو العباس جعفر بن محمد بن المعتز	٣٤
١١٢	مسدد بن مسرهد بن مسربل	٢٧
١١٣	مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري	٢،٣٨،٤٣،٥٠،٥٢
١١٤	المقدسي، أبو محمد أحمد بن طاهر	٥١
١١٥	الملاعلي القاري،علي بن سلطان بن محمد نور الدين	٣٣
١١٦	الموصلي، إبراهيم بن ميسون	٢٥
	ن	
١١٧	النسائي، أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب بن علي	٢٨،٣٩،٥٠
١١٨	نصر بن علي الجهضمي أبو عمرو البصري	٤٠
	هـ	
١١٩	الهروي، عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري	٥٠
	ي	
١٢٠	ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي	٣٣
١٢١	يعقوب بن إبراهيم الدورقي	٤٠
١٢٢	يونس بن حبيب	١٥٥

فهرس المصادر والمراجع

١/ القرآن الكريم .

٢/ ارتشاف الضرب من لسان العرب . أبو حيان الأندلسي . تح رجب عثمان محمد راجعه رمضان عبد التواب . ط مكتبة الخانجي ـ القاهرة ١٩٩٨ م،

٣/ الأساليب الإنشائية في النحو العربي . عبد السلام محمد هارون . ط ٥ ، مكتبة الخانجي ـ القاهرة . ٢٠٠١ م

٤/ أساليب التوكيد في الربع الثاني من القرآن الكريم (رسالة ماجستير) . سعاد حسين أحمد . جامعة أم درمان الاسلامية، يناير ٢٠٠٠ م

٥/ أسرار البلاغة في علم البيان .الإمام عبد القاهر الجرجاني . تح سعيد محمد اللحَّام . ط أ، دار الفكر العربي ـ بيروت ١٩٩٩ م .

٦/ أسرار العربية . أبو البركات الأنباري، عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد بن عبيد الله بن أبي سعيد . تح فخر الدين صالح قباوة . ط أ، ، دار الجيل . بيروت ١٩٩٥

٧/ إسعاف المبطأ برجال الموطأ . السيوطي، عبد الرحمن ابن أبي بكر . المكتبة التجارية الكبرى . مصر ط أ ١٩٦٩ م

٨/ الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية . د عبد القادر عبد الجليل ط أ دار صفاء للنشر والتوزيع . عمان . ٢٠٠٢ م

٩/ الأشباه والنظائر . السيوطي، . ط "دار الكتب العلمية . بيروت " ب. ت . ر

١٠/ الإصابة في تمييز الصحابة الإصابة في تمييز الصحابة . ابن حجر العسقلاني . تح علي محمد البجاوي . ط أ دار الجيل ـ بيروت١٤١٢ هـ

١١/ أصول النحو العربي . محمد عيد . ط ٥، عالم الكتب ٢٠٠٦ م .

١٢/ الأصول في النحو، ابن السراج، محمد بن السري . تح عبد الحسين الفتلي . ط أ، مؤسسة الرسالة . بيروت .

١٣/ إعراب القرآن وبيانه . محي الدين الدرويش، ط ٦، دار اليمامة للطباعة و النشر ـ دمشق ١٩٩٩ م

١٤/ إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث . أبو البقاء العكبري محب الدين عبد الله بن

الحسين الحنبلي . تحقيق حسن موسى الشاعر . ط ٢، دار المنارة ١٩٨٧ م .
١٥/ الأعلام . الزركلي، خير الدين بن محمود بن على بن فارس، الدمشقي . ط ١٥، ، دار العلم للملايين ٢٠٠٢ م
١٦/ الأغاني . أبي الفرج الأصفهاني . ط دار الثقافة ـ بيروت ١٩٨٧ .
١٨/ الاقتراح في علم أصول النحو . السيوطي . تح محمود سليمان ياقوت . ط دار المعرفة الجامعية . ٢٠٠٦ م
١٩/ إكمال الكمال . ابن ماكولا، على بن هبة الله بن على بن جعفر . دار الكتاب الإسلامي، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر – القاهرة
٢٠/ الانتخاب بالكشف عن الأبيات المشكلة الإعراب . علي بن عدلان الموصلي النحوي . تح حاتم صالح الضامن . ط الثانية، ،مؤسسة الرسالة . بيروت١٩٨٥ م
٢١/ الأنساب . الإمام أبي سعد، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني . تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي . دار الجنان، بيروت، ط الاولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨
٢٢/ الإنصاف في مسائل الخلاف . أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري . دار الفكر . دمشق .
٢٣/ أوضح المسالك، ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين الأنصاري . تح محمد محي الدين عبد الحميد . ط "المكتبة العصرية . بيروت "ب . ت، ب . ر
٢٤/ إيران في ظلّ الإسلام في العصور السنية والشيعية . عبد النعيم حسنين . ط ٢، دار الوفاء للنشر والتوزيع . ١٩٨٩ م
٢٥/ أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، جابر موسى عبد القادر الجزائري . ط ٥ مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة ٢٠٠٣ م .
٢٦/ البحر المحيط . أبو حيان، محمد بن يوسف . ط أ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٩٣ م .

٢٧/ البداية والنهاية . ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصروي. تح علي شيري . ط أ ، دار إحياء التراث العربي ١٩٨٨ م

٢٨/ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة . السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، تح محمد أبو الفضل إبراهيم . مطبعة البابي الحلبي ـ بيروت ١٩٦٤ م .
٢٩/ بناء الجملة في الحديث النبوي في الصحيحين . عودة خليل أبو عودة . ط أ دار البشير عمان . الأردن . ١٩٩٠ م،
٣٠/ بناء الجملة الاسمية . محمد حماسة عبد اللطيف و أحمد عفيفي . مكتبة الشباب . المنيرة ١٩٨٨ م .
٣١/ بناء الجملة الاسمية في شعر أبي تمام، (رسالة دكتوراه)، إعداد منيرة حسن الطيب، جامعة أم درمان الإسلامية (٢٠٠٧ م)
٣٢/ بناء الجملة الاسمية في كتاب الأمثال للميداني (رسالة دكتوراه) جمعة عاشور . جامعة أم درمان الاسلامية، السودان . ١٩٨٨ م
٣٣/ بناء الجملة بين منطق اللغة والنحو . نجاة عبد العظيم الكوفي . ط أ دار النهضة العربية . ١٩٧٨ م
٣٤/ بناء الجملة في القرآن الكريم، (رسالة دكتوراه)، إعداد فضل الله النور علي، جامعة أم درمان الإسلامية . ٢٠٠٧ م
٣٥/ بناء الجملة في رسائل النبي ﷺ، (رسالة دكتوراه)، إعداد صالح بن حمد بن محمد الفرَّاج، جامعة أم القرى، مكة المكرمة (١٤٢٣ هـ) .
٣٦/ البيان والتبيين . الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب . شر علي أبي ملجم . دار ومكتبة الهلال . بيروت ط الثانية، ١٩٩٢ م
٣٧/ تاريخ ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون المغربي . ط ٤، دار إحياء التراث العربي . بيروت .
٣٨/ تاريخ الأمم والملوك . الطبري، محمد بن جرير الطبري أبو جعفر . ط أ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٧ هـ
٣٩/ تاريخ بغداد وذيل المستفاد . الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت . تح بشار عواد معروف . ط أ، دار الغرب الإسلامي ٢٠٠١ م
٤٠/ تاريخ الثقات محمد بن حبان . تح السيد شرف الدين أحمد، ط أ دار الفكر .

بيروت ١٩٧٥ م
تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، المباركفوري، محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري . ط أ دار الكتب العلمية ـ بيروت .
٤١/ تدريب الراوي في شرح تقريب النووي . السيوطي . تح عبد الوهاب عبد اللطيف . مكتبة الرياض الحديثة .
٤٢/ تذكرة الحفاظ . الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان . تح زكريا عميرات . ط أ، ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٩٨ م
٤٣/ ترتيب علل الترمذي . تح صبحي السامرائي و السيد أبو المعاطي النوري، ط أ عالم الكتب . مكتبة النهضة العربية . بيروت ١٤٠٩ هـ.
٤٤/ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد . ابن مالك الطائي النحوي . خرانة الكتب والأبحاث المطبعة الأميرية ـ القاهرة .
٤٥/ التعريفات . الجرجاني، علي بن محمد الشريف . تح إبراهيم الأبياري . ط دار الكتب . بيروت ١٩٩٢ م "ب . ر"
٤٦/ التكملة لكتاب الصلة . القضاعي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله . تح عبد السلام الهراس . ط أ دار الفكر للطباعة . بيروت ١٩٩٥ م، .
٤٧/ التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير . أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني . دار الكتب العلمية . بيروت ط الأولى ١٩٨٩م
٤٨/ تهذيب الكمال . يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي . تح محمد بشار عواد معروف . مؤسسة الرسالة – بيروت . ط الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠
٤٩/ توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك. المرادي، أبو محمد، بدر الدين حسن بن قاسم بن عبدالله بن على المرادي المصري المالكي . تح عبد الرحمن على سليمان . ط أ دار الفكر العربي . بيروت .
٥٠/ التوقيف على مهمات التعاريف . محمد عبد الرؤوف المناوي . تح محمد رضوان الداية "ط أ دار الفكر المعاصر . بيروت ١٤١٠هـ .
٥١/ جامع الأصول في أحاديث الرسول . ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات محمد بن الجزري . تح عبد القادر الأرنؤوط . ط أ دار البيان ـ القاهرة ١٩٦٢ م

٥٢/ الجامع الصحيح . الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة . تح أحمد محمد شاكر وآخرين . مكتبة مصطفى البابي الحلبي .
٥٣/ الجامع لأحكام القرآن الكريم، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي . تح هشام سمير البخاري . دار عالم الكتب المملكة العربية السعودية . ط أ ٢٠٠٣ م
٥٤/ جمع الجوامع . السيوطي . مطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ القاهرة . (بدون معلومات) .
٥٥/ الجني الداني في حروف المعاني . ابن أم قاسم المرادي
٥٦/ حاشية الخضري على شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك . الخضري، شرح وتعليق تركي فرحان المصطفى . ط ٢، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ٢٠٠٥ م
٥٧/ حاشية الصبَّان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، الشيخ محمد بن علي الصبَّان . تح إبراهيم شمس الدين . ط أ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٩٧ م
٥٨/ الحديث النبوي في النحو العربي . محمود فجال . ط ٢ أضواء السلف . الرياض ١٩٩٧ م .
٥٩/ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب . البغدادي، عبد القادر بن عمر. تح عبد السلام هرون ط ٤ ، مكتبة الخانجي – القاهرة ١٩٩٧ م
٦٠/ الخصائص . ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني . تح محمد على النجار . ط أ، "دار الهدى "
٦١/ دلالات التراكيب في القرآن الكريم، محمد محمد أبوموسى، القاهرة ١٩٨٧م.
٦٢/ دلائل الإعجاز . الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد . تح محمد التنجي . ط أ دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٩٩٥ م .
٦٣/ الديباج على صحيح مسلم . السيوطي، جلال الدين، تح أبي اسحق الجويني، ط أ، دار ابن عفان للنشر والتوزيع . المملكة العربية السعودية ١٩٩٦ م .
٦٤/ ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، تحقيق: وليد عرفات، دار صادر– ١٩٧٤ م
٦٥/ سر صناعة الإعراب، المؤلف، أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق د: حسن هنداوي ،الناشر، دار القلم الطبعة الأولى، دمشق – ١٩٨٥م .

٦٦/ السلوك في طبقات العلماء والملوك . الكندي . بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب . تح مجمد بن علي الأكوع . دار الإرشاد . صنعاء ط أ ١٩٩٥ م .
٦٧/ السنة النبوية وعلومها للدكتور أحمد عمر هاشم . ط ٢، مكتبة غريب . القاهرة (ب . ت) .
٦٨/ سير أعلام النبلاء . الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي . تح شعيب الارنؤوط و حسين الاسد مؤسسة الرسالة ـ بيروت .
٦٩/ شذرات الذهب في أخبار من ذهب . ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي . دار الكتب العلمية ـ بيروت .
٧٠/ شذور الذهب . ابن هشام الأنصاري . تح عبد الغني الدقر . الشركة المتحدة للتوزيع . دمشق ط أ ١٩٨٤ م .
٧١/ شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمذاني.تح محمد محي الدبن عبد الحميد . ط ٢ ، دار الفكر . دمشق ١٩٨٥ م .
٧٢/ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، الشيخ علي بن محمد بن عيسى الأشموني ترجمة حسن حمد، إميل يعقوب . ط أ، دار الكتب العلمية ، عيسى البابي الحلبي ـ القاهرة ١٩٩٨م .
٧٣/ شرح التسهيل . ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الأندلسي . تح عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون . دار هجر للطباعة والنشر .
٧٤/ شرح الرضي على كافية ابن الحاجب . الرضي، محمد بن الحسن الإستراباذي السمنائي النجفي الرضي . تح حسن بن محمد بن ابراهيم الحفظي ويحي بشير مصطفى . ط "دار الكتب العلمية . بيروت "١٩٨٥ م
٧٥/ شرح المفصل . الشيخ موفق الدين بن يعيش النحوي . ط أ عالم الكتب . بيروت
٧٦/ شرح قطر الندى وبل الصدى ابن هشام الأنصاري . ط "المكتبة العصرية . بيروت "١٩٩٤ م
٧٧/ الشعر والشعراء ابن قتيبة، محمد بن مسلم . ط أ، دار إحياء العلوم ١٩٨٢ م
٧٨/ الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية . الإمام أبي عيسى محمد بن سورة،

الترمذي . تح وتع سيد بن عباس الجليمي . دار الأرقم بن أبي الأرقم بيروت لبنان "بد ر . بد ت "
٧٩/ شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح . تح محمد فؤاد عبد الباقي . القاهرة ١٣٧٦ هـ ١٩٧٧م
٨٠/ الصحاح المسمى (تاج اللغة وصحاح العربية) . الجوهري، اسماعيل بن حماد . تح أحمد عبد الغفور العطَّار . ط ٢ دار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٧٩ م
٨١/ صحيح البخاري . البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل . تح محمد فؤاد عبد الباقي . ط أ، دار البيان الحديثة ـ القاهرة ٢٠٠٣ م
٨٢/ صحيح مسلم . أبو الحسين، مسلم بن الحجاج . تح محمد فؤاد عبد الباقي . ط أ، دار البيان ـ القاهرة ١٩٩١ م .
٨٣/ صحيح و ضعيف سنن الترمذي . ناصر الدين الألباني . مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن . الإسكندرية .
٨٤/ طبقات الشعراء . ابن المعتز . تح عبد الستار أحمد فراج . ط أ دار المعارف . بيروت ١٩٧٦ م .
٨٥/ طبقات الفقهاء . أبو إسحق الشيرازي، إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي . تح إحسان عباس . ط أ، دار الرائد العربي، بيروت ١٩٧٠ م .
٨٦/ الطبقات الكبري . الزهري، محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري . ط أ، دار صادر ـ بيروت .
٨٧/ طبقات المفسرين . شمس الدين محمد بن على بن أحمد الداودي، تح على محمد عمر . ط الثانية، مطبعة الاستقلال الكبرى ١٩٧٢ م
٨٨/ العبر في خبر من غبر . أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عصمان بن قايماز الذهبي . تح أبي هاجر، محمد السعيد بسيوني زغلول . دار الكتب العلمية . بيروت
٨٩/ العرف الشذي . الكشميري . تح محمود محمد شاكر، ط ا مؤسسة ضحى للنشر والتوزيع . بيروت .
٩٠/ عصور الاحتجاج في النحو العربي . محمد ابراهيم عبادة . ط أ دار التقدم . الإسكندرية ١٩٨٠ م .

٩١/ عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد في إعراب الحديث . جلال الدين السيوطي . تح حسن موسى الشاعر (بدون معلومات)
٩٢/ علل النحو . أبي الحسن، محمد بن عبد الله الوراق . تح محمود جاسم محمد الدرويش . ط أ، مكتبة الرشد – الرياض / السعودية ، ١٩٩٩٠ م
٩٣/ علم المعاني، دراسة نقدية لمسائل علم المعاني . بسيوني عبد الفتاح
٩٤/ غريب الحديث . ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد . تح عبد الله الجبوري، ط أ مطبعة العاني . بغداد ١٣٩٧ هـ
٩٥/ غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب ، محمد بن عزير السجستاني أبو بكر العزيري . تح: محمد أديب عبد الواحد جمران . ط أ، دار قتيبة – سوريا ١٩٩٥ م .
٩٦/ الفائق في غريب الحديث والأثر . محمود بن عمر الزمخشري . تح علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم . ط ٢ دار المعرفة . لبنان.
٩٧/ فتح الباري شرح صحيح البخاري . العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبوالفضل العسقلاني الشافعي . تح . ط أ، دار المعرفة . بيروت .
٩٨/ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير . محمد بن علي الشوكاني . طبعة دار الفكر بيروت .
٩٩/ فتوح البلدان . البلازردي . تح صلاح الدين المنجد، ط أ مكتبة النهضة ـ مصر
١٠٠/ الفهرست لابن النديم، محمد بن إسحق أبو الفرج . ط أ، دار المعرفة . بيروت ١٩٧٨ م .
١٠١/ في أصول النحو . سعيد الأفغاني . ط ٣ ، جامعة دمشق ١٩٦٤ م .
١٠٢/ في بناء الجملة العربية . د محمد حماسة عبد اللطيف ط أ ، دار القلم . الكويت ١٩٨٢ م .
١٠٣/ فيض القدير شرح الجامع الصغير . المناوي، محمد عبد الرؤوف . تص أحمد عبد السلام . ط أ دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٩٤ م.
١٠٤/ قوت المغتذي بشرح صحيح الترمذي . السيوطي (رسالة دكتوراه) ناصر الغريبي، جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة .

١٠٥/ الكافية في النحو . ابن الحاجب، أبو عمرو جلال الدين عثمان بن عمر. شرح رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي . تح عبد العال مكرم . ط أ عالم الكتب ٢٠٠٠م.
١٠٦/ كتاب سيبويه، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، تح عبد السلام هارون . ط أ، مطبعة المدني ـ القاهرة ١٤٠٢ هـ .
١٠٧/ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، تح عبد الرزاق المهدي ، دار طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت .
١٠٨/ اللامات . عبد الرحمن بن اسحق البغدادي الزجاجي تح مازن المبارك . دار الفكر . دمشق ط ٢ ١٩٨٥ م
١٠٩/ لسان العرب . ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري . ط أ دار صادر . بيروت .
١١٠/ اللمع في العربية . ابن جني، عثمان بن جني الموصلي النحوي . تح فائز فارس . ط أ. دار الكتب الثقافية . الكويت ١٩٧٢ م
١١١/ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر . أبي الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الموصلي . محمد محيي الدين عبد الحميد . ط أ، المكتبة العصرية – بيروت، ١٩٩٥
١١٢/ مجلة مجمع اللغة العربية . القاهرة . عدد مارس مقال للأستاذ محمد الخضر حسين بعنوان الاستشهاد بالحديث النبوي . ١٩٩٩ م،
١١٣/ المحدث الفاصل بين الراوي والواعي . الرامهرمزي، الحسن بن عبد الرحمن . تح محمد عجاج الخطيب . ط ٢، دار الفكر . بيروت .
١١٤/ المختصر في أصول الحديث . الشريف الجرجاني (بلا معلومات)
١١٥/ المذكرات النحوية، عبد الرحمن بن عبد الرحمن شميلة الأهدل (بلا معلومات)
١١٦/ مروج الذهب . أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي . تح محمد محي الدين عبد الحميد ط ٥ ، دار الفكر ـ بيروت ١٩٧٣ م .

١١٧/ المسائل العسكرية . الفارسي، الحسن بن علي بن عبد الغفار . تح محمد الشاطر . ط أ، مطبعة المدني ـ مصر ١٩٨٢ م .
١١٨/ معجم البلدان . ياقوت الحموي، دار صادر . بيروت، ١٩٧٧ م
١١٩/ المعجم الجامع في تخريج أحاديث الرافعي الكبير . أعضاء ملتقى أهل الحديث .
١٢٠/ معجم القواعد العربية . الشيخ عبد الغني الدقر . مكتبة مشكاة الإسلامية .
١٢١/ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي مكتبة الغزالي دمشق ، مؤسسة مناهل العرفان . بيروت .
١٢٢/ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب . ابن هشام الأنصاري . تح محمد محي الدين عبد الحميد . مكتبة الطلائع ـ القاهرة .
١٢٣/ المفصل في صنعة الإعراب . الزمخشري، محمود بن عمر، جار الله . "ط ٢ دار الجيل . بيروت ".
١٢٤/ المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المبرد تح محمد عبد الخالق عضيمة . ط أ، وزارة الأوقاف ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .
١٢٥/ المقرب . ابن عصفور، على بن مؤمن . تح أحمد عبد الستار وعبد الله الجبوري . ط أ ، مطبعة العاني الحلبي ١٩٧١ م .
١٢٦/ الملل والنحل محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني . تح محمد سيد كيلاني . دار المعرفة – بيروت .
١٢٧/ مناهج المحدثين . سعد بن عبد الله الحميد "ط أ، دار علوم السنة . الرياض
١٢٨/ المواهب الفتحية في علوم اللغة العربية . الشيخ حمزة فتح الله المصري . ط أ المطبعة الأميرية ـ القاهرة ١٩٠٨ م
١٢٩/ موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، خالد بن عبد الله الزهري . تح عبد الكريم مجاهد . ط أ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٩٩٦ م
١٣٠/ النحو الوافي . عباس حسن . ط ٢، دار المعارف . مصر، ١٩٦٤ م
١٣١/ نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة . للشيخ محمد الطنطاوي، ط ٣، دار المنار . القاهرة ١٩٩١ م
١٣٢/ نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي .

أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي جمال الدين تصحيح وتعليق: عبد العزيز الديوبندي الفنجاني، إلى كتاب الحج، ثم محمد يوسف الكاملفوري . تح محمد عوامة . مؤسسة الريان للطباعة والنشر – بيروت – لبنان، ط الأولى، ١٩٩٧
١٣٣/ هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين . إسماعيل باشا البغدادي . ط وكالة دار المعارف الجليلة، ١٩٥١ م
١٣٤/ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع . جلال الدين السيوطي . تح عبد العال سالم مكرم . دار البحوث العلمية ، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م .
١٣٥/ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان . أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان تح إحسان عباس . دار صادر – بيروت ط الأولى

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
استهلال	أ
إهداء	ب
شكر وتقدير	ج
ملخص البحث	د
مقدمة	هـ
تمهيد:	
الحديث في اللغة والاصطلاح	٢
الجهود العلمية في الحديث	٣
قضية الاحتجاج بالحديث النبوي	٩
الفصل الأول: الإمام الترمذي وكتابه الجامع الصحيح	١٥-
المبحث الأول: ترجمة الإمام الترمذي	١٦
المطلب الأول: ملامح عصر الإمام الترمذي	١٦
المطلب الثاني: حياة الإمام الترمذي	٣١
المبحث الثاني: الجامع الصحيح للإمام الترمذي	٤٩
المطلب الأول: تسميته ورتبته	٤٩
المطلب الثاني: الجامع و منهجه المتميز	٥١
المطلب الثالث: الكتب المؤلفة حوله	٥٤
الفصل الثاني: الجملة الاسمية الأساسية	٥٨
المبحث الأول: معرفة الجملة الاسمية وركنيها	٥٩
المطلب الأول: مفهوم الجملة وأقسامها	٥٩
المطلب الثاني: معرفة المبتدأ والخبر وإعرابهما	٦٣
المطلب الثالث: الحروف غير الناسخة الداخلة على	٦٧

الجملة الاسمية	
المطلب الرابع: تعدد كلٍّ من المبتدأ والخبر	٧٣
المبحث الثاني: أنواع المبتدأ والخبر	٧٦
المطلب الأول: أنواع المبتدأ	٧٦
المطلب الثاني: أنواع الخبر	٨٢
المبحث الثالث: التقديم والتأخير في الجملة الاسمية	٩٤
المطلب الأول: دلالة التقديم	٩٤
المطلب الثاني: تقديم الخبر جوازاً	٩٧
المطلب الثالث: تقديم الخبر وجوباً	١٠٠
المطلب الرابع : تأخير الخبر وجوباً	١٠٥
المبحث الرابع: الحذف والإثبات في الجملة الاسمية	١١٢
المطلب الأول : دلالة الحذف	١١٢
المطلب الثاني: الحذف الجائز	١١٥
المطلب الثالث: الحذف الواجب	١١٩
الفصل الثالث: الجملة الاسمية المنسوخة	١٢٩
المبحث الأول: النواسخ التي ترفع الاسم وتنصب الخبر	١٣٠
المطلب الأول: كان وأخواتها	١٣٢
المطلب الثاني: الحروف المشبهات بليس	١٥٧
المطلب الثالث: أفعال المقاربة	١٦٣
المبحث الثاني: النواسخ التي تنصب الاسم وترفع الخبر	١٧١
المطلب الأول: معانيها وعملها	١٧١
المطلب الثاني: فتح همزة إنَّ وكسرها	١٨٠
المطلب الثالث: بعض الحروف الداخلة على إنَّ وأخواتها	١٨٤
المطلب الرابع: الرتبة في باب إنَّ وأخواتها	١٩١

المطلب الخامس: الحذف والإثبات في باب إنَّ وأخواتها	١٩٤
المطلب السادس: لا النافية للجنس	١٩٦
المبحث الثالث: النواسخ التي تنصب الاسم والخبر(ظنَّ وأخواتها)	٢٠٠
المطلب الأول: معانيها وأقسامها	٢٠٠
المطلب الثاني: عملها	٢٠٤
المطلب الثالث: الرتبة في بابها	٢١٠
المطلب الرابع: الحذف في بابها	٢١٢
المطلب الخامس: الملحقات بباب ظنَّ وأخواتها من الأفعال	٢١٦
المطلب السادس: المعديات منها إلى ثلاثة مفاعيل	٢١٩
الخاتمة والملاحق	
الخاتمة	٢٢٢
جداول إحصائية (أنماط الجملة الاسمية في موضع الدراسة)	٢٢٦
خريطة (رحلة الإمام الترمذي في طلب العلم)	٢٣٨
الفهارس	
فهرس الآيات القرآنية	٢٤٠
فهرس الأحاديث النبوية	٢٥٠
فهرس الشواهد الشعرية	٢٦١
فهرس الأعلام	٢٦٧
فهرس المصادر و المراجع	٢٧٤
فهرس الموضوعات	٢٨٦